

١٠٠

ملف المستقبل
سري جدا!!

روايات
عصرية للجيب



الزمن = صفر

تأليف فاروق



www.helmelarab.net



في مكان ما من أرض مصر ، وفي حقبة ما من حقبة المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسرية مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمي في مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التي هي مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

— نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات العلمية يقود الفريق .

— سامي : مهندسة شابة ، وخبيرة في الاتصالات والتبع .

— رمزي : طبيب يارع متخصص في الطب النفسي .

— محمود : عالم شاب وإحصائي في علم الأشعة .

فريق نادر يتحدثون الفصوص العلمية والألغاز المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. وشخه من عالم الغد .

١ - المدفع ..

نهض القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية من خلف مكتبه ، ليستقبل الدكتور (ناظم) في اهتمام ، وهو يسأله :
— ماذا فعلتم بالنسبة للمشكلة التي تواجهكم يا دكتور (ناظم) ؟

تتهدد الدكتور (ناظم) ، ولوح بيده في ضيق ، وهو يلقي جسده على أقرب مقعد إليه ، قائلاً :

— إنها تزداد تضخماً يا سيدي القائد ، على نحو يثير في نفسي مخاوف لا حصر لها .

انعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يسأله :

— هل تعتقد أنكم تستطيعون السيطرة عليها ؟ .. أعني من الناحية العلمية .

مط الدكتور (ناظم) شفثيه ، وهو يقول :

— لقد تجاوز الأمر حدود البحث العلمي ياسيدي القائد ، وأصبح يحتاج إلى تدخل أمني ، قبل أن يستفحل الأمر ، ونفقد السيطرة عليه تماماً .

تراجع القائد الأعلى في مقعده ، وهو يقول :

- فليكن .. سأسند المهمة إلى الجيل الثاني ، الذي يتلهف لإثبات وجوده .

اعتدل الدكتور (ناظم) ، وقال :

- اتقصد فريق الراند (أيمن) ؟

أوما القائد الأعلى برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم .. لا مفر من هذا .. سأسند إليهم المهمة ، على الرغم من شعوري بأن هذه المهمة كانت تحتاج إلى فريق أكثر خبرة وحكمة ، مثل ...

بتر عبارته قبل أن يكملها ، وتنهّد في عمق ، فغمغم الدكتور (ناظم) :

- مثل فريق (نور) .

قال القائد الأعلى في اقتضاب :

- بالضبط .

ثم رفع عينيه إلى أعلى ، مستطرداً في أمسي :

- ولكن الفريق كله الآن يحارب في كوكب آخر ، على بعد ملايين السنوات الضوئية من هنا .

نظر إليه الدكتور (ناظم) لحظة ، قبل أن يقول :

- يحارب !! كم تروق لي روحك المتفائلة هذه ياسيدى القائد .

سأله القائد الأعلى في حذر :

- ماذا تعنى بقولك هذا ؟

هز الدكتور (ناظم) كتفيه ، وغاص في مقعده ، وهو يقول :

- أعنى أن مراصدنا لم تستطع تتبع رحلة (نور)

وفريقه ، مع السرعة المذهلة التي انطلقت بها

(أرغوريا) تلك السفينة الإمبراطورية ، التي رحلت بهم

من هنا ، وكل ما نعرفه هو أنهم رحلوا من هنا ، ولكننا

نجهل تمامًا ما حدث لهم بعد هذا .. إننا لا ندرى حتى إذا

ما كانوا على قيد الحياة ، أم أنهم ..

لم يجرؤ على إتمام عبارته ، فتوقف عند هذه النقطة ،

وزفر في حارارة ، جعلت القائد الأعلى يهز رأسه ، ثم يقول

في خفوت :

- لا أحد يمكنه التنبؤ بما أصابهم ، ولكن هذا لا يدعونا

إلى التشاؤم ، فنحن - كما قلت - لا نعلم عنهم شيئاً ..

نعم .. لم يكن هناك مخلوق واحد ، في الأرض كلها ،

يعلم شيئاً عما يدور الآن على كوكب (أرغوران) .

لقد رحل (نور) وفريقه ، على متن السفينة الفضائية

(أرغوريا) ، التي انطلقت بهم عبر دروب ومسالك فضائية

خاصة . اختصرت ملايين السنوات الضوئية من مدة

السفر ، ولكنهم واجهوا الأهوال ، وقاتلوا قتال الأبطال ،
حتى نجحوا في الوصول إلى (أرغوران) ، وهبطوا عليه
بخدعة مدهشة ، حافظت على سرية موقعهم ، حتى أعلن
قائد المقاومة الأرغورانية (بودان) وصول (نور) ،
المنقذ الأسطوري ، إلى الكوكب ..

وجن جنود الإمبراطور الجلوريالى (سيلبا) ، وقائد
فرسانه (أجور) ، وراحا يبحثان عن (نور) في عصابة
شديدة ، وكانت المفاجأة أنهما نجحا في أسر (رمزي) ،
وهذا (أجور) يقتله ، لو لم يسلم (نور) نفسه ..
ووضع (نور) خطة متقنة ، للتسلل إلى القصر
الإمبراطوري ، وإنقاذ (رمزي) ..

ولكن الجلوريالين كانت لهم خطتهم أيضا ..
لقد حاصروا رجال المقاومة ، وأطلقوا قمرًا فضائياً
خاصاً ، حجب شمس (أرغوران) الكبرى . وواجه
الجميع بلبل صناعي . ثم يعتادوا مثله قط ، منذ نشأ
كوكبيهم ..

وفي الوقت نفسه ، نجح أحد ضباط (جلوريال) في
نسف السفينة (أرغوريا) ، ليفقد رجال المقاومة أملاً آخر
في النجاح ..

ودخل القصر الإمبراطوري ، واجه (نور) الموت ،

ممثلًا في أشعة الأسلحة القاتلة ، التي يسطره بها رجال
الفرقة الإمبراطورية الجلوريالية الخاصة ، الذين أعدوا
مدفعا ليذريا خاصاً ، لمسحه مع (أكرم) و (هو نور) ..
وكانت بداية النهاية ..

نهاية (نور) وفريقه ..
بل نهاية المقاومة الأرغورانية كلها (*) ..

فهذه المقاتل الجلوريالى في شماعة عصبية ، وهو
يلحني ليضغط زر إطلاق مدفع الليزر ، وصباح في سخرية
متوترة :

- الوداع أيها المنقذ الأسطوري .. بلغ تحياتنا لكل
سكان الجحيم .. هذا لو أنه هناك جحيم .
وأطلق ضحكة مججلة أخرى ، والدفعت سيابته نحو
الزرر و ..

وفجأة ، شق المكان شعاع قاتل ، أطاح بالرجل ، قبل أن
تصل سيابته إلى زر الإطلاق ، وارتفع صوت حاسم يهتف :
- قاتلا بكل قوتكما .. قاتلا الأعداء .

ارتفع حاجبا (نور) في دهشة ، عندما وقع بصره على

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الأجزاء الثلاثة الأولى - (الهيب
الكواكب) - (تيران الكون) و (الانفجار) ..
المغامرات أرقام (٩٧) ، (٩٨) ، و (٩٩) -

اثنين من رجال الحرس الجلوس باليمين ، وهما ينقضان على زملائهما ، ويتبادلان معهم إطلاق النار في شراسة ، وغمغم (هو نور) مشدوها :

.. ما هذا بالضبط ؟

أما (أكرم) ، فأبدل خزانة مسدسه التقليدى بسرعة ، وهو يقول :

.. لن نضيع وقتنا فى فهم ما يحدث .. دعونا نستغل حدوثه أولا .

قالها وأطلق رصاصاته على مقاتلى الفرقة الإمبراطورية الخاصة ، الذين وجدوا أنفسهم بين المطرقة والسندان ، والنيران تلصّب عليهم من الأمام والخلف ، وأصابهم الذهول لموقف زميليهما ، اللذين يقاتلانهما فى شراسة شديدة ، فى حين ارتفع صوت (أجور) الغاضب الذاهل ، عبر مكبرات الصوت ، وهو يصرخ :

.. ما الذى يحدث هنا ؟ .. إنها خيانة .. خيانة .. (كوراك) و (آريول) يقاتلان إلى جانب المنقذ وزميليه .. إنها خيانة ولا شك .

أدار (أكرم) فوهة مسدسه فى سرعة إلى آلة التصوير ، التى تنقل كل ما يحدث إلى القاعة الإمبراطورية ، وقال : .. معذرة أيها الوغد ، ولكننى أكره أن يراقبنى أحد وأنا أقاتل .

وأطلق رصاصاته على آلة التصوير ، فمسخها نسفاً ، ثم عاد يقاتل هاتفاً :

.. هكذا أفضل .

واحتقن وجه (أجور) وهو يقول للإمبراطور (سيليا) : .. خيانة خاننا رجالنا يامولاي ..

صاح به الإمبراطور فى غضب :

.. لو أنك أحسنت اختيارهم لما فعلوا يا قائد الفرسان . هتف (أجور) :

.. ولكنك تعلم يامولاي كيف نختر رجال الفرقة الخاصة .. إننا نخضعهم لاختبارات مختلفة ، ونتأكد من ولائهم تماماً ، قبل أن نبدأ حتى تدريباتهم .. هناك سبب لهذا حتماً .. لن يخوننا رجالنا بهذه البساطة .

صرخ الإمبراطور ، وهو يلوح بسبابته فى وجهه : .. أنت قائد فاشل يا (أجور) .. لا تحاول إقناعى بمبرراتك هذه .. لقد فشلت حتى فى اختيار رجالك .

هتف (أجور) :

.. مولاي .. إننى ...

قاطعه الإمبراطور فى غضب هادر :

.. كفى .. لا تتطلق حرفاً واحداً .

اندفع الحكيم (أوركس) يقول :

- ولكنه على حق يا مولاي .. من المستحيل تقريباً أن يخوننا أحد جنود الفرقة الخاصة .

صاح الإمبراطور :

- ولكننا شاهدنا هذا بأنفسنا أبها الحكيم .. أليس كذلك تهرير لما حدث ؟

هز الحكيم رأسه ، وقال :

- ليس بعد . ولكن من المؤكد أنه هناك سر وراء هذا الأمر .. سر غامض .

نوح الإمبراطور بذراعه في حدة ، وهو يصرخ :

- وكم ستستغرق لكشف هذا السر ؟ .. عافاً أم عامين ؟ ..!

وهل ستفعل هذا قبل أم بعد احتلال رجال المقاومة للقصر ؟

أشار (أجور) إلى شاشة الراسد ، وهو يقول :

- انس أمر رجال المقاومة يا مولاي الإمبراطور .. لقد

وصلت عيون حراستنا ، وستبيدهم في دقائق معدودة .

مط الإمبراطور شففته ، وهو يتابع القتال الشرس ، الذي

يدور بين رجال المقاومة وعيون الحراسة ، وقال في

عصبية :

- أنت نبالغ كثيراً يا (أجور) .. هؤلاء الأرغورانيون

يقاتلون كالحوش .

قال (أجور) في صرامة :

- حتى ولو قاتلوا كشياطين الجحيم يا مولاي ، لن يمكنهم الانتصار علينا أبداً ، فهم يواجهون أول ليل في تاريخهم الطويل ، وعيون حراستنا تهاجمهم من الشرق ، وجنودنا يمتطرونهم بأشعتهم القاتلة من الغرب .. اطمئن يا مولاي .. إنك تشهد آخر لحظات المقاومة الأرغورانية .. آخرها على الإطلاق ..

★ ★ ★

على الرغم من الشراسة الشديدة ، التي يقاتل بها (كوراك) و (آريول) ، إلا أن رفاقهما ، من رجال الفرقة الإمبراطورية الخاصة ، كانوا يقاتلون أيضاً في استماتة ، فسقط (كوراك) صريعاً تحت وطأة الأشعة القاتلة ، وبدأ رجال الفرقة الخاصة يستعيدون السيطرة على الموقف ، ومنتف (هو نور) محتقلاً :

- ماذا تفعل أكثر من هذا ؟ .. إننا نسقط العشرات

منهم ، فيحل محلهم مئات .. ومئات .. لم أعد أدرى كم

يبلغ حجم هذه الفرقة الخاصة .. إنها تبدو لي وكأنها

مكونة من ألف رجل .

هتف به (نور) :

4 - توقف عن العد ، وقاتل فحصب يا رجل .. ليس أمامنا

سوى هذا .

قال (أكرم) ، وهو يواصل إطلاق رصاصاته :
 - إننى أقاتل بكل قوتى ، ولكن هناك سؤال يرفض أن
 يفارق رأسى مهما حاولت .. من صاحب الصوت ، الذى
 أمر هذين الجلورياليين بمقاتلة زملائهما ؟ وكيف أمكنه
 إقناعهما بهذا ؟
 هتف (نور) :

- فيما بعد يا (أكرم) .. فيما بعد .. سنوكل كل الأسئلة
 لما بعد .. (إنهم يحاولون تشغيل مدفع الليزر مرة أخرى ،
 ولو نجحوا فى هذا فسينسفوننا نفسا .

مع آخر حروف كلماته ، لحق (أريول) بزميله ، ولقى
 مصرعه بدوره ، وعلى الرغم من هذا ، ظل هناك شخص
 ثالث ، يقاتل الجلورياليين من الخلف ، هتف (هو نور) :
 - يبدو أن لدينا مقاتلاً ثالثاً .

لم يكذب عبارته ، حتى ظهر ذلك المقاتل الثالث ، وهو
 يتفادى طلقة من أشعة الجلورياليين ، ثم أطلق أشعته على
 الجلوريالى . وأطاح به ، قبل أن يهتف :

- قاتل يا (نور) .. قاتل حتى آخر رمق .
 وكانت مفاجأة مذهلة للرجال الثلاثة ، فصاح (أكرم)
 فى دمعة تغترج بفرحة غامرة :

- (رمزى) .. إنه (رمزى) .. لقد نجا .. رباه .. !
 إنها معجزة .. معجزة .

وزفر (نور) فى ارتياح ، وهو يقول :
 - حمدا لله .. إنه حى .. الآن فهمت لماذا قاتل
 الحارسان الجلورياليان ضد رفاقهما ؟

هتف (هو نور) ، وهو يطلق النار :
 - أنا لم أفهم بعد .
 أجابه (نور) :

- سأشرح لك كل شيء .
 ثم صمت لحظة ، قبل أن يستطرد :
 - لو أننا نجونا من هذا الموقف .

كان الجلورياليون قد نجحوا فى بلوغ مدفع الليزر ،
 وبدءوا فى إعداده مرة أخرى ، فهتف (رمزى) فى توتر :
 - لا .. لا ينبغي أن نسمح لهم بهذا .

وغادر مكمنه بسرعة لا إرادية ، ليطلق النار على
 الجلورياليين المحيطين بالمدفع ، فصاح به (نور) :
 - لا يا (رمزى) .. لا تفعل هذا .

ولكن أحد المقاتلين التفت بسرعة إلى (رمزى) ،
 وأطلق نحوه أشعته ، فقفز (رمزى) عائداً إلى مكمنه ،
 محاولاً تفادى الطلقة ، ولكنه شعر بعمود من النار يخترق

فخذ الأيسر ، واندفعت الأم رهيبة إلى رأسه ، فسقط أرضاً قبل أن يبلغ المكان ، ودارت به الدنيا كلها ، وتدفقت الدماء من جرحه غزيرة ، في نفس الوقت الذي استعاد فيه الجلورياليون سيطرتهم التامة على مدفع الليزر المنمر ، وصوبوه مرة أخرى إلى (نور) و (أكرم) و (هوتور) ، في حين اندفع زميلهم نحو (رمزي) ، الذي اهتزت الصور كلها أمام عينيه ، ولكن ذهنه نصف المشوش استقبل صوت الجلوريالي ، الذي صوب سلاحه إلى رأسه مباشرة ، وهو يقول في لهجة تجمع بين السخرية والغضب والشماتة .

- قُشِلَتْ يا رجل (سينا - ٣) .

وتألفت الأشعة القاتلة في المكان ..
واختطف الموت ضحية جديدة .

★ ★ ★



٢ - الباب الخلفي ..

امتقع وجه (سلوى) في شدة ، داخل المخبأ السري للمقاومة ، وانكمشت في مقعدها على نحو عجيب ، وهي تقول في شحوب :

- إنها النهاية .. أردنا أن نمنح الجلورياليين مفاجأة ، فهوت مفاجأتهم على رؤوسنا كالسيل .. السماء أظلمت ، و (أرغوريا) انفجرت ، وعيون الحراسة الاحتياطية أحاطت بالقصر .. لقد خسرنا المعركة .

قال (محمود) في توتر :

- الأمر لم ينته بعد .

سألته (مشيرة) في أسى :

- هل تعتقد أن رجال المقاومة يستطيعون الصمود ، في

وجه كل هذا ؟

انفجرت شفتاه ليجيب ، ولكن (بودان) سبقه قائلًا :
- كلا .

التفت إليه الجميع في ارتياح ، فتابع في مرارة :

- من الواضح أننا لن نربح هذه المعركة .. لقد جازفنا

بأفضل مقاتلينا ، وكل قادة المجلس السباعي ، ولكننا سنخسر المعركة .

قالت (تشوى) :

- ربما عثروا على وسيلة للنجاة .

قال فى ألم وأسى :

- كيف ؟! .. إننا حتى لا نراهم .. ذلك الظلام العجيب

أغشى عيون الجميع .. صدقنى يا بنيتى ، ليس من السهل
أبدا أن يستوعب سكان (أرغوران) الظلام .. لقد نشأنا
فى كوكب تتعاقب عليه شمسان ، وعشنا دوما فى نهار
دائم ، ولأن المسافة بين كوكبنا وشمسينا تزيد كثيرا على
المسافة بين كوكبكم (سينا - ٣) ، وشمسه ، فقد ساعد
النهار الدائم لدينا على تدفئة مناخنا ، وحصولنا على درجة
حرارة ملائمة للحياة ، ولو فقدنا شمسنا الكبرى هذه
ستتخفض الحرارة على (أرغوران) كثيرا ، حتى لن
يحتمل أرغورائى واحد العيش على سطحه .

قالت (مشيرة) فى قلق :

- ولكن الجلورياليين لن يضعوا (أرغوران) حتما فى

ليل طويل ، فهذا يرهقهم أيضا .

هز رأسه تلقيا فى أسى ، وهو يقول :

- كلها .. إنهم يستطيعون احتمال الليل الطويل ،

ودرجات الحرارة المنخفضة ، لأنهم يجدون هذا على
كوكبهم عند القطبين ، أما نحن فلم نعهد أمرا كهذا قط .

ازداد امتناع وجه (سلوى) ، وهى تفهم :

- يالها من خطة جهنمية ، وضعها شيطان رجيم .

التفتت إليها (تشوى) بحركة حادة ، وردت فى

ارتياح :

- شيطان ؟!

وشحب وجهها بدورها ، وهى تستطرد مرتجفة :

- الإمبراطور (سيلبا) .. اعكسوا الاسم ، وستجدون

أنفسكم أمام اسم مخيف ، يذكرنى بأحوال سابقة ، ذقتها

على الأرض .

التفت عيونهم جميعا فى هلع ، وغمغت (مشيرة) :

- لو عكسنا حروف اسم الإمبراطور ، سنجد أننا أمام

اسم ---

ولم تستطع إتمام عبارتها ..

لقد ارتج كيانها كله .

ارتج حتى النخاع ..

★ ★ ★

كل شيء كان يوحى بأنه لا أمل فى النجاة ..

الجلورياليون استعانوا بسيطرتهم على مدفع الليزر

المدمر ، وأحدهم يصوب سلاحه إلى رأس (رمزى) ،

ولا ينقصه سوى الضغط على الزناد ، و (أرغوران)

يشاهد أول ليل في تاريخه ، وعيون الحراسة تهاجم جيش المقاومة في الخارج ..

كل شيء كان يدعو إلى اليأس ، حتى أن (نور) هتف برفيقه :

- الوداع يا (هو نور) .. الوداع يا (أكرم) ..
يشرفني كثيرًا أن قاتلت إلى جواركما ، حتى اللحظة الأخيرة .

قالها ، وعيناه تتابعان سبابة المعاتل الجلوري إلى ،
وهي تتجه نحو زر إطلاق مدفع الليزر ، و ..
وقبالة ، انقلبت الأمور كلها رأسًا على عقب .
ضاعت ، فلما استعكفت حلفتها فُرجت ...
ومن أوسع الأبواب .

لقد انطلق فجأة شعاع من الليزر ، عبر معر القصر ،
وسقط على مدفع الليزر ، فتسلفه بانفجار قوى ، أطاح بكل
الجلورياليين المحيطين به ، وجعل (هو نور) يهتف في
الفعال جارف :

- مستحيل ! .. من يقاتل إلى جوارنا هذه المرة ؟
لم يكذ ينطلقها حتى تدفق سيل من رجال المقاومة
الأرغوانية داخل القصر ، وانطلقت أشعة أسلحتهم تحصد
الجلورياليين ، الذين صعقتهم المفاجأة ، فاستداروا

يدافعون عن حياتهم ، ولكن الأسلحة الأرغوانية ،
بالإضافة إلى عامل المفاجأة ، منعهم من إثراك لمحة
واحدة من النصر ، فلم تمض ثوان معدودة ، حتى انهارت
فرقة الحراسات الإمبراطورية الخاصة أمام جيش
المقاومة ، وصرخ (هو نور) .

- مرحى يا رفاق .. كيف وصلتكم إلى هنا ؟ .. لقد أنقذتم
حياتنا .

اندفع نحوه (نيجنتي) وعانقه في حرارة ، قيل أن
يشير إلى (أكرم) في حماس ، قائلا :
- اشكر هذا الرجل ، فهو الذي فتح لنا الطريق .
ردد (أكرم) في دشة :
- أنا ؟

أجابه (نيجنتي) في حماس :
- نعم .. أنت يا رجل .. أنت أنقذتنا كلنا ، عندما شققت
طريقك عبر الباب الخلفي للقصر ، ف عندما تعطلت الأمور ،
وأصبحنا محاصرين من كل جانب ، وعيون الحراسة
تهاجمنا ، وجدنا أن أفضل مكان يمكننا أن نختبئ فيه ، هو
القصر نفسه ، وسرنا على خطاك ، وعبرنا من الباب
الخلفي إلى هنا .

وضع (نور) يده على كتف (نيجنتي) في قوة ، وهو
يقول :

- ولقد وصلتكم في الوقت المناسب يا رجل .
ثم استعاد روحه القيادية في سرعة ، وهو يستطرد :
- والآن أخبرني : كم فقدنا من الرجال ؟
أجابه (ديجنتي) :
- ما يقرب من مائتي مقاتل ، منهم (كالوا)
و (توفسا) .
قال (نور) في ألم :
- فليرحم الله (سبحانه وتعالى) الجميع .. إنها خسارة
خادحة .
هتف (هو نور) :
- ولكننا داخل القصر الآن .
وأشار (أكرم) إلى (رمزي) الفاقد الوعي ، وهو
يسرع إليه ، قائلا :
- وأنقذنا (رمزي) .
قال (نور) في توتر :
- إنه يحتاج إلى إسعاف سريع ، فمأواه تنزف في
غزارة .
التفت (ديجنتي) إلى بعض رجاله ، وقال بسرعة :
- حاولا إسعاف المصاب .
أسرع رجلان إلى حيث يركد (رمزي) ، وراحا

بضمضان جراحه في سرعة ومهارة ، في حين سألت
(ريسا) (نور) :
- والآن ماذا نفعل أيها القائد ؟
أشار إليها (نور) ، قائلا :
- لقد قالها (هو نور) : نحن داخل القصر الآن ،
وعلى الرغم من الخسائر الفادحة ، فقد حققنا الهدف
الرئيسي ، وسنمضي في سبيلنا حتى النهاية .
سأله (هو نور) في حماس :
- هل تقترح احتلال القصر ؟
أجابه (نور) :
- بل أقترح ما هو أعظم من هذا . أنا نأسر إمبراطور
(جلوريال) نفسه .
برقت عيون الجميع في حماس كبير ، وجذب (أكرم)
بشط مسدسه الآلى ، وهو يقول في جذل ساخر :
- هذا هو العمل الذي يروق لى .
التفت (نور) إلى (ديجنتي) ، وسأله :
- هل تحفظ دروب القصر ؟
أجابه (ديجنتي) في سرعة :
- عن ظهر قلب .
لوح (نور) بسبابته ، قائلا :



ولم تكذآلات الرصد تلنقط هذا المشهد حتى هتف الإمبراطور

(سيليا) فى عصبية . - أرايت ما حدث يا قائد الفرسان ١٢

- رابع .. سنلقسم إنن إلى ثلاث فرق .. واحدة بقيادة
بقيدتى ، والثانية بقيادة (هو نور) ، والثالثة بقيادة
(ديجنتى) ، وسيفى ثلاثة رجال هنا لحراسة (رمزى) ،
وتأمين الباب الخلفى ، وسنهاجم القاعة الإمبراطورية من
مداخلها الثلاثة فى آن واحد .

قال (أنرم) فى غضب :

- وماذا عنى ؟

أجابه (نور) :

- ستصحبنى فى الهجوم الرئيسى .

ثم أشار بيده ، مستطردا فى حزم :

- هيا .. فلنبدا على بركة الله .

انطلقت الفرق الثلاث تشق طريقها ، عبر دهاليز القصر
الإمبراطورى ودرويه ، ولم تكذآلات الرصد تلنقط هذا
المشهد ، حتى هتف الإمبراطور (سيليا) فى عصبية :
- أرايت ما حدث يا قائد الفرسان ١٢ . لقد وصلوا إلى
القصر .

هتف الحكيم فى خوف :

- لابد أن تتحرك فى سرعة يا مولاي .. دعنا نقادر

القصر من مخرج الطوارئ ، قبل أن يصلوا إلى هنا .

قال (سيليا) غاضبا :

- لا بديل عن هذا أيها الحكيم .. ويا للعار .. أنا
إمبراطور (جلوريال) العظيم ، أفر من قصرى كجرذ
حقير ، بسبب فشل قائد فرسانى فى حمايتى .
التفت إليه (أجور) ، قائلاً :

- مولاي ..

صاح به الإمبراطور :

- اخرس .. لا أريد أية أعذار .

شد (أجور) قامته ، وهو يقول :

- لست أسعى للاعتذار يا مولاي ، بل للنصر .

تطلع إليه الحكيم (أوراكس) فى دهشة ، فى حين ردد
الإمبراطور :

- النصر !؟ .. أى نصر هذا يا (أجور) ؟ .. هل أصابتك
الهزيمة بالجنون ، فرحت تحلم بنصر مستحيل ؟

أجاب (أجور) فى حزم :

- ليس مستحيلاً يا مولاي .. بل الواقع أن النصر قاب
قوسين أو أدنى منا .

قال الإمبراطور فى غضب :

- (أجور) .. لست وحدك القائد العسكرى هنا ، أنا
أيضاً درست النظم القتالية ، ويمكننى تمييز الهزيمة فور
رويتها .

أشار (أجور) إلى صدره ، قائلاً :

- أما أنا فأجيد انتزاع النصر ، من بين فكى الهزيمة
يا مولاي .

تراجع (سيلبا) على عرشه ، وسأله :

- وكيف ستفعلها أيها العبقري ؟

أجاب (أجور) :

- سأنتسف القصر .

اتسعت عينا (أوراكس) أكثر ، وقال الإمبراطور فى
دهشة :

- تنتسف القصر !؟

أجاب (أجور) فى حزم :

- نعم يا مولاي .. سنغادر القصر بالمركبات الطائرة
الاحتياطية ، بعد تشغيل دائرة التدمير الذاتى ، وما هى إلا
دقائق ثلاث ، وينفجر القصر كله ، بكل ما فيه ، و ...
وارتفعت على شفتيه ابتسامة شرسة ، قبل أن
يضيف :

- وكل من فيه .

تطلع إليه الإمبراطور طويلاً ، فى حين غمغم الحكيم :

- فكرة شيطانية .. إنك ستستغل وجود كل قادة المقاومة
هنا ، مع المنقذ الأسطورى ، فتنتسف بهم القصر كله .

قال (أجور) :

- بالضبط :

فلما الإمبراطور يتطلع إليه لحظات أخرى ، قبل أن يقول :

- رجالنا أيضا سيلقون مصرعهم .

هز (أجور) كتفيه ، وقال :

- لم بعد هناك الكثير من رجالنا .

غمغم الإمبراطور :

- صدقت .

ثم نهض عن عرشه ، مضيقا بلهجة حازمة امرأة :

- نفذ خطتك يا (أجور) .

أجاب (أجور) في سرعة ولهفة :

- أمر مولاي .

نطقها وعيناه تبرقان في شدة ..

وفي وحشية ..

* * *

هاهي ذى القاعة الإمبراطورية ..

نطقها (نور) في حماس ، عندما بلغ أحد أبواب القاعة

الإمبراطورية الثلاثة ، وأشار إلى (أكرم) ، قائلا :

- هل يمكنك نصف ، رتاج هذا الباب ؟

أجاب (أكرم) ، وهو يصوب مسممه إلى الرتاج

الإليكترونى :

- يمكننى أن أحاول على الأقل .

وقبل أن يطلق رصاصة واحدة ، ارتج المكان كله

ارتجاجة عنيفة ، فهتف (أكرم) :

- ماهذا بالضبط ؟

ومع آخر حروف كلماته ، صدر أزيز قوى من سقف

المكان ، فارتفعت عيون الجميع إلى أعلى ، وقال (نور)

فى توتر :

- السقف يتحرك :

غمغم (أكرم) :

- ما الذى يعنيه هذا ؟

ثم أطلق رصاصات مسدسه على الرتاج ، ولكن

الرصاصات ارتدت عنه فى عنف ، جعل (نور) يهتف :

- كفى يا (أكرم) .. الرصاصات المرتدة يمكن أن

تصيبنا .

صاح (أكرم) :

- كيف نتحتم المكان إذن ؟ .. إننا لا ندرى لماذا يتحرك

السقف .

كان السقف يفتح تدريجيا ، وتبدو من فوقه السماء

المظلمة ، بتجوم لم يرها مخلوق أرضى ، فى تاريخ

الكوكب كله ، فصمت الجميع مبهورين مشدوهين ، وهم

يحدثون في النجوم اللامعة المتناثرة ، وذلك الليل الذي لم
يحلوا حتى برؤيته ، في أبشع كوابيسهم ، في حين تمت
(نور) :

- رياه .. يبدو أن ..

قاطعها هدير مباغت ، انبعث من داخل القاعة
الإمبراطورية ، وأعقبه انطلاق ثلاث مراكب طائرة من
القاعة ، اندفعت مبتعدة وسط السماء المظلمة ، فهتف
(أكرم) في غضب :

- لقد هرب ذلك الإمبراطور الوغد .

غمغم (نور) في ضيق .

- هذا أمر طبيعي .. لقد سيطرنا على القصر ، ولن
يبقى حتى يقع في الأسر ، مازالت لديه وسيلة للفرار .
بدأ السقف رحلة العودة إلى موضعه الأول ، في نفس
اللحظة التي ارتفع فيها صوت ألي يقول :

- تم إشعال دائرة التفجير الذاتي .. التدمير الشامل
خلال ثلاث دقائق .. بدأ العد التنازلي ..

اتسعت العيون كلها في هلع ، وهتف (ديجنتي) ، عبر
جهاز اتصال :

- سينسفون القصر أيها القائد .. ماذا نفعل ؟

هتف به (نور) :

- غادروا القصر جميعاً على الفور ، وبأقصى سرعة ،
وابتعدوا لتحتتموا بالأطلال .

صاح (هو نور) ، عبر جهاز اتصاله :

- وماذا عن عيون الحراسة ، التي تنتظرنا في
الخارج ؟

قال (نور) متوتراً :

- رياه .. كيف سميت أمرها ؟

ثم هتف :

- اتجهوا جميعاً إلى الباب الخلفي للقصر ، وساتولى
أمر عيون الحراسة .

وأنهى الاتصال قائلاً لرجال فرقته :

- هيا .. اتبعوا التعليمات . غادروا القصر مع الجميع .
سأله أحدهم :

- وهل تتركك وحدك أيها القائد ؟

صاح به (نور) :

- أطع الأوامر دون مناقشة .

قال (أكرم) في حزم :

- لن أتركك وحدك .

أجاب (نور) ، وهو يراقب حركة السقف :

- بالطبع .. سيبقى معي يا (أكرم) ، ولكن المهم أن
نتحرك في سرعة .

سأله (أكرم) :

- ماذا ستفعل ؟

قال (نور) بسرعة :

- ستحاول تجاوز جدار القاعة الإمبراطورية ، قبل أن

يغلق السقف مرة أخرى .

هتف (أكرم) .

- وماذا ستفعل في القاعة الإمبراطورية الآن ؟ هل

تسجن نفسك داخلها ، حتى ينفجر القصر .

قال (نور) في توتر :

- الوسيلة الوحيدة لتدمير عيون الحراسة ، هي الضغط

على زر خاص ، في العرش الإمبراطوري ، ولو لم يتم

تدمير هذه العيون القاتلة ، ستفقد كل من تبقى من رجالنا

تقريباً .

هتف (أكرم) ، وهو يرفع عينيه بسرعة إلى السقف ،

الذي اقترب من حافة الجدار :

- يا إلهي ... هذا صحيح .. أسرع يا (نور) .

ثم ألصق ظهره بالجدار ، وانحنى يشبك أصابع كفيه

أمامه ، هاتفا :

- اقفز إلى يدي ، وسادفك إلى أعلى ، لتتعلق بحافة

الجدار ، ونعيده إلى داخل القاعة الإمبراطورية ، قبل أن

ينطبق عليها سقفها مرة أخرى .

تراجع (نور) بضع خطوات ، ثم اندفع نحو (أكرم) ،

ووثب إلى كفيه المتشابكتين ، وهو يهتف :

- الآن يا (أكرم) .

استنفر (أكرم) عضلاته كلها ، ودفع ذراعيه إلى

أعلى ، وهو يصيح :

- الآن يا (نور) .

كانت دفعة قوية ، أوصلت (نور) إلى حافة الجدار ،

فتشبثت به أصابعه في قوة ، وانقبضت عضلاته ليرتفع

جسده إلى أعلى ، في نفس الوقت الذي اقترب فيه السقف

منه في شدة . فهتف (أكرم) :

- أسرع يا (نور) .. أسرع .

ولكن السقف كان يقترب أكثر وأكثر ، ولم يعد يفصله

عن جسده (نور) سوى سنتيمترات معدودة ، وبعدها

يسحق (نور) ..

يسحقه تماماً .

★ ★ ★

٣ - العيون ..

التقت الفرق الثلاث عند الباب الخلفي للقصر ، وفتحت
(ريسا) فى توتر بالغ :
- عيون الحراسة تتحفظ لاستقبالنا فى الخارج .. ماذا
سنفعل ؟ .. هل نهاجمها كما فعلنا من قبل ، أم ننتظر
ما وعدنا به القائد ؟

قال (هو نور) فى صرامة :
- لننى أفضل القتال .. دعونا نهجم هذه العيون
الحقيرة ، وما نعلم نجحتم فى هزيمتها مرة ، فما الذى
يمنعنا من هزيمتها ثانية ؟

أجابه (ديجنتى) فى حدة :
- فى المرة السابقة باغتتا هذه العيون بالهجوم ، وكان
من الطبيعى أن تتبدها خسارة فادحة ، أما الآن فهى تتحفظ
لملاقاتنا ، ولن ننجوا منها أبداً .

قال (هو نور) :
- دعونا نحاول على الأقل .
أجابه (ديجنتى) فى حزم :

- ليس من حقل إصدار القرارات هنا .. لقد أمرنا القائد
بالانتظار هنا ، حتى يتولى أمر عيون الحراسة هذه ،
وسننفذ أوامره .

قال (هو نور) فى عصبية :
- وهل ستلتزم أجهزة التفجير الذاتى بأوامره أيضا ..
لقد خسرنا دقيقة كاملة حتى الآن ، وبقيت أمامنا دقيقتان
فحسب ، ونحن نحتاج إلى نصف دقيقة ليلوغ الأطلال ،
حتى نحتسى من الانفجار ، وهذا يعنى أن أمامنا دقيقة
ونصف فحسب ، لنغادر هذا القصر .. هذا لو أننا لن نشبك
مع عيون الحراسة فى قتال ، يستنزف دقيقة أخرى على
الأقل .

قال (ديجنتى) فى توتر :
- ماذا تعنى يا (هو نور) ؟ .. هل ترفض تنفيذ أوامر
القائد ؟

أجابه (هو نور) :
- كلا .. نست أرفض تنفيذ أوامر القائد ، ولكننى
أتساءل : هل سنخضع لهذه الأوامر ، حتى ولو لم يتج
القائد فى التخلص من عيون الحراسة ؟

بدا مزيج من التساؤل والقلق في عيون الجميع ، فتابع
(هو نور) :

- إثنى أقترح حلاً وسطاً .. سنطيع أوامر القائد لنصف
دقيقة أخرى ، وبعدها نندفع لقتال عيون الحراسة ، حتى
تكون لدينا فرصة كافية لبلوغ الأطلال .

قال (ديجنتى) فى حزم :

- مستحيل !

الدفعت (ريسا) ، قائلة :

- ولكن (هو نور) على حق يا (ديجنتى) .. ماذا لو
أن القائد لم يفلح فى إيقاف عمل عيون الحراسة ،
أو السيطرة عليها ؟.. هل نلقى مصرعنا جميعاً هنا ؟
ارتفعت بعض الأصوات تؤيد (ريسا) ، وبدا وكأن
المقاومة تواجه نوعاً من الإشقاق والتمرد ، فقال
(ديجنتى) فى صرامة :

- فليكن .. سنأخذ الأصوات .

كان الاقتراح مباشراً وسريعاً ، وريح المؤيدون لمنتطق
(هو نور) ، فقال (ديجنتى) :

- حسن يا سادة .. سننفذ اقتراح (هو نور) ، ولكننا
سننظر حتى نتبقى أمامنا دقيقة واحدة ، فلو لم يؤد القائد
مهمته ، سنقاتل عيون الحراسة ، وليكن ما يكون .

قالها خضوعاً لرأى الأغلبية ، على الرغم من شعوره
بأن هذه الخطوة ستؤدى إلى مذبحة ..
مذبحة دموية رهيبة ..

جزء من الثانية ، كان الفاصل بين حياة (نور)
وموته ..

لقد انقبضت كل عضلة فى جسده ، ودفعته إلى أعلى ،
والسقف يكاد ينطبق عليه ، ثم وثب إلى القاعة ، فى نفس
اللحظة التى التقى فيها السقف بالجدران ، وتخرج على
أرضية القاعة لحظة ، ثم نهض يلهث فى انفعال وتوتر ،
ودارت عيناه فى المكان فى سرعة ، حتى استقرت على
العرش الإمبراطورى ، فاندفع نحوه ، وهو يقول لنفسه فى
توتر شديد :

- المفروض أن يكون زر تكدير عيون الحراسة فى
مكان ما هنا ، فى العرش الإمبراطورى .

وفى نفس الوقت ، الذى انهمك فيه (نور) فى البحث
عن الزر المنشود ، راح (أكرم) يتحرك فى عصبية خارج
القاعة ، وهو يحمل مسدسه ، قائلاً :

- آه من هذا الرجاج اللعين .. لماذا لا يستجيب
لرصاصاتى !؟

كان يشعر بتوتر شديد ، لأنه يقف خارج القاعة عاجزاً ،
و (نور) يبحث عن الزر وحده داخلها ، مما دفعه إلى
إطلاق النار مرة أخرى على الرتاج ..
وفي هذه المرة أيضاً ارتفعت الرصاصات في عنف ..
ولكن الرتاج تزحرج قليلاً فهتف (أكرم) :
- آه .. الآن فهمت ما يحدث .. كنت فقط أصوب إلى
الاتجاه الخاطئ .

ثم مال جالئاً ، وعاد يطلق رصاصاته على الرتاج ،
حتى اتهار بغتة ، وانفتح باب القاعة ، فاندفع (أكرم)
داخل القاعة ، وهتف بـ (نور) :
- هل عثرت عليه ؟

أجابه (نور) في توتر :
- كلا .. أنا واثق من أنه في مكان ما هنا ، ولكن
أين ؟ .. لست أدري .
اشترك معه (أكرم) في البحث عن الزر ، وهو يقول
في عصبية :

- اللعنة ! .. أين يخفون هذا الزر السخيف ؟ .. أين ؟
ثم تطلع إلى ساعة يده ، واستطرد :
- ولكن الوقت يمضي في سرعة يا (نور) .. ثم يعد
أمامنا الكثير ..

ومع آخر حروف كلماته ، انبثت الصوت الآلى يقول :
- دقيقة واحدة قبل التدمير الشامل .. يستمر العد
التنازلى .

بهت (نور) وهو يغمغم :

- دقيقة واحدة !

قالها وعيناه ملتصقتان بالعرش ، وقلبه يخفق في
عنف ..

في عنف شديد ..

وفي اللحظة نفسها ، كان (هو نور) يقول في
صرامة :

- دقيقة واحدة يا (ديجنتى) .. هيا يا رفاق .

ومع صيحته ، انطلق مقاتلو المقاومة الأرضية
لمواجهة عيون الحراسة ، التي اندفعت بدورها للقتال ..
أو للمذبحة ..

لقد صدق (ديجنتى) هذه المرة ، وكانت عيون الحراسة
كلها متأهبة للقتال ، فانطلقت أشعتها تحصد الرجال بلا
رحمة ..

ولقى (آرون) مصرعه مع الموجة الأولى ، وأصيب
(ريسا) إصابة بالغة ، وسقط أكثر من عشرين رجلاً ،
وهتف (ديجنتى) :

- تراجعوا .. تراجعوا يا رفاق .

ولكن قوله لم يكن مفيداً ، فى هذا الموقف ..
لقد سبق السيف العذل ، وأحاطت عيون الحراسة
بالجميع ، واستعدت للإبادة الكاملة ، و ...
وفجأة ، توقفت عيون الحراسة فى الهواء ، وترنحت
لحظة ، فهتف (هو نور) فى انفعال :
- لقد فعلها .. فعلها القائد .

وتحت أبصار الجميع ، انهارت عيون الحراسة
القائنة ، وصاح (ديجنتى) :

- إلى الأطلال يا رفاق .. أسرعوا إلى الأطلال .
انطلق الجميع يجرون بكل قوتهم نحو الأطلال ، وهتف
(هو نور) يسأل (ديجنتى) :

- وماذا عن القائد ؟ .. إنه ما يزال داخل القصر .
أجابه (ديجنتى) لاهثاً :

- لا يمكننا العودة إليه .. لم يعد أمامنا سوى عشرين
ثانية .

هتف (هو نور) فى آسف :

- فليحفظه الله (إن) .

وفى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان
(أكرم) يقول - (نور) :

- عظيم أنك عثرت على الزر أخيراً يا (نور) ، ولكن
الوقت المتبقى لن يسمح لنا بالنجاة من الانفجار .

دارت عينا (نور) فى المكان مرة أخرى ، وهو يقول :

- من يرى .. ربما لو ..

قاطعه (أكرم) فى لهفة :

- لو ماذا ؟

أجابه (نور) ، وهو يتجه إلى باب كبير ، خلف العرش
الإمبراطورى :

- لو أن الإمبراطور قد تجح فى الفرار مع رجلين من
رجاله ، يوماطة مركبات طائرة ، فمن المحتمل أن نجد
نحن أيضاً وسيلة للفرار .

فتح الباب فى سرعة ، فبدت أمامه مركبة طائرة
صغيرة ، وهتف (أكرم) :

- كنت على حق هذه المرة أيضاً يا (نور) .
اتبعث الصوت الآلى يقول :

- خمس عشرة ثانية قبل التدمير الشامل .. أربع
عشرة .. ثلاث عشرة ..

وهتف (أكرم) ، وهو يضغط زر فتح السقف .
- أسرع يا (نور) .. أسرع .

كانت المركبة تتسع لرجل واحد ، ولكن (أكرم) حشر
جسده إلى جوار (نور) ، والصوت الآلى يواصل :

- تسع ثوان .. ثمان .. سبع .
 وأشعل (نور) المحرك ، والسقف ينخرج فى بطء ،
 فهتف (أكرم) فى عصبية :
 - لن نفلح يا (نور) .. هذا السقف يتحرك فى بطء
 مستفز .
 ولكن (نور) انطلق بالمركبة ، والصوت الآلى يتابع :
 - ست ثوان .. خمس ثوان ..
 كانت الفتحة صغيرة بالفعل ، ولكن (نور) مال
 بالمركبة فى براعة مذهشة ، حتى كاد يلامس جدار
 القاعة ، ثم اندفع بها عبر الجزء المفتوح من السقف ،
 فاحتك باطنها به ، ولكنها تجاوزته ، وانطلقت مبتعدة
 بأقصى سرعة ، و (أكرم) يهتف :
 - رائع .. أنت معجزة يا (نور) ..
 ومن خلفهما نوى الانفجار ..
 انفجار رهيب ، أطاح بالقصر الإمبراطورى كله ،
 وأضاء أول ليل يشهده كوكب (أرغوران) ، وولد موجة
 تضاعفية هائلة ، دفعت المركبة معها بعيدا ، وأخلت
 بتوازنها فى شدة ، حتى كادت تسقط وتتحطم ، لولا أن بذل
 (نور) قصارى جهده للسيطرة عليها ، وهى ترتج فى
 خوة ، ثم ضاحك :



كانت الفتحة صغيرة بالفعل ، ولكن (نور) مال بالمركبة فى براعة

مذهشة ، حتى كاد يلامس جدار القاعة

- تثبث بي جيذا يا (أكرم) .

ودار بالمركمة رأسيا ، في شكل حلزوني ، في محاولة
لامتصاص موجة التضاضط القوية ، قبل أن يستقر
الموقف ، ويستعيد السيطرة على المعاتلة ، فأطلق زفرة
حارة من أعرق أعماق صدره ، وهو يقول :

- حمدا لله .. لقد نجونا .

لم يجب (أكرم) هذه المرة ، وهو يتطلع إلى الأمام ،
فسأله (نور) :

- هل تأثرت بالموقف إلى هذا الحد ؟

أشار (أكرم) أمامه ، وهو يقول :

- ليس بالموقف ، ولكن بهذا .

قالها وهو يشير إلى معاتلة جلورالية ، انقضت في
شراسة على مركبتهما ، فهتف (نور) ، وهو ينخفض
بالمركمة في سرعة :

- ياإلهي ... إنهم يهاجموننا بأسرع مما توقعنا .

جاء هذا الانخفاض المباغت لينقذ المركبة ، من خيط
أشعة قاتل ، أطلقتها نحوها المعاتلة ، فتجاوزها ببضعة
سنتيمترات ، ودار (نور) بالمركمة ، محاولاً مناورة
المعاتلة ، وهو يقول :

- لست أعتقد أننا سننجح في هذا .

سأله (أكرم) :

- لماذا ؟

أجابه (نور) :

- إنني أتحرك في صعوبة ، بسبب وجودنا معا في
مساحة صغيرة ، ولهذا السبب أيضا يزداد وزن المركبة ،
وتصبح المناورة بها عسيرة .

اتعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يقول :

- هكذا .

وفي نفس اللحظة ، أطلقت المعاتلة أشعتها مرة أخرى
نحو المركبة ، ولكن الأشعة ارتطمت ببقايا بعض الأطلال ،
التي عبر (نور) خلفها ، فنسفتها في عنف ، واصطدمت
الشتايا بجسم مركبة (نور) ، وقال (أكرم) في حزم :
- انخفض أكثر يا (نور) ، وافتح باب كابينة القيادة .
انخفض (نور) أكثر بالفعل ، حتى صار ينطلق على
ارتفاع ثلاثة أمتار من الأرض ، وهو يسأل (أكرم) :

- ماذا تخطط بالضبط ؟

أجابه (أكرم) ، وهو يزيح باب كابينة القيادة الزجاجي :
- سأغادر المركبة .

عنق به (نور) في جزع :

- هل جئنت ؟

قال (أكرم) فى حزم :

- أعلم أنه من المحتمل أن ألقى مصرعى لو قفزت ،
ولكن من المؤكد أننا سنلقى مصرعنا معا لو بقيت .
كانت المعائلة الجلوريالية تنقض مرة أخرى على مركبة
(نور) ، عندما وثب منها (أكرم) ، على ارتفاع ثلاثة
أمتار ، وارتطمت قنماء بالأرض ، ثم وثب جسده إلى
الأمام ، وراح يتدحرج بسرعة وعنف ، فى حين هتف
(نور) ، وهو يرتفع بالمركبة فى سرعة :
- أنت مجنون حقاً .

ولكن ارتفاعه هذا أنقذه من طلقة أشعة أخرى ، أصابت
الأرض ، على مسافة متر واحد من (أكرم) ، الذى هتف :
- حذار أيها الوغد .. ليس من السهل إصابتي .

ثم قفز واقفاً على قدميه ، على الرغم من ملايسه
الممزقة ، والسحجات والكدمات التى تملأ جسده ، وأطلق
رصاصات ممسدة نحو المعائلة ، التى تجاوزته بلا
مبالاة ، وهى تطارد مركبة (نور) ، وقائدها يتجاهل تلك
الرصاصات ، التى ارتطمت بجسم مقاتله ، وارتدت
عنها ، دون أن تصيبها بأكثر من خدوش بسيطة ، ويقول
بلغته الجلوريالية الغليظة :

- سأعود لأسحقك سحقاً أيها المغرور ، ولكن بعد أن
أنسف المنقذ الأسطوري .

ثم ضغط زر جهاز اتصال فى المعائلة ، مستطرداً :
- من المقاتل الفضائى إلى القيادة .. أنا أطارد المركبة
الإمبراطورية رقم أربعة ، وهى فى مجال الرماية .
أتاه صوت (أجور) ، وهو يقول :
- تعامل معها ، وانسفها بلا تردد .

قالها (أجور) ، والتفت إلى الإمبراطور (سينيا) ،
قائلاً :

- أرايت يا مولاي .. كانت فكرة عبقرية أن أترك آلة
الرصد تعمل ، داخل مخزن المركبات الطائرة ، فبوساطتها
علمنا أن المنقذ القادم من (سينيا - ٣) ينطلق بمركبتنا
الرابعة ، وأرسلنا مقاتلة لتدميرها .

قال الإمبراطور فى حدة :

- كان المفروض أن ترسل سرينا كاملاً .

يدا الضيق على وجه (أجور) ، ولكنه قال :

- لم يكن الوقت يسمح بهذا يا مولاي .. لقد أرسلنا إليه
أقرب مقاتلة أمنية إلى موقعه ، ولكن اطمئن .. المركبة
التي يقودها هو لا تحمل أية أسلحة ، ولن يصعب على
مقاتلتنا تدميرها .

غمغم الإمبراطور فى عصبية :

- أتعشم هذا ، فمستقبلك كله يتوقف على هذا يا (أجور) .

التفت إليه (آجور) فى دهشة وتساؤل ، فتابع فى صرامة :

- فلو لم ينجح ذلك المقاتل فى تدمير مركبة المنقذ ، سيكون هذا آخر عهدك بقيادة الفرسان .

ثم اكتسى صوته بغضب هادر ، وهو يستطرد :

- بل بالحياة كلها ..

سرت قشعريرة باردة كالثلج فى جسد (آجور) ، ولكنه

لم ينبس ببنت شفة ، وإنما استدار يتابع المطاردة على

شاشة راصد خاص ، داخل مخبأ (ميراطورى للطوارئ ،

وتمنى لحظتها لو أنه هو الذى يقود المقاتلة الجلوريالية ،

حتى يحافظ على مستقبله ..

وعلى حياته ..

وأمام عينيه ، وعيون الإمبراطور والحكيم (أوراكن) ،

كانت المقاتلة الجلوريالية تطارد مركبة (نور) فى

إصرار ، وقائدها يقول ساخراً :

- لن تنجح أبداً المنقذ الأسطورى .. إنك تواجه

محترفاً ..

وعلى شاشته ، أصبحت مركبة (نور) فى موضع

الهدف تماماً ، على الرغم من محاولاتها المستمرة

للمناورة والفرار ، فابتسم المقاتل الجلوريالى فى سخرية

أكثر . وأمسك عصا الإطلاق ، واستعد للضغط على زر
الأشعة الساحقة . وهو يقول متهاكماً :

- هيا .. قل وداعاً للحياة أبداً المنقذ .

وانتفض جسد (أكرم) ، عندما شاهد هذا المشهد ،

وهتف من أعماقه فى حرارة :

- لا تسمح له بهذا يا (نور) .. لا تسمح له ..

ولكن المقاتل الجلوريالى ضغط الزر ..

وانطلقت الأشعة الساحقة ..

وأصاب الهدف ..

وفى سماء (أرغوران) ، انفجرت المركبة ..

مركبة (نور) .

★ ★ ★



٤ - مرارة الهزيمة ..

ارتفع أزيز جهاز التحذير الخاص ، فى مخبأ المقاومة السرى ، فانتفض جسد (سلوى) فى شدة ، وهى تقول فى انفعال :

- لقد عادوا .

التفتت (نشوى) و (مشيرة) فى حركة سريعة إلى باب المخبأ ، فى حين اندفع (محمود) و (بودان) إلى شاشة المراقبة ، وهتف الثاني :

- إنه (ديجنتى) بصحبة زميلكم الطبيب .
هتفت (نشوى) :

- (رمزى) .. يا إلهى !.. (رمزى) .

قالتها ، واندفعت بكياها كلة نحو الباب ، الذى فتحه (بودان) بضغطة زر ، لتستقبل (ديجنتى) ، الذى حمل (رمزى) على كتفيه ، وهتفت فى لهفة وقلق :

- أهو بخير ؟.. أخبرنى بالله عليك .. أهو بخير ؟
أجابها (ديجنتى) . وهو يضع (رمزى) فوق منضدة قريبة :

- أطمئننى يا سيدتى .. إنه حى .. لقد فقد بعض الدماء ، وبذل جهدا كبيرا فى القتال ، ولكنه لن يلبث أن يستعيد وعيه .. لقد حقنه أحد أطبائنا بعقار خاص ، سيعوض بعض ما فقدته من الطاقة .
قالت متوترة :

- وهل يفلح هذا العقار معه ؟.. أعنى هل تصلح عقاقيركم لأجسادنا نحن الأرضيين ؟
غمغم :

- أعتقد هذا يا سيدتى .. أطباؤنا يعتقدون هذا . فتكوين أجسادنا لا يختلف كثيرا ، بالنسبة للأجهزة الحيوية .
التف الجميع حول (رمزى) ، يفحصونه فى قلق ، فى حين صافح (بودان) (ديجنتى) .. وسأله :

- كيف الأحوال ؟

تنهد (ديجنتى) فى عمق ، وقال :

- لو أردت رأيا صريحا ، فالأمر كله أشبه بالكارثة ياسيدى .. لقد فقنا أكثر من ثلاثمائة مقاتل ، ولم يتبقى من المجلس السباعى للمقاومة سوى و (هو نور) ، و (ريسا) المصابة بإصابات بالغة ، أعتقد أنها ستمنعها من القتال لفترة طويلة وانفجرت (أرغوريا) أمام أعين

الجميع ، ثم هناك ذلك الليل الرهيب .. إنه يثير الخوف والفرع في قلوب الجميع ، وبخاصة الأطفال ، الذين لم يشهدوا شيئا كهذا قط .

هز (بودان) رأسه ، وقال :

.. هذا أمر متوقع .. لقد أطلق هؤلاء الجالورياليون قمرا فضائيا خاصا ، عبارة عن عنسة هائلة داكنة ، حجبت ضوء الشمس الكبرى ، وصنعت هذا الليل ، ولكن لن تلبث شمس (أرغوران) الصغرى أن تشرق ، وتبذل مع ضوئها كل الخوف والفرع .

قال (ديجنتى) فى مزارة :

.. إلى حين يا سيدى .. سيتبدد الخوف مع مشرق الشمس الصغرى ، ثم يعود ليتجند مع مغيبها .. ليس من السهل أبدا أن يستوعب شعبنا هذه الظاهرة الجديدة ، أو يتكيف معها .. ثم إنه هناك من يرددون أن ..

بتر عبارته بغتة ، فالتفت إليه (محمود) ، بسأله :

.. ماذا هناك يا رجل ؟

بدا الحرج على وجه (ديجنتى) ، فقال له (بودان) فى حزم :

.. أفصح عما لديك يا رجل .. الظروف تحتم أن نواجه كل شيء بمنتهى الوضوح والصراحة .

تردد (ديجنتى) لحظة أخرى ، ثم اندفع قائلاً :
.. البعض يحاول نشر فكرة سخيفة ، نقول : إن المنقذ الأسطورى هو المسئول عن هذا الليل ، وأن قدومه إلى (أرغوران) كان نذير شوم .

اتعقد حاجبا (محمود) فى غضب ، وهو يقول :
.. يا للأوغاد .. لقد لجلوا لأساليب الحرب النفسية القذرة .

غمغم (بودان) :

.. هذا أمر طبيعى .. سيحاولون استغلال كل الوسائل الممكنة ، لتحطيم أسطورة المنقذ ، القادم من (سيتا - ٣) .

قال (محمود) فى حزم :

.. هذا صحيح ، ولكن يمكننا أن ..

قاطعته فجأة صيحة (نشوى) ، وهى تهتف :

.. (رمزى) استعاد وعيه .

أسرع (محمود) إلى حيث يرقد (رمزى) ، وأمسك

كتفيه فى حرارة ، وهو يقول :

.. مرحب يا (رمزى) .. حمدا لله على سلامتك

يا صديقى ..

قال (رمزى) فى إعياء :

- مهلاً يا صديقي .. جسدی لا یحتمل أصابعك .

ترك (محمود) كتفيه ، وهو یغمغم :

- فلنحمد الله (سبحانه وتعالى) ، لأننا رأيناك بيتنا مرة أخرى يا رجل .

أما (نشوى) ، فانخرطت فی بكاء حار ، واحتضنتها أمها فی حنان ، وتركتهما تغرق انفعالاتها على صدرها ، فی حين سألت (مشيرة) (رمزی) فی لهفة وفصول :

- ولكنك كيف نجوت يا (رمزی) ؟ .. ألم یحتجزوك داخل ذلك القفص الإلكتروني ؟

حاول أن یبتسم فی تهالك ، وهو یجيبها :

- بلى .. لقد فعلوا ، ولكنهم أخطئوا عندما تركوا رجلين لحراستي ، فقد أقتعت كليهما بالاقتراب منى ، ثم أخضعتهما للتتويم المغنطيسى (*) دون أن ينتبها إلى ما أفعله ، وعندما أصبعا تحت سيطرتى ، جعلتهما بطلقان سراحي . ثم دفعتهما لقتال رفاقهما ، دفاعاً عن (نور) وعن معه .

(*) التتويم المغنطيسى : حالة شبيهة بالنوم الطبيعى ، يمكن إحدائها بتكرار بعض الكلمات أو الإيماءات ، أو التدقيق فی نقطة لأية مع حركات تلمسية بسيطة ، ولا یفقد التام شعوره أو انتباهه ، ولكنه یخضع لإيماءات التتويم وأوامره ، بشرط ألا تتعارض مع أخلاقياته .

سأله (محمود) فی دهشة :

- ولكن كيف أقتعتكما بهذا ؟ .. المفروض علمياً أن الشخص الذى یخضع للتتويم المغنطيسى لا يمكن إقناعه بأداء عمل ما ، یرفض إتيانه فی یقفظه (*) .

أجابه (رمزی) فی خفوت :

- هذا صحيح ، ولكن ماذا لو جعلته يرى الأمور بشكل مختلف ؟

سألته (مشيرة) :

- ماذا تعنى ؟

أجاب وصوته یزداد خفوئاً :

- لقد أقتعتهما أننى قائدتهما (أجور) ، وأن (نور) ورفاقه هم زملاء سلاحهما ، فی حين رأوا رفاقهما من الجلوريالبيين فی هيئة أرغورية .. إنها واحدة من عجائب التتويم المغنطيسى .. إنك تستطيعين إقناع عين الخاضع له برؤية أمور وأشياء ، لا توجد أمامها فی الحقيقة ، و...

تخالذ صوته بسرعة ، ثم عاد بغتة إلى غيبوبته ، فهتفت (نشوى) مذعورة :

(*) حقيقة علمية .

- (رمزي) .. ماذا أصابك ؟

أجابها (ديجنتي) في هدوء :

- أتركه يا سيدي الصغيرة ، فجمده لم يستعد كل قوته بعد .. أتركه يستغرق في نوم عميق ، حتى يستعيد نشاطه وحيويته .

تراجعت (نشوى) في توتر ، وعيناها لا تفارقان وجه (رمزي) ، في حين التفتت (سلوى) إلى (ديجنتي) ، وسألته :

- وماذا عن (نور) ؟ أين هو ؟ .. ولماذا لم يعد معكم ؟

هز (ديجنتي) رأسه في بظم ، وهو يقول :

- لست أدرى .

سألته في حدة :

- ماذا تعني بأنك لا تدري ؟ .. لقد كنتما معا .

أجابها في حذر :

- هذا صحيح يا سيدي ، ولكننا غادرنا القصر قبله ، وتولى هو والسيد (أكرم) مهمة تدمير عيون الحراسة ، ولقد رأينا مركبة جنور يالية تغادر القصر ، قبل انفجاره بثوان معدودة ، وبعدها لا ندري ما حدث ، فربما كانت هذه

المركبة تحمل السيد (أكرم) ، أو القائد (نور) ، و ... قاطعته (مشيرة) في عصبية :

- أو تحملهما معا .

صمت (ديجنتي) لحظة ، قبل أن يجيب :

- أخشى أن هذا احتمال ضليل يا سيدي ، فالمركبة من طراز لا يتسع إلا لراكب واحد .

اندفعت (سلوى) ، قائلة :

- أحدهما تجا على الأقل إذن .

صمت (ديجنتي) لحظة أخرى ، قبل أن يقول في خفوت :

- ربما يا سيدي ، ربما .

تلقها بلهجة لم تتجح حتى في إقناعه هو .

لهجة كانت تحمل معها مرارة خاصة ، تدفقت أذان الجميع ..

مرارة الهزيمة ..

الهزيمة الفادحة ..

، انتصرونا يا مولاي ..

هتف (أجور) بالعبارة في سعادة جمّة ، وهو يلوح

بذراعيه أمام الإمبراطور (سيلبا) ، داخل مركز قيادة الجيوش الجلوريالية ، قبل أن يستطرد في حماس :
- سحقنا مئات من رجال المقاومة الأرغورية ،
ونسفنا (أرغوريا) ، وأطلقنا قمرنا الخاص ، الذي صنع أول ليل في تاريخ (أرغوران) ، ثم توجنا كل هذا بالضربة الكبرى ، عندما نسفنا مركبة المنقذ الأسطوري ، وقضينا عليه قضاء مبرما .

أجابه الإمبراطور في انفعال :

- لم يكن النصر سهلا أو رخيصا يا (آجور) .. لقد خسرنا نحن أيضا أكثر من مائتي رجل ، واضطررنا لنسف القصر الإمبراطوري ، وفسدت كل عيون الحراسة ، ولكن ..

تطلع إليه (آجور) و (أوركس) في لهفة ، فتابع في ارتياح :

- ولكن هذا لا يمنع انتصارنا السالح على المنقذ الأسطوري ورجال المقاومة .. لقد حطمناهم في يسر ، حتى أنني أتساءل في دهشة : كيف نجح هذا المنقذ ورجاله في هزيمة جيوشنا ، التي احتلت كوكبهم ، منذ بضعة سنوات ؟ (*)

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المقصورة رقم (٧٦) .

قال (آجور) في انفعال :

- لم يهزمونا بقوتهم يا مولاي ، وإنما بفضل ذلك الآلي الرهيب ، الذي لا تؤثر فيه أسلحتنا قط .

لوح الإمبراطور بكفه ، وهو يقول :

- هذا صحيح .. لقد قرأت تقارير رجالنا ، الذين عادوا من هناك ، وكلها تؤكد أن ذلك الآلي دحر وحده معظم قواتنا ، وحقق النصر لمقاتلي (سينا - ٣) ، حتى أنني أتساءل : كيف لم يحملوه معهم إلى هنا ، ماداموا قد قطعوا ملايين السنوات الضوئية لقتالنا ؟

بدا اهتمام مباغت على وجه (آجور) ، وهو يقول :

- نعم .. كيف اتفق أنهم لم يفعلوا هذا ؟

بقى سؤاله بلا جواب لحظات ، قبل أن يطلق الإمبراطور ضحكة تموج بالانفعال ، وهو يقول :

- هل تعلم يا (آجور) ؟ .. لقد أنقذت منصبك وحياتك ، عندما تحقق لنا هذا النصر .. والواقع أنك تستحق مكافأة كبرى على عبقريتك النادرة ، التي جعلتك تعثر على (أرغوريا) ، وتأمّر بنسفسها .. سأمنحك وساما من أجل هذا .

صمت (آجور) لحظة ، ثم تتلحج مغفغا :

- هذا لا يقارن بعقريتك الفذة يا مولاي .

أطلق الإمبراطور ضحكة أخرى ، وقال في زهو :

- بالطبع يا (أجور) .. بالطبع .

ثم لوح بيده ، مستطرذاً في قعر واضح :

- أريد أن أحتل بهذا يا (أجور) .. سنقيم احتفال نصر

هانئاً ، ليعلم شعب (أرغوران) كله أننا انتصرنا على

متنقذهم الأسطوري ، القادم إليهم من (سينا - ٣) .

تتنحج الحكيم (أوراكس) ، وقال :

- معذرة يا مولاي ، ولكنني أعتقد أن وقت الاحتفال لم

يحن بعد .

التفت إليه الإمبراطور في غضب ، قائلاً :

- ولم لا أيها الحكيم ؟! ألم تنتصر بالفعل ؟

أجابه الحكيم في هدوء :

- بلى يا مولاي ، ولكن انتصارنا لا يبدو ظاهرياً

انتصاراً كاملاً ، فأنت بلاعرش ، وبلا قصر ، ولم نعثر بعد

على جثة أو أشلاء المتنقذ الأسطوري ، وهذا سيمنح

الأرغورانيين فرصة السخرية منا ، ويفقد النصر قوته .

تطلع إليه الإمبراطور لحظات في حنق ، ثم لم تلبث

ملاححه أن لالت ، وهو يغمغم في تفكير :

- يبدو أنك على حق يا (أوراكس) .

والتفت إلى (أجور) ، قائلاً :

- ماقولك في هذا يا قائد الفرسان ؟

أجابه (أجور) في سرعة ، وكأنما أعدّ الجواب

مسبقاً :

- لكل مشكلة حل يا مولاي .. سأرسل على الفور فرقة

من رجالنا ، لفحص شظايا وحطام المركبة الفضائية ،

واستخراج كل ما يمكن استخراجه من أشلاء جثة ذلك

المتنقذ الأسطوري ، وسحرقها في احتفال مهيب .. أما

بالنسبة للقصر الإمبراطوري والعرش ، فلدي اقتراح

مدهش .

سأله الإمبراطور في شغف :

- وماهو ؟

لوح (أجور) بذراعيه في حماس ، وهو يقول :

- سأستعين بأحدث مبتكرات مركز أبحاث الفضاء ..

بمضادات الجاذبية الفائقة ، وسنصنع قصراً (إمبراطورياً

منيفاً ، من سفن فضاء ضخمة ، خلال ثمان وأربعين ساعة

فحسب ، ثم نطلقه في سماء (أرغوران) ، ونبقية معلقاً

فيها إلى الأبد ، بواسطة مضادات الجاذبية الفائقة .. هل

يمكنك أن تتخيل عظمة هذا المشهد يا مولاي ؟ .. قصر
(إمبراطور (جلوريال) في سماء (أرغوران) ؟
برقت عينا الإمبراطور في اتبهار ، وهو يغمغم :
- سيكون مشهداً رائعاً بالفعل .
أجابه (آجور) في حماس أكبر :

- ليس المشهد وحده يا مولاي ، وإنما عامل الأمن
أيضاً ، فالقصر الطائر آمن تماماً من الهجمات المباغتة ،
والحصار ، وكل المفاجآت الأخرى ، كما أننا ستحيطه
بنطاق من الطاقة الكهرومغناطيسية ، فلا تبلغه الصواريخ
أو القذائف .. بل ولا تصل إليه مركبة واحدة ، دون علمنا
وموافقتنا .

انتقل حماسه إلى الإمبراطور ، الذي هتف :

- بكل تأكيد .. هذا أعظم ما يمكننا صنعه .

ثم أشار إلى (آجور) ، مستطرداً :

- ابدأ التنفيذ فوراً يا (آجور) .. أريد الانتقال إلى انقصر
الإمبراطوري الجديد ، في غضون ثمان وأربعين ساعة
كما قلت ، واعملوا على إعادة تشغيل عيون الحراسة .. أريد
أن يشعر كل مواطن أرغوراني بأننا أصبحنا أكثر قوة ، بعد
قتالنا مع رجال المقاومة ومنقذهم الأسطوري ، وستعاقب
الأرغورانيين على فرحتهم بقُدوم ذلك المنقذ .

قال (أمراكس) في خفوت :

- لقد عاقبناهم بالفعل يا مولاي ، بذلك الليل الصناعي ،

الذي أنزل في قلوبهم الرعب ، وجعلهم يرتجفون ذعراً
وعلقاً .

قال الإمبراطور (سيلبا) في شراسة :

- هذا لا يكفي ، فما إن تشرق شمس (أرغوران)

الصفري ، حتى يتبدد خوفهم ، وتعاودهم الرغبة في قتالنا
واعترض أوامرنا .

اندفع (آجور) قائلاً :

- ولماذا تشرق شمس (أرغوران) الصفري يا مولاي ؟

أجابه الإمبراطور في حدة :

- لأن قوانين الطبيعة تحتم هذا .

قال (آجور) في اهتمام :

- ولكننا خالفنا هذه القوانين بالفعل ، عندما أطفأنا

شمس (أرغوران) الكبرى .

سأله الإمبراطور :

- ماذا تعني يا (آجور) ؟

أجابه (آجور) في حزم :

- أعني أننا نستطيع تكرار التجربة ، مع الشمس

الصفري أيضا ، بحيث يحيا (أرغوران) في ليل دائم بلا
نهاية .. وصدقني يا مولاي .. هذا سيحطم ما تبقى من
معنويات الشعب هنا تماما ، ولن ترتفع رؤوسهم بعد هذا
قط .

غمغم الحكيم في رهبة :

- بالها من فكرة !

أما الإمبراطور ، فقد تطلع إلى (أجور) طويلاً قبل أن
يقول :

- من الواضح أن طموحك يتزايد في سرعة يا (أجور) .

شد (أجور) قامته ، وهو يقول :

- طموحي يبلغ أكثر مما تتصور يا مولاي .. إنه

لا يتوقف عن السيطرة الكاملة على (أرغوران) ، وإنما
يتجاوز هذا بكثير .

سأله الإمبراطور في حذر :

- يتجاوزه إلى أي مدى ؟

قال (أجور) :

- إلى مدى كبير يا مولاي ، فأنا أنصاعل حقاً .. لماذا

لم يحضر المنفذ معه ذلك الآلي ، الذي حقق له النصر على
كوكبه ؟ .. لست أجد تفسيراً منطقياً لهذا ، سوى أن طاقة

ذلك الآلي قد نضبت كلها ، بعد قتاله مع قواتنا ، أو أنه لم
يعد له وجود على الإطلاق ، وهذا يعني أن الطريق إلى
(سيتا - ٣) لم يعد مقلتاً .

اعتدل الإمبراطور ، يسأله في اهتمام بالغ :

- فيم تفكر بالضبط يا (أجور) ؟

اعتدل (أجور) ، وقال في حزم :

- في تكرار التجربة يا مولاي .. سنشن حملة جديدة
لاحتلال كوكب المنفذ الأسطوري مرة أخرى .. حملة بلا
رحمة أو هوادة .

وبرقت عينا الإمبراطور (سولبا) في شدة ، حتى بدتا
أشبه بالنيران المتقدة ..

بل بالأنعماق ..

أعماق الجحيم .

★ ★ ★



أطلق (محمود) زفرة متوترة ، بدت أشبه بحجم
ملتهبة ، تفجرت من بركان ثالث في أعماقه ، وهو يقول
في مرارة :

- لا يوجد أدنى أثر لهما .

تشبّثت به (سلوى) في عصبية ، وهي تشير إلى مشاشات
الرصد ، قائلة :

- ابحث مرة أخرى يا (محمود) .. مستحيل أن يكون
(نور) و (أكرم) قد اختفيا تماما .. لقد سمعت (ديجنتي)
بنفسك يقول : إنه رأى مركبة تتطلق من القصر الإمبراطوري ،
قبل نفسه بثوان معدودة .

هز (محمود) رأسه ، هو يكرّر أسفا :

- لا يوجد أدنى أثر ، في نطاق الرصد على الأقل .

تراجعت (سلوى) كالصعوبة ، وهي تقول في شحوب :

- لا يا (محمود) .. لا تقل هذا .. مستحيل أن يكون

(تور) و (أكرم) قد لقيتا مصرعهما ! .. مستحيل !
خلف (محمود) عينيه في مرارة ، وهو يكتف لموعنا



لا تقل هذا .. مستحيل أن يكون (نور) و (أكرم) قد لقيتا

مصرعهما ! .. مستحيل ! ..

ساخنة ، جاهدت لتفتر من ملقته ، في حين تتم (ديجنتي) في أسي :

- هكذا الحروب يا سيدي :

هتفت به (نشوى) :

- ماذا تعني يا (ديجنتي) ؟ .. ماذا لديك ؟

تردد (ديجنتي) لحظة ، ثم قال في حزن :

- الواقع يا سيدي الصغيرة .. أنني رأيت المركبة ، التي فرّت من القصر ، وهي تحاول الفرار من مقاتلة جلوريالية .. ولكن .. ولكن ..

صاحت (نشوى) :

- ولكن ماذا ؟ .. أجب بالله عليك يا (ديجنتي) :

ازدرد (ديجنتي) لعابه في صعوبة ، وأجاب :

- ولكن المقاتلة الجلوريالية لحقت بها ، وأطلقت

نحوها أشعتها ، و ...

وعندما بتر عبارته هذه المرة ، لم يحاول أحدهم استمجاله ، أو حثه على الكلام ، وإنما تطلّعوا إليه جميعاً في وجوم مذعور ، فأكمل :

- ونسفتها .

شهقت (سلوى) في ارتعاع ، في حين أطلقت (نشوى) صرخة زعر ، كتبتها بكلها في سرعة ، وامتنع

وجه (مشيرة) ، حتى كاد يحاكي وجوه الموتى ، وهي تقول :

- إذن فكلاهما لقي مصرعه .. كلاهما قضى نحبه في ذلك الهجوم القاتل .

قال (بودان) في خفوت :

- إنه لم يكن فاشلاً تماماً .

صرخت (مشيرة) :

- بل فاشل .. فاشل وألف فاشل .. صحيح أننا نجحنا

في استعادة (رمزي) ، ولكن الثمن كان فادحاً .. فادحاً للغاية .. يكفى أننا خسرنا (أكرم) و (نور) .

انفجرت (سلوى) باكياً ، وانتحبت (نشوى) في صوت مكتوم ، ولكن فجأة ، شتف (محمود) في حماس :

- هناك رجلان يقتربان من هنا .

تجنّدت الدموع في عيني (سلوى) ، واستدارت في سرعة إلى شاشة الراصد ، التي يراقبها (محمود) ، والتفتت إليه عينا (نشوى) في لهفة ، وهتف (بودان) :

- حقا ؟

أما (مشيرة) و (ديجنتي) ، فقد تعلقت عيونهما بالشاشة ، التي نقلت الظل الحراري لرجلين ، يقتربان من مدخل المخبأ السري ، فخلق قلب (سلوى) في شدة ، وهي تقول :

- أهما أرضيان أم أرغورانيان ؟

غمغم (محمود) فى لهفة :

- لا يمكننى الحسم ، فالتوزيع الحرارى متساو فى
الحالتين .

كان الرجلان قد توقفا أمام المدخل ، ثم ضغط أحدهما
زر الفتح ، وصدر أزيز خافت داخل المخبأ ، فالتفت كل
العيون إلى باب ، الذى انزاح فى ببطء ، ليكشف عن
رجلين ، قال أحدهما فى مرج :

- ماهذا الصمت ؟ .. كنت أتوقع استقبالا حافلا :

فجرت عبارته فرحة طاغية فى قلوب الجميع ، وقفزت
(مشيرة) إلى صاحب الصوت ، هاتفة :

- وستحصل عليه يا (أكرم) .. حمدا لله على عودتك
سالما .

أما (بلوى) ، فقد ألقت بنفسها بين ذراعى زوجها
(نور) ، الذى ربت عليها فى حنان ، وتركها تسكب دموع
الفرح على صدره ، وضم إليه ابنته بذراعه الأخرى ، وهو
يقول :

- مرحبا يارفاق .. تصورت لحظة أنتى لن أراكم
ثانية .

اندفع إليه (بودان) و (ديجنتى) و (محمود) ،
يصافحونه فى حرارة ، وهتف (محمود) :

- حمدا لله على عودتك سالما يا (نور) .. كيف نجوت

من الجلورياليين ؟

أجابه (نور) :

- لقد نسفت المقاومة الجلورالية مركبتى بالفعل ،
ولكننى كنت قد نجحت ، قبل ثانية واحدة ، فى القفز
منها ، بنفس الوسيلة التى فعلها (رمزى) ، دون أن يدرك
قائد المقاومة الجلوريالى هذا ، ووسط الأطلال التفتت
بـ (أكرم) ، وأسرعنا نشق طريقنا إلى هنا ، مستترين
بالظلام ، الذى صنعه أوغاد (جلوريال) .

هز (بودان) رأسه ، قائلا :

- إنها كارثة أيها المنفذ .. كارثة بحق .

قال (أكرم) ساخرا :

- أتقصد عودتنا سالمين ؟

هتف (بودان) فى سرعة :

- بل الظلام بالطبع .. لقد ضاعف من الإحباط والخوف ،
فى أعماق شعب (أرغوارث) ، وسيدفعهم إلى أن يقبضوا فى
بيوتهم ، والرعب يملأ نفوسهم ، كما سيعتقد بعضهم أن
هؤلاء الجلورياليين عمالقة ، من المستحيل هزيمتهم .

اعتدل (نور) ، وقال فى حزم :

- هذا غير صحيح يا (بودان) .. مازلت أعتقد أننا
نمتلك القدرة على هزيمة الجلورياليين .

غمقت (نشوى) :

- بدون (س - ١٨) ؟ (*)

- أجابها بسرعة :

- نعم .. بدون (س - ١٨) :

هتفت (محمود) فى حماس :

- هذا صحيح يا (نور) .. أنا أؤيدك فى هذا القول .

قال (أكرم) ساخراً :

- من السهل أن تقول هذا ، مانعت تجلس هنا فى مخبأ

آمن ، ونحن نقاتل الجميع .

شحب وجه (محمود) ، وهو يقول :

- أجلس هنا ؟! .. ولكننى أودى عملاً هاماً .

قال (أكرم) متهمكناً :

- آه .. كيف نسيت هذا ؟ .. إنك تجلس أمام الشاشة

الكبيرة ، وتعيث فى الأضرار .. ياله من قتال !

كانت كلماته قاسية للغاية ، وبدأ أثرها على وجه

(محمود) ، الذى امتعض فى مرارة وأسى ، فهتفت

(مشيرة) :

- (أكرم) .. ماذا تقول ؟

(*) راجع قصة (النصر) .. السفارة رقم (٨٠) :

وقالت (نشوى) فى حدة :

- هذه أسخف سخرية سمعتها .

أما (سلوى) ، فاندفعت قائلة :

- (محمود) عالم فى مجاله ، وبدون عمله هذا لن

يكتمل دورنا قط .

لوح (أكرم) بذراعيه ، هاتفاً :

- الحزب النسائى كله يهاجمنى .. آه .. كلا .. أنا

أترجع وأعتذر .. أعتذر ألف مرة .

خفض (محمود) عينيه فى أسى ، وارتجفت شفتاه

تأثراً ، فأسرع إليه (نور) ، وربت على كتفه ، قائلاً :

- أنت تؤدى دوراً عظيماً يا رجل ، وكلنا شديداً الفخر

بك .

هز (محمود) رأسه ، وغمغم :

- أشكرك يا (نور) .. أشكرك يا صديقى ، ولكن

اعذرنى ، فأنا أرغب فى البقاء بعض الوقت فى حجرتى ..

حمداً لله على نجاتكما أنت و (أكرم) ..

قالها ، واندفع نحو حجرته ، فتنبعه الجميع بأبصارهم

فى صمت ، ثم التفت (نور) إلى (أكرم) ، وقال فى حدة :

- من القول ما يفضل المرء أن يقطع لسانه ، قبل أن

ينطقه .

لوح (أكرم) بذراعه ، وقال في عصبية :
- لقد اعتذرت .. هل تريدون أن أعتذر ألف مرة ؟
ثم اندفع بدوره نحو الحجرات الخاصة ، فغمغم
(بودان) :

- صديقكم (أكرم) متهور للغاية ، وصديقكم (محمود)
شديد الحساسية ، والموقف لا يحتمل هذا ولا ذاك .
قال (نور) :

- أنت على حق .. الموقف لم يعد يحتمل سوى أمر
واحد .. أن نعيد تنظيم صفوفنا بسرعة ، ونضع خطة
جديدة ومتقنة ، لمهاجمة الجلورياليين ، قبل أن يستعيدوا
سيطرتهم الكاملة على الكوكب .

تبادلت (سلوى) نظرة متوترة مع (نشوى) ، وقالت :
- ولكنك لا تعرف من هو إمبراطورهم يا (نور) .
أجابها (نور) :

- أتقصدون الإمبراطور (سيلبا) ؟ .. أنا أيضا لاحظت
أن اسمه هو مقلوب (إيليس) ، ولكن هذا لا يعنى أنه من
نسل (ابن الشيطان) ، الذى قاتلناه على الأرض (*) ،
ثم عاد ليقاتلنا فى صورة جلورالية (**) : فتاريخ

(*) راجع قصة (ابن الشيطان) .. المغامرة رقم (٧٥) .

(**) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

(جلوريال) ، الذى أعرفه ، يؤكد أن (سيلبا) هذا كان
وليا لعهد (جلوريال) ، من قبل أن يتقمص (ابن
الشيطان) جسد إمبراطور الكوكب السابق ، ولكنه لم يكن
يحمل هذا الاسم ، والصلة الوحيدة بينه وبين (ابن
الشيطان) ، هو أنه متحه اسمه الحالى (سيلبا) ، ولكنه
لم يمنحه شيئا من قدراته .. اطلعلوا جميعا من هذه
الناحية .

سألته (سلوى) :

- أنت واثق يا (نور) :

ابتسم وهو يومئ برأسه إيجابا ، وقال :

- تمام الثقة .

تنفست الصعداء ، وهى تقول :

- حمدا لله .. هذا يشعرنى بارتياح حقيقى .

شد (نور) قامته ، وقال :

- عظيم .. والآن أيها السادة وعلى الرغم مما حققه
الجلورياليون فى هذه الجولة ، دعونا نضع خطتنا
الجديدة .

واكتسى صوته برنة حزم ، وهو يستطرد :

- خطة تحرير (أرغوران) .

لم نجد أدنى أثر ..

انتقلت تلك العبارة ، عبر جهاز الاتصال ، إلى حجرة (أجور) ، فانتفض في حدة ، وهو يقول :

- ماذا تعنى بأنه لا يوجد أدنى أثر ؟ .. هل فحصتم الحطام جيداً ؟

أجابته قائد فرقة البحث :

- نعم يا سيدى .. فحصنا كل شظية منه ، ولكنها كلها مجرد شظايا معدنية ، لا توجد بها آثار نماء ، أو عظام ، أو أسنان ، أو حتى ثياب ممزقة .

صاح به (أجور) ، عبر جهاز الاتصال :

- مستحيل !.. هناك خطأ قطعاً .. ربما ليس هو نفس الحطام ؟

أجابته الرجل :

- بل إنه هو يا سيدى .. أنا واثق ، ولكن ..

صرخ (أجور) فى صرامة :

- ابحث مرة أخرى ..

قال الرجل :

- لقد بحثنا مرتين بالفعل ، و ..

صرخ (أجور) :

- قلت : ابحث مرة أخرى .

وأنهى الاتصال فى غضب ، مستطرداً :

- هؤلاء الحمقى الأوغاد ، كيف يقتنعون بأن ذلك المنفذ يمكن أن ينجو ، من انفجار كهذا ؟ .. لقد لقي حتفه حتماً ، ولكنهم لا يبصرون .

لم يكذب ينهين من عبارته ، حتى دخل خارجه الخاص إليه ، وهتف :

- المجد لـ (جلوريال) .

سأله (أجور) فى عصبية :

- ماذا وراءك يا هذا ؟

أجابته فى احترام تام :

- أريد الضباط بطلب مقابلك على وجه السرعة يا سيدى .

سأله فى حدة :

- أى ضابط هذا ؟

أجاب الجندى :

- الضابط المسئول عن المراقبة الفضائية يا سيدى ..

يقول إنه هنا بسبب نصف (أرغوريا) .

بدا التوتر على وجه (أجور) لحظات ، ثم لوح بيده

قائلاً :

- دعه يدخل ، ولا تجعل أحداً يقاطعنا ..

هتف الجندى :

- أمر سيدي ..

وغادر الحجرة على الفور ، ولما هي الثانية أو ثلثتان ،
حتى دخل ضابط المراقبة القضائية ، وعيناه تبرقان في ظفر
جذل ، وأدى التحية أمام (أجور) في حرارة ، فسأله هذا
الأخير في حزم :

- ماذا تريد أيها الضابط ؟

فرك الضابط كفيه ، وهو يتقدم منه ، قائلاً :

- أنا الملقذ .

التفص (أجور) في عطف ، وتراجع هاتفاً :

- من ١٢

لوح الضابط بكفيه ، وقال :

- أه .. معذرة يا سيدي .. لقد أخطأت تقديم نفسي ..

كنت أعنى أئلى الرجل الذى أنفذ الإمبراطور .

نظر إليه (أجور) في توتر متسائل ، فاستدرك في
سرعة :

- أعنى أئلى أنا الذى نسف (أرغوريا) .

هتف (أجور) :

- أنت ١٣

أجاب الضابط في لهفة :

- نعم يا سيدي .. أنا نسفت آخر سفن إمبراطورية

(أرغوران) .. لقد رصدتها بالصدفة ، ولكن الصدفة
لا تأتى إلا لمن يستحقها ، لذا فقد ..

واندفع يروى له القصة كلها في حماس ، ملوخا
بذراعيه ورأسه ولسانه ، حتى أتى إلى نهايتها ، فسأله
(أجور) في توتر :

- وما الذى تريده الآن ؟ مكافأة ؟

هتف الضابط :

- بل أعظم من هذا يا سيدي .. أريد مقابلة مولانا
الإمبراطور ، لأقص عليه هذا .

بدا التوتر على وجه (أجور) ، وهو يتخيل هذا
الضابط ، يهدم صورته أمام الإمبراطور ، الذى خلف
غضبه عليه ، لمجرد أنه تصوّره صاحب فكرة نسف
(أرغوريا) ، وأحلقه أن يظهر صاحب الفضل الحقيقي ،
ليسلبه مجده الزائف ، فشدّ قامته في شيء من التعالي ،
وقال :

- الإمبراطور لا يقابل ضباط الجيش .

قال الضابط في لهفة :

- ولكنه سيقابلنى حتماً يا سيدي ، عندما يعلم بالخدمة ،
التي قُدمتها للإمبراطورية كلها .

قال (أجور) :

- اطمئن يا رجل .. ستحصل على مكافأة سخية ، دون
داع لمقابلة الإمبراطور ، فأننا سامتلك مائة ألف ...
قاطع الضابط :

- كلا يا سيدي .. أريد مقابلة الإمبراطور .
صمت (آجور) لحظات ، وهو يتطلع إليه ، ثم أجاب :
- لا بأس يا رجل .. ستحظى بمقابلة مولانا الإمبراطور ،
ولكن بعد أن تحصل على مكافأتك .

تهللت أسارير الضابط ، وهو يقول :

- أشكرك يا سيدي .. أشكرك كثيرا .

انزع (آجور) سلاحه فجأة ، وهو يقول :

- لا شكر على واجب أيها الغبي .

وانطلقت أشعته القاتلة ، لتخترق صدر الضابط ، الذي
جمدت عيناه في ألم وذهول ، ورثد والدماء تتدفق من
صدره وتظهره في غزارة :

- ولكن .. ولكن لماذا ؟

أعاد (آجور) مسدسه إلى جرابه ، دون أن يهتم بإجابة
سؤال الضابط ، الذي هوى عند قدميه جثة هامدة ، واندفع
الخارجين الخاص إلى الداخل ، وهو يشهر سلاحه ،
متماتكا :



أعاد (آجور) مسدسه إلى جرابه ، دون أن يهتم بإجابة سؤال

الضابط ، الذي هوى عند قدميه جثة هامدة .

- سيدي .. ماذا حدث ؟

أشار (أجور) إلى الضابط الصريح ، وهو يقول :

- إنه خائن .. لقد حاول اغتيالي ..

تطلع الحارس إلى الجثة ، وغمغم :

- لا ريب أن هذا ما حدث يا سيدي .

أشار إليه (أجور) ، قائلا في صرامة :

- أنقوا جثته خارجا ، وإبعث من ينظف هذا المكان ،

فإننا نمرء رائحة دماء الخونة .

اتحنى الحارس ، قائلا :

- أمر سيدي .

أما (أجور) ، فقد التفت إلى جهاز الاتصال ، وضغط

زره ، قائلا في حدة عصبية :

- ألم تمشروا على جثة المنقذ بعد ؟

أجابته صوت رئيس فريق البحث :

- ولا حتى قطعة منها .. إما أن الانفجار قد نسفه

تماما ، أو .. أو أنه لم يمت بعد .

أغلق (أجور) الاتصال في حدة ، وهو يقول :

- إن لم يكن قد لقي مصرعه بعد ، فلن يطول الوقت

قبل أن يحدث هذا .. سانبش (أرغوران) شيزا شيزا ،

وسأعثر عليه ، حتى ولو كان في أعماق الجحيم ..

لقد بدأت الجولة الثانية من الحرب أيها المنقذ الأسطوري ،

وسنرى من منا سيبقى حتى الجولة الأخيرة .. أنت أم أنا ..

إمبراطور (جلوريال) القادم .

قالها ، ودق على المائدة بقبضته في قوة ، وعيناه

تقدحان شررا ..

وشرا .



٦ - الخطة ..

كانت الأيام الثلاثة التالية من أكثر الأيام سوادًا ، في تاريخ (أرغوران) كله ..
درجات الحرارة انخفضت إلى حد كبير ، وانكمش الأرغوريون على أنفسهم ، وقبعوا في بيوتهم ، وهم يتطلعون إلى شمعهم الكبرى ، التي تحولت إلى قرص مظلم كبير ، يحلق في ليلهم الذي لم يشهدوا مثله قط .. وعادت عيون الحراسة تعمل ، ولكن في شراسة أكبر ، ووخشية آلية مخيفة ، فأصبحت تطلق النار مباشرة ، وتقتل بلا رحمة ، كل من لا يحمل شارة الأمن الإلكتروني الجديدة ، التي ورعها الجلورياليون على رجالهم ، دون تحذير أو إنذار ..
وفي (أرغوران) كله ، انتشرت شائعة تقول : إن المنقذ الأسطوري ، القادم من الأرض ، قد لقي مصرعه في الهجوم على القصر الإمبراطوري ، وأن الجلورياليين يستعدون لإطلاق قمر آخر ، يطلق شمس (أرغوران) الصغرى ، ليحول الليل إلى ظلام دائم ، لا تشرق فوقه شمس قط ..

ووسط كل هذا ، انطلق القصر الإمبراطوري الجديد ، وتعلق في سماء (أرغوران) ، رمزًا للسيطرة والهيمنة والطغيان ..

وانخفضت مغنويات شعب (أرغوران) إلى حد كبير .. بل إلى أنني حد ..
وفي المخبأ السري للمقاومة ، قال (هونور) غاضبًا :
- لو أنني أمتلك الشجاعة الكافية ، لأعلنت أن الجلورياليين قد انتصروا عن جدارة .
أجاب (نور) في هدوء :
- هذا غير صحيح .
هتف (هونور) :
- من أية ناحية ؟ .. ألم تروا هذا القصر الإمبراطوري الطائر الجديد ؟ .. إنني لم أر شيئًا كهذا قط .. إنه يضيء في الليل كألف نجم ، ويبهل الجميع ويرهبهم في آن واحد .
قال (نور) :
- هذا القصر نقطة ضد الجلورياليين ، وليس لصالحهم كما تتصور .
سأله في حدة :
- وكيف ؟
قال (نور) في هدوء :

- ستعرف الجواب في الوقت المناسب .

انتفض (هو نور) في حدة ، وقال :

- أنا أكره الغموض .

ابتسم (رمزي) ، الذي استعاد الكثير من عافيته ،

وقال :

- حاول أن تروض نفسك على التعايش معه إذن ،

مادمت تعمل تحت إمرة (نور) .

قال (هو نور) في عصبية :

- لقد عملت تحت إمرته من قبل ، وما هي ذى النتائج .

صاح (بودان) في غضب :

- كفى يا (هو نور) .. لقد تجاوزت الخط الأحمر ..

اعتذر للقائد (نور) فوراً ، أو أطلق النار عليك بتهمة

الخيانة .

هتف (هو نور) :

- ليس من الخيانة أن أعبر عن رأيي الشخصي .

قال (بودان) في صرامة :

- قلت لك : اعتذر ، أو ...

قاطعه (نور) بسرعة :

- ولكنه على حق يا (بودان) .. ليس من الخيانة أن

يعبر عن رأيه الشخصي .. إنها طبيعة الأمور .. أن يدلي

كل برأيه ، وأن نحترم آراء الجميع ، مهما بلغ أسلوب

التعبير عنها .

غمقت (سلوى) :

- مثلاً فعل (أكرم) مع (محمود) .

عقد (أكرم) حاجبيه في ضيق ، في حين أشاح

(محمود) بوجهه ، وقال (نور) في صرامة :

- إننا لن نعود لمناقشة هذا الأمر .

ثم التفت إلى (هو نور) ، وسأله :

- هل تعتقد أنه من المستحيل أن نلتصر على

الجلوريالين ؟

زحجر (هو نور) ، قبل أن يجيب :

- في الظروف الحالية .. نعم .

ابتسم (نور) في هدوء ، وقال :

- وماذا لو أخبرتك أن خطتنا ستفلح بإذن الله ، في هذه

الظروف الحالية ؟ .. هل تعتبرني كاذباً ؟

أجابه (هو نور) في حدة :

- بل حائلاً .

هز (نور) كتفيه في بساطة ، وقال :

- لست في هواة أحلام اليقظة يا (هو نور) .. أنا رجل

عسكري ، أفكر وأخطط من منطلق واقعي صلب فحسب ..

ربما أكثره القتل والتدمير في الظروف العادية ، ولكن للحرب ضرورياتها وأساليبها ، وأفضل ما تفعله فيها ، هو أن تستفيد مما يفعله العدو .. دعه يخطط لتدميرك ، ثم اسحب فتيل قنبلته ، وضعه فوق رأسه ، واتركه ينسف نفسه بنفسه .

قال (هو نور) في حيرة :

- لست أفهم شيئاً .. ماذا تعنى بقولك هذا ؟

أجاب (نور) :

- أن تستغل ما يتصوره العدو نقاط قوته ، لتصنع منها أضعف دعوته .

تلقت (هو نور) إلى المحيطين به في حيرة أشد ، فزيت (نور) على كتفه ، وقال :

- امنحني بعض ثقتك يا صديقي ، وستفهم في الوقت المناسب كل ما أعنيه ، بقولي هذا .

ثم اعتدل ، واكتسب صوته لهجة القائد ، وهو يستطرد :

- أما الآن ، فلدي مهمة لك .

انتفض (هو نور) في حماس ، وهو يقول :

- أمرك أيها القائد .

عقد (نور) كفيه خلف ظهره ، وهو يقول في حزم :

- أريد أحد جنود (جلوريال) .

حذق (هو نور) في وجهه بدهشة ، قائلاً :

- جندي واحد ؟

أجاب (نور) :

- لست أريد الجندي نفسه .. فقط أريد زيهِ العسكري ،

بكل ما يحويه .. وأريد منه أن يستعيد هذا الزي ، بعد أن

نقحسه جيداً ، دون أن يدري أننا حصلنا على زيهِ

وفحصناه .

بدت الحيرة على وجوه الجميع ، وسأل (محمود) :

- وماذا سنفعل بهذا الزي يا (نور) ؟

أجاب في هدوء :

- لقد سمعنا .. سنقحسه .

ثم استدار إلى (هو نور) ، مستطرداً في حزم :

- هل يمكنك تنفيذ هذا ؟

أجاب (هو نور) :

- بالطبع .. سأفعل كل ما يمكنني .

واندفع ليغادر المخبأ ، فقال له (بودان) :

- خذ حذرك جيداً ، وأنت تغادر المكان ، فالجنورياليون

ينبشون الأرض بحثاً عن هذا المخبأ ، ودوريات بحثهم

لا تنقطع قط .

تمتم (هو نور) :

- اطمئن .. إنها ليست أول مرة .

واختفى داخل معمر الخروج ، ومع اختفائه ، سألت
(نشوى) والدها :

- ماذا ستفعل حقًا بشباب الجندي يا أبي ؟

لؤج (نور) بكفه ، وقال :

- لا تجعلوا هذا يشغلكم الآن ، وأخبروني أولًا ، ماذا

فعلتم بصورة (آجور) وصوته ؟

أجابته (نشوى) فى حماس :

- لقد حققنا إنجازًا رائعًا .. سَجَلْنَا كل البيانات التى أنقأها

(آجور) بنفسه ، وغذينا الكمبيوتر بها ، وتركناه يعمل على

تحليل صورته وصوته ، إلى أقصى درجة ممكنة من الدقة ،

والآن يمكننا أن نصنع صورة نصفيه لقائد الفرسان

الجلورياليين هذا ، تفعل كل ما نريدها أن تفعله ، بحيث تبدو

للجميع وكأنها (آجور) بنفسه ، وبدقة تعجز عن كشفها

أفضل وسائلهم ، أما عن الصوت ، فكل ما نلتقطه هو النص

الذى تريد أن ينطقه ، وسنواصل إتقانه ، حتى تتماثل الذبذبة

الصوتية التى سنصنعها ، مع ذبذبة صوت (آجور) ،

بالتسوية لجهاز كشف أصوات ، من الطراز القادر على تحديد

الخطأ ، ولو بنسبة واحد فى المليون .

أومأ (نور) برأسه ، وقال :

- إنه إنجاز رائع بالفعل يا (نشوى) .. ومتى تصبح

الصورة الزائفة جاهزة للبث ؟

هزت كتفها ، وقالت :

- أعطنا النص المطلوب ، وأمهلنا بعدها يومًا واحدًا .

أشار (نور) إلى (رمزى) ، وقال :

- إنها مهمتك يا صديقى ، امنحهم نصًا يناسب الموقف

المطلوب ، وحاول أن تضمن التأثير النفسى المناسب .

قال (رمزى) ، وهو يفرط ساقه المصابة أمامه :

- التأثير النفسى يعتمد على اللحظة المناسبة للبث

أيضًا .

أجابته (نور) :

- اترك لى هذه المهمة يا صديقى .

هتفت (مشيرة) :

- ولكن كيف يا (نور) ؟ .. لقد كنا نعتد على (أرغوريا) ،

والآن ماذا نفعل ؟

اتجه (نور) إلى شاشة الراصد ، وضغط أزرارها فى

هدوء ، فارتسمت فوقها صورة لقضاء (أرغوران) ،

الذى تسبح فيه أربعة أقمار صناعية للمراقبة ، تابعة

لقوات الاحتلال الجلورىالى ، وقال :

- يمكننا اختيار أحد هذه الأقمار .

قالت (مشيرة) فى دهشة :

- ولكنها أقمار جئوربالية .

أجاب (نور) فى هدوء :

- هذا صحيح ، ولكل منها مركز مراقبة وتحكم منفصل ، وعلينا أن نحتل أحد هذه المراكز ، ونسيطر عليه ، ثم نثبت منه الرسالة المطلوبة إلى القمر المختار ، الذى سيعيد بثها إلى كل شبكة الاتصالات المرئية والمسموعة ، فى (أرغوران) كله .

سأله (محمود) :

- وماذا عن شبكة البث الحالية الجديدة ؟

هز (نور) كتفيه ، وقال :

- سنشل فاعليتها قبل بدء البث بالطبع ، وإلا حطم

الجلورباليون خططنا .

قالت (سلوى) فى قلق :

- هل تعتقد أن احتلال شبكة البث الجديدة سهل

يا (نور) ؟

هز رأسه نفياً ، وقال :

- بل هو مستحيل تقريباً ، مع الحراسة المكثفة حولها ،

وتأهب الجلورباليين لملاقاتنا عندها ، ونسفنا نسفاً ، لو

حاولنا حتى الاقتراب منها ، لذا فلن نحاول مهاجمتها قط .

سألته (نشوى) :

- ماذا سنفعل إذن ؟

أجابها بسرعة :

- كما أخبرتكم .. سنشل فاعليتها بأسلوب علمي

محض ، وكل ما نحتاج إليه هو تعطيل قدرتها على البث

لماعة واحدة .

وانتقلت إلى زوجته ، مستطرداً :

- وستكون هذه مهمتك يا (سلوى) .. أنت خبيرة

الاتصالات هنا .. ابحثى عن وسيلة لتنفيذ ما أقول ، بحيث

يصاب البث فى المحطة الرئيسية بالخلل ، فى نفس اللحظة

التي يبدأ فيها بث رسالتنا من مركز التحكم فى القمر

الجيولوجي .

سأله (أكرم) :

- ولماذا القمر الجيولوجي بالذات ؟

أجاب (نور) :

- لأنه أقل الأقمار أهمية ، بالنسبة للمتابعة اليومية ،

وستكون الحراسة حول مركز التحكم فيه قليلة ويمكن

السيطرة عليها .

رفع (أكرم) مسدسه ، وهو يقول :

- يسعني دائماً السيطرة على مراكز العدو .

تطلع إليه (نور) لحظة ، قبل أن يقول :

- معذرة يا (أكرم) ، ولكنني لن أسند إليك هذه المهمة ، بل سيتولى أمرها (محمود) و (مشيرة) ، مع عدد من مقاتلي المقاومة الأرغورانيين .

هتف (أكرم) :

- ولكن (محمود) لا يجيد القتال ، ولن يمكنه حماية (مشيرة) .

استدار إليه (محمود) في حدة ، وصاح في وجهه :

- ومن أدراك أنني لا أجيد ؟ .. هل رأيتني أقاتل من قبل ؟

ابتسم (أكرم) في سخرية ، وهو يتطلع إلى جسد

(محمود) الضئيل ، وقال :

- لا .. لم أرك تقاتل ، ولكن الكتاب يبدو من عنوانه .

صاح (نور) :

- كفى .

ثم انعقد حجاباً في غضب ، وهو يستطرد :

- لقد سمعت هذه المشاجرات السخيفة ، والأوامر التي ستسمعونها هنا ، غير قابلة للمناقشة .. (محمود)

و (مشيرة) هما اللذان أسند إليهما مهمة احتلال مركز

التحكم ، وبث الرسالة المطلوبة في الوقت المناسب .

لوح (أكرم) بمسندسه ، وقال :

- كما يحلو لك .. أنت القائد هنا .

قال (نور) في حزم :

- أرجو ألا تنسى هذا قط .

ثم ضغط أحد أزرار الشاشة مرة أخرى ، مستطرداً :

- والآن دعونا لننقل إلى جزء آخر من الخطة .

اختفت صورة الفضاء الأرغوراني من الشاشة ،

وظهرت بدلاً منها خريطة لموقع عسكري (جلوريالي) ،

وقال (نور) :

- وهذا أصعب أجزاء الخطة ، ولهذا سنحشد له أفضل

رجالنا .. نريد احتلال هذا الموقع .

هتف (بودان) :

- ولكن هذا شبه مستحيل يا (نور) .. إنه مركز الدفاع

الفضائي ، وهم يحيطونه بحراسة رهيبة .

قال (نور) ، وهو يشير إلى الشاشة :

- لدينا هنا كل الخرائط المطلوبة .. سندرس الأمر من

كل الوجوه ، ولابد أن نجد وسيلة بإذن الله ، للتحكم في

صواريخ المركز .

هتف (أكرم) في دهشة :

- هل تفكر في تسف القصر الإمبراطوري الطائر الجديد ؟

هز (نور) رأسه نفيا ، وقال :

- كلا يا (أكرم) ، فلو فعلت سأستطع على رموس الأيريام ، والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ، كم يبلغ عدد طُحايا كازئة كهذه .

ثم التفت نفسا عميقا ، قبل أن يستطرد :

- ولكنني سأستخدم الصواريخ لنسف القمر الأسود ، الذي يحجب شمس (أرغوران) الكبرى ، وسيكون لهذا الأمر تأثير نفسي رهيب ، عندما يتم في الوقت المناسب أيضا .

غمغم (بودان) في قلبي :

- خطتك كلها تعتمد على الأوقات المناسبة يا (نور) .

أجابته (نور) :

- هكذا أفضل الخطط يا (بودان) .. وبالمناسبة .. ستصحب (محمود) و (مشيرة) في مركز التحكم ، فمن المحتمل أن تبث رسالتك على الهواء مباشرة من هناك ، طبقا لمقتضيات الظروف .

قال (بودان) في دهشة :

- عجباً .. كنت أظنك ستسند إلى مهمة احتلال مركز الدفاع الفضائي .

هتف (أكرم) في حماس :

- كلا .. من الواضح أنه يدخرها لي .

ابتسم (نور) ، قائلا :

- للأسف يا (أكرم) .. ليست هذه مهمتك أيضا ..

سيقوم بها (ديجنتي) و (هو نور) معا بإذن الله ، وستتضم إليهما (نشوى) فيما بعد ، لأنها أفضل من يمكنه سبر أغوار شفرات الكمبيوتر ، التي تتحكم في إطلاق الصواريخ وتوجيهها ، أما (سلوى) و (رمزي) ، فسيعملان من هنا على شل فاعلية الشبكة الرئيسية للبت .
لوح (أكرم) بذراعيه في حدة ، وهو يقول :

- عظيم .. أحسنت توزيع الأنوار على الجميع ، فيما

عداي .

أشار إليه (نور) ، قائلا :

- لأنني أذكرك لأقوى دور يا (أكرم) .. الدور الذي

يستحق قدراتك الخاصة .

ثم اعتدل ، والتفت نفسا عميقا ، قبل أن يضيف في

حزم :

- ستقاتل معي داخل القصر نفسه .

هتف (أكرم) :

- آه .. هذا ما يناسبني بالفعل .

تردد (بودان) لحظة ، قبل أن يقول :

- خطتك تبدو نظرياً متقنة ورائعة يا (نور) ، ولكنك أهملت نقاطاً بالغة الأهمية ، فكيف تصل إلى القصر الإمبراطوري الطائر ؟ وكيف يفعل رجالنا كل هذا في الظلام ، ومع وجود عيون الحراسة ببرنامجهما الوحشي الجديد ، الذي لا يبقى ولا يرحم ؟ أجابه (نور) في ثقة :

- لم أهمل هذا كما تصوّرت يا (بودان) ؛ فلقد طلبت من (هو نور) إحضار أحد الجنود الجلورياليين للسبب نفسه ، فالبطاقات الإلكترونية الحديثة ، التي زوّد بها (آجور) رجاله ، لينجوا من العيون القاتلة ، ستوجد حتماً وسط ثياب الجندي ، وستترك للكمبيوتر مهمة فحصها ، وتحليلها ؛ وصنع نسخة متقنة منها ، وبعدها سئلنا عشرات النسخ من هذه البطاقات ، وسيحمل كل مقاتل من مقاتلينا نسخة من البطاقة الإلكترونية ، فتخطئهم عيون الحراسة ، حتى يتموا مهمتهم بتجّاح بإذن الله .

سأله (أكرم) :

- وماذا عن أخطر نقطة في العملية كلها ؟ الوصول إلى القصر الطائر .

لم يكد (أكرم) يلقى سؤاله ، حتى ظهرت صورة (ديجنتي) على الشاشة ، وهو يقول :

- أنا (ديجنتي) .. كلمة السر اليوم (عزيمة) .. أطلب الإذن بالدخول .

فابتسم (نور) ، وقال :

- دعوه يدخل يا رفاقي ، فهو يحمل جواب السؤال . مضت لحظات ، قبل أن يستقر (ديجنتي) داخل المخبأ السري ، فسأله (نور) في اهتمام واضح :

- هل تحمل لي أخباراً جديدة ، بخصوص القصر الطائر ؟

أجابه (ديجنتي) :

- نعم ، ولكنها ليست أخباراً سارة .

سألت (سلوي) في قلق :

- ماذا تعني ؟

زفر في حرارة ، قبل أن يجيب :

- يبدو لي أن دخول هذا القصر مستحيل تماماً .. إنهم يحيطونه بنطاق كهرومغناطيسي ، لا تخترقه حتى الصواريخ ، والوصول إليه يحتاج إلى مركبات طائرة خاصة ، يقوم على حراستها مائة مقاتل ، من أشدّ مقاتلي (جلوريال) ، وأي مركبة أخرى تقترب ، لمسافة مائتي متر من القصر ، يتم نسفها دون إنذار ، أما في حالة وقوع هجوم على موقع المركبات الأصلية ، أو حتى تدمير نقطة

مراقبتها ، فسيتم نسف كل المركبات دفعة واحدة ، وعلى الرغم من كل هذا ، فهم يحرصون كل شخص يدخل إلى القصر ، وكأنهم يرغبون في إحصاء خلاياه .

هتفت (نشوى) :

- إلى هذا الحد ؟

وقال (أكرم) :

- يبدو أن هذا يخالف توقعاتك كثيرا يا (نور) .

هز (نور) كتفيه ، وقال :

- لقد تعلمنا في أثناء تدريباتنا ، قبل الالتحاق بالمخابرات العلمية ، ألا نثير فينا وسائل الأمن المعقدة البأس ، فما من جهاز أمني ، مهما بلغت دقته ، يخلو من الثغرات ، وهذا ينطبق على نظمنا الأمنية أيضا ، وكل ما علينا هو أن نبحث ونفكر جيدا ، حتى نتوصل إلى الثغرة في نظام تأمين القصر ، ثم ننفذ منها إلى الإمبراطور .. صدقوني .. إنها مسألة وقت فحسب ، والوقت في صالحنا .. لقد بقي (أرغوران) طويلا تحت نير الاحتلال ، ولن يضيره أن ينتظر أسبوعا أو أسبوعين آخرين .

قال (ديجنتى) :

- ربما كان هذا صحيحا ، بالنسبة لـ (أرغوران) أيها القائد ، ولكنه ليس كذلك بالنسبة لكوكبك (سينا - ٣) ، الذي تطلقون عليه اسم (الأرض) .

سأله (نور) في قلق :

- وما شأن كوكبك بالأمير ؟

لوح (ديجنتى) بيده ، قبل أن يجيب :

- عندما أطلقنا جواسيسنا ، لمعرفة سر تلك التجهيزات

الحربية الفضائية الضخمة ، التي يقوم بها الجالورياليون ،

كنا نتصور أنها موجهة إلى المقاومة ، ولكن الجواسيس

عادوا إلينا بمفاجأة مذهلة ، فالحملة التي بعثها

الجالورياليون هي محاولة ثانية لاحتلال كوكبككم ،

وستطلق في غضون أربعة أيام إلى (سينا - ٣) .

ولم يكن (ديجنتى) مبالغا فيما قاله ..

لقد كانت هذه مفاجأة للجميع ..

مفاجأة مذهلة .

★ ★ ★



٧ - العقبة الأخيرة ..

« أين الجنة يا (أجور) ؟ »
أطلق الإمبراطور (سيلبا) هذا الهتاف في غضب ، في وجه (أجور) ، الذي لؤج بكفيه ، مجيئاً :
« اختلقت يا مولاي .. الانفجار مرقى الجنة إلى أشلاء صغيرة والنيران التهمتتها عن آخرها .
هتف الإمبراطور :

« وهل كانت النيران قاسية إلى هذا الحد ، حتى أنها لم تترك شعرة واحدة من الجنة ؟ »
قال (أجور) :

« إنها النيران يا مولاي .. النيران .. ألا تعرف ما هي النيران ؟ »
تراجع الإمبراطور (سيلبا) ، والكلمة تدوى في أذنيه ..

« ألا تعرف ما هي النيران ؟ » ..
وكيف ؟ ..

كيف لا يعرفها ؟
إنه يراها في كل ليلة ، في أحلام بشعة رهيبة ..

يرى النيران تحيط به من كل جانب ، وهو يعدو وسطها فزعاً مذعوراً ، وحرارتها تلتفحه في قسوة ، فيصرخ :
« النجدة .. النجدة .. أنقذوني .. إنني أحترق ..
وفجأة ، يبرز والده من بين أسنة اللهب ..
لا .. إنه ليس والده ..

إنه مخلوق آخر بشع ، يبرز من جسد والده ..
مخلوق يبدو وكأن كل هذه النيران تنلغ من عتيبه وأصابعه ، وهو يشير إليه قائلاً بصوت عميق ، يأتي من أغوار حقيقة :
« أنا وأنت تحرقتا النيران ، على الرغم من أن كلامنا من منبت مختلف .

ويهتف هو في ارتياح :

« من أنت ؟ وماذا تريد مني ؟ »

يجيب ذلك المخلوق الرهيب :

« أريد الانتقام .. انتقم لأبيك :

يصيح هو مستكراً :

« لست أبي ، ولم تكن أبداً أبي .. أنت اسميتني

(سيلبا) ولكن ..

وهنا تتسع عينا المخلوق الرهيب ، وهو يقول :

« نعم .. لست أباك ، ولكنك ستنتقم لي .. لقد زرعت

داخلك جزءاً من نفسي ، ولن يهمل نومك حتى تأخذ ثأري ،



ولجأة ، يبرر والده من بين السنة اللهب .. لا .. إنه ليس والده ..
 إنه مخلوق آخر مشع ..

وتنتقم لي .. هل فهمت ؟ .. حتى تنتقم لي .. تنتقم لي ..
 تنتقم لي .. تنتقم .. تنتقم ..
 « مولاي .. أين ذهبت ؟ .. »
 انتزع صوته (أجور) من ذكرياته ، فانتفض
 انتفاضة عنيفة ، وحنق في وجه هذا الأخير ، ووجه
 الحكيم (أوراكس) ، قبل أن يعتدل على عرشه الجديد في
 حزم ، ويقول :
 - أعلن عن مكافأة لمن يدلنا على جثة المنقذ .. أضخم
 مكافأة في تاريخ الكوكب .
 قال (أجور) في دهشة :
 - مكافأة ؟ .. ولكن يا مولاي ..
 قاطعه الإمبراطور في قسوة :
 - نفذ الأوامر فحسب .
 تنهد (أجور) ، وقال :
 - أمر مولاي .
 وغادر المكان لتنفيذ الأوامر وإعلان المكافأة ، فاقترب
 (أوراكس) من الإمبراطور ، وقال في حذر :
 - مولاي .. لننني أتراجع ..
 سأله في حيرة :
 - عن ماذا ؟

أجابه الحكيم في نوم :

- عن ضرورة إحضار جثة المنفذ .. عندما اقترحت هذا ، كنت أتصور أننا سنعثر على الجثة في سهولة ، وليس أن تحرقها النيران تماماً .

قال الإمبراطور في حزم :

- الجثة لم تحترق يا (أوراكس) ، ولو أنها احترقت لعرفت على الفور .

سأله (أوراكس) في دهشة :

- كيف يا مولاي ؟

لوح الإمبراطور بكفه ، وقال :

- لدى أساليبى .

تطلع إليه الحكيم لحظات في حيرة ، ثم قال :

- ما رأيك في أن نبدأ احتفالات النصر يا مولاي ؟

لوح الإمبراطور ببده ، وقال :

- لا .. ليس بعد .

قال الحكيم :

- ولكنك تحتاج إليها الآن يا مولاي ، حتى تستعيد

إحساسك بالقوة والسيطرة ، وبعد أن تم صنع قصرك

الطائر ، و ...

قاطعه في صرامة :

قلت : ليس بعد .

ثم أضاف في نسوة غاضبة :

- سنحتفل بالنصر ، عندما نستعيد جثة ذلك المنفذ ، القادمة من (سينا - ٣) ، ونحرقها أمام أعيننا .. عندئذ فقط نستطيع أن نحتفل بالنصر .. النصر الحقيقي ..

★ ★ ★

انهمك (ديجننتى) طويلاً ، في دراسة خريطة مركز الدفاع الفضائى ، وهو يقول لـ (نور) :

- أنت على حق أيها القائد .. ربما تبدو استحکامات الأمن حول هذا المركز قوية للغاية ، ولكننا نستطيع التسلل إليه من هنا .. إنها فتحة تهوية رئيسية ، والمفترض أن أحدا لا يستطيع رؤيتها من الخارج ، ولهذا يتركونها بلا حراسة تقريباً .

قال (نور) :

- هذا صحيح ، ستعتمد على تسلل فرد أو فردين منها ،

ثم ..

قبل أن يتم عبارته ، هتلت (نشوى) :

- (هو نور) وصل ، ومعه ثياب الجندى .

أسرعوا يفتحون باب المخبأ السرى ، ويستقبلون

(هو نور) ، الذى ألقى إليهم الثياب ، وهو يهتف فى حثق :

- خذوا .. إنها أسخف مهمة قمت بها ، فى حياتى كلها .

سأله (نور) :

- كيف حصلت عليها ؟

أجابته ساخطاً :

- لم يكن الأمر بطولياً .. لقد باغتت هذا الجلورىالى السخيف ، وألفنته الوعى ، ونزعنا عنه ثيابه ، ثم تركته بصحبة اثنين من رجالى ، سيفقدونه الوعى كلما استيقظ ، حتى تنتهوا من فحص ثيابه ، فنعيد لها إليه ، ونلبسه إياها ، ونتركه للرحل .

ثم هتفت فجأة :

- ولكن أخبرنى بالله عليك ، ما الحكمة فى عدم معرفته ما حدث ؟ .. كان يمكننا أن نكتفى بقتله .

قال (نور) فى صرامة :

- كلا .. أولاً لأخلى أكره القتل بلا مبرر ، وثانياً حتى لا نزرع ذرة واحدة من الشك ، فى نفوس الجلورىالبيين فى أننا حصلنا على سر بطاقات الأمن الإليكترونية ، فلو استبدلوا ، ستفشل خططنا كلها .

ثم النقط البطاقة من أحد جيوب الزى ، وفحصها بسرعة ، ثم ناولها لابنته (نشوى) ، قائلاً :

- ها هى ذى .

التقطتها (نشوى) ، ونسّتها فى فراغ خاص فى جهاز الكمبيوتر ، فظهرت صورتها على الشاشة ، وقالت (نشوى) للكمبيوتر :

- تخزين .

تحركت عشرات البيانات على الشاشة فى سرعة ، ثم قال الكمبيوتر بصوته الآلى :

- تم التخزين .

سألتها (نشوى) ، والكل يتابعونها فى اهتمام :

- هل يوجد مفتاح شفرى خاص ؟

أجابها الكمبيوتر :

- نعم .. يوجد مفتاح شفرى من ثمان خانات .

هتفت :

- يا إلهى !.. ثمان خانات ؟! .. هذا يحتاج إلى مليارات

المحاولات ، للتوصل إلى الشفرة الصحيحة .

سألها (هو نور) فى لهفة :

إن ، فلن نعيد الزى للرجل .

أجابته (نشوى) ، وهى تضغط أحد أزرار الجهاز :

- بل يمكنك إعائته على الفور ، فلم أعد بحاجة للبطاقة

الأصلية ... الكمبيوتر اخترن كل البيانات والمعلومات الخاصة في ذاكرته .

قفزت البطاقة خارج الكمبيوتر ، فتناولها (هو نور) ، وقال له (نور) :

- هيا .. أعد البطاقة والزى للجندى الجلورىالى . ولا تدعه يشك فيما فعلته به .. اسرقوا منه بعض النقود فحسب ، وسيتصور أنكم مجرد لصوص .

غمغم (هو نور) :
- كنت أظنك تكره السرقة أيضا .

قال (نور) فى صرامة :
- إننا نفعل هذا لنخفى الهدف الأسمى .. هيا .. أنه مهمتك وعد إلى هنا .

انصرف (هو نور) على الفور ، فى حين عاد (نور) إلى (تشوى) ، قائلاً :

- وكم يستغرق لك هذه الشفرة الثمانية ؟
قالت فى حيرة :

- لست أدري .. ربما عدة ساعات ، أو عدة سنوات .. هذا يتوقف على الرموز الداخلة فى تركيبها .

سألها :

- وماذا عن خامات تصنيع البطاقة ؟

أجابته ، وهى تقرأ البيانات على الشاشة :

- البلاستيك بنسبة أربعة وثلاثين فى المائة ، والخشب بنسبة واحد وعشرين فى المائة ، وعجينة مغنطيسية بنسبة أربعين فى المائة . والباقي من برادة الحديد .

سألها (نور) فى اهتمام :

- هل يمكننا إنتاج مثلها ؟

أدارت رأسها إلى (بودان) ، قائلة :

- هذا يتوقف على ما لدينا من الخامات ووسائل التصنيع .

أجاب (بودان) :

- خاماتنا ووسائلنا محدودة ، ولا نكاد نصنع إلا مائتى قطعة بصعوبة .

قال (أكرم) فى قلق :

- وهل تكفى هذه الكمية ؟

أجاب (نور) :

- المهم أن تبدأ فى تصنيعها فوراً ، وبعدها سندرس من سيحصل عليها .

وسأل ابنته فى اهتمام :

- ولكن لماذا عن الشفرة الثمانية ؟

هزت كتفها ، وقالت :
 - سأبدأ محاولة فكها على الفور ، وعليكم أنتم البدء في
 تصنيع البطاقات ، وعندما تنتهوا منها ، يمكننا أن نطبع
 الشفرة على العجينة المنطقتية .
 تتهد (نور) ، وقال :
 - انهم أن ننجح في هذا قبل فوات الأوان ، فأمامنا
 ثلاثة أيام فحسب ، ثم تتطلق الحملة الجلورية الثانية
 لغزو الأرض ، وعندئذ يصبح كل ما نفعله بلا طائل .
 قال (رمزي) .
 - لقد انتهينا من عملنا تقريبا ، و (سلوى) تدرس
 وسيلة شل قاعدية شبكة البث الرئيسية .
 سأل (نور) زوجته :
 - هل عثرت على وسيلة مناسبة ؟
 أجابته في حماس :
 - أعتقد هذا ، فالتبذبة التي يتم البث عليها تبدأ من الـ ...
 بترت عبارتها بفتة ، ورفعت كفها إلى شفتيها في
 امتعاض ، ثم هتفت وهي تسرع إلى حجرتها :
 - معذرة .
 تابعها (نور) في دهشة ، وقال :
 - ماذا أصابها ؟

(*) راجع قصة (السحيط المعتب) .. المغامرة رقم (٦٤) .

ابتسم الجميع في هدوء ، وهتفت (تشوي) في جذل :
 - إنه أخى الصغير ، يبعث داخلها قليلا .
 اتسعت عينا (نور) ، وهتفت في فرحة غامرة :
 - ماذا تعنين ؟ .. (سلوى) حامل .
 واندفع خلف زوجته إلى حجرتها ، واحتواها بين
 ذراعيه ، وهو يقول في حنان :
 - لماذا أخفيت الأمر عني ؟
 دفقت رأسها في صدره ، وهمست :
 - لم أعتقد أن الوقت يناسب هذا .
 ضحك وهو يداعب شعرها ، قائلا :
 - أي قول هذا ؟ .. كل الأوقات تناسب العمل .. لقد
 اشتقت لطفلة أخرى ، تعوضني طفولة ابنتنا (تشوي) .
 قالت في أسى .
 - ابنتنا لم تتعم قط بسنوات طفولتها يا (نور) ، وأنت
 تعلم كم أحزننتى تلك القفزة الخارقة للطبيعة لعمرها ،
 والتي حوّلتها في غمضة عين ، من طفلة بسيطة ، إلى
 شابة ناضجة (*) .
 ضمها إليه في حنان ، وهو يقول :
 - ولكنها الآن تتعم بشبابها ، وتحب ، و ..

قَاطَعَتِهِ قِجَاةٌ :

- أريد طفلاً ذكراً هذه المرة .

ابتسم قائلاً :

- ولماذا ذكر بالذات ؟

أجابته ، وهي تدفن رأسها في صدره أكثر :

- لقد عانيت الكثير من خوفى على ابنتنا طيلة عمري .

ولست مستعدة للخوف على طفلة أخرى .

تنهد ، قائلاً :

- انفضى عنك مخاوفك يا عزيزتى ، واستسلمى لمشينة

الله (عز وجل) ، وليس لرغباتك الخاصة ، وهو ييمنحنا

الخير حتماً ، سواء أكان المولود ذكراً أم أنثى .

قالت فى حزن :

- ولكن هل سيرى ابننا النور حقاً يا (نور) ؟ .. هل

سيحبنا (يوماً) فى كوكبه ، أم سيبقى مثلنا سجيناً فى

كوكب (أرغوران) ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

- ستكون مشينة الله (سبحانه وتعالى) أيضاً يا (سلوى) ،

ووسيلته سبحانه هي نحن .. سنبدل قصارى جهدنا ، ونفعل

كل ما بوسعنا ، ونقاتل ، ونغامر ، ونصارع ، حتى يتحقق

لنا النصر .

سألته فى أسى :

- وماذا بعد النصر ؟

قال فى حيرة :

- وما الذى نريده بعده ؟

قالت فى توتر :

- وسيلة للعودة إلى (الأرض) .. هل نسيت أننا فقدنا

(أرغوريا) ، وفقدنا معها وسيلة العودة ؟

خفق قلبه فى قوة ، عندما ذكرته بهذا ، ولكنه أجاب

فى حزم :

- المهم أن نلتصر أولاً يا (سلوى) ، وبعدها سنجد

حتماً وسيلة ما للعودة .. صدقيني يا حبيبتي .. النصر

يمنحك كل شيء ، والهزيمة لا تمنح سوى المرارة

والياس .. سنقاتل يا (سلوى) .. سنقاتل حتى النهاية .

ثم خفض عينيه إلى يظنها ، مستطرداً :

- وهذا كل ما نملك فعله ..

وكان على حقي تماماً هذه المرة :

هذا كل ما يملكون فعله ..

تابع (آجور) شاشاته في اهتمام بالغ ، وراح ينقى تعليماته إلى مراكز المراقبة المختلفة ، وقال لقائد البرنامج الفضائي :

- هل انتهيت من إعداد القمر الثاني ؟

أجاب الرجل في حماس :

- نعم يا سيادة القائد .. نحن مستعدون لإطلاقه في أية

لحظة ، مع شروق شمس (أرغوران) الصغرى .

ابتسم (آجور) ، وقال في سخرية :

- فليكن .. دعنا نجعله آخر شروق براه (أرغوران)

يا رجل .

ثم لوّح بكفه ، مستطردًا :

- هيا .. ابدأ العد التنازلي ، وسأبشر مولاي الإمبراطور

يقرب المرحلة الثانية من ثيل (أرغوران) الدائم .

لم يكد ينهي الاتصال ، حتى ظهر أحد رجاله ، وهو

يؤدي التحية العسكرية في حماس :

- المجد لـ (جلوريال) .

التفت إليه (آجور) ، يسأله في لهجة جافة :

- ماذا هناك أيها الضابط ؟

أعاد الضابط ذراعه إلى جواره ، وهو يقول :

- مولاي الإمبراطور يطلب مقابلتك على الفور يا سيدي

القائد .

مط (آجور) شفتيه ، وقال :

- ولماذا لم يستخدم جهاز الاتصال المباشر ؟

أجاب الضابط :

- ليست لدى أية فكرة يا سيدي .

عاد يطم شفتيه ، قائلاً :

- فليكن .. سأذهب إليه على الفور .

ولم تمض دقائق ، حتى كان يؤدي التحية العسكرية أمام

الإمبراطور (سيلبا) ، الذي ابتكره في غضب عصبى :

- لماذا لم تعلن أمر الجائزة الخاصة بإحضار جثة

المنقذ ؟

ازدرد (آجور) لعابه ، وشدّ قامته ، وهو يجيب :

- لم يبد لي الوقت مناسبًا .

هتف (سيلبا) في غضب :

- لم يبد لك الوقت ماذا ؟

أجاب (آجور) في سرعة :

- لم يبد لي مناسباً يا مولاي ، فنحن نستعد لإطلاق قمر الليل الثاني ، بعد ساعات من الآن ، وحملة إعادة احتلال الأرض تحتاج إلى يومين فحسب ، وبعدها يمكننا ..

قاطعه (سيلبا) في ثورة :

- يمكنك ماذا ؟.. هل خالفت أوامري ؟ لأن مزاجك الشخصي رأى هذا ؟

قال (أجور) في ضيق :

- لم أخالف الأوامر يا سيدي ، ولكنني ..

صرخ الإمبراطور :

- ولكنك ماذا ؟.. أي عذر هذا الذي ستبذر به علم

طاعتك لأوامري ؟.. من متى سيؤخذ هذه الإمبراطورية ؟..

أنت أم أنا ؟..

ثم مال نحوه ، مستطرداً في حدة :

- أم أنك ما زلت تحلم باحتلال عرشي ومكانتي ؟

اتسعت عينا الحكيم (أوراكس) ، وهتفت (أجور) :

- مولاي !.. ماذا تقول ؟

هبط (سيلبا) من عرشه ، وهتف :

- أقول ما سمعته يا قائد الفرسان .. لا تتصور أبداً أنني

لا أدرك حجم طموحك ، ولا رغباتك الدفينة .. أنت تحلم

لوما بأن تصبح إمبراطور (جلوريال) المتوَّج .. أعلم

هذا .. أعلم هذا .. أعلمه وأتجاهله ، مادامت رغباتك لم تتعد مرحلة الحلم والأمل .

ثم ضاقت عيناه ، واكتسى صوته بصرامة مخيفة ، وهو يستطرد :

- ولكن إياك أن تتجاوز هذه الرغبات مرحلة الأحلام ، إلى حيز التفكير أو المحاولة .. عنفد لن أكتفي بمراقبتك يا (أجور) ، بل سأنبحك على الفور .. سأنبحك بلا رحمة . هتف (أجور) :

- مولاي .. أنت إمبراطور (جلوريال) مدى الحياة ، ولا أحد يمكنه مجرد التفكير في احتلال عرشك .. أكل هذا لمجرد أنني رأيت تأجيل إعلان الأمر لعدة أيام ؟

صرخ الإمبراطور في وجهه :

- ليس هذا من حقه .. عندما أمرك بالتنفيذ تنفذ على الفور ، بدون تفكير أو مراجعة .. هل تفهم ؟

تتهَّد (أجور) ، وقال :

- أفهم يا مولاي .. أفهم .. سأذيع الأمر على الفور .

عاد (سيلبا) يجلس على عرشه ، وهو يقول :

- هذا أفضل ، فإنا أريد جثة ذلك المتنقذ بأي ثمن .. هل تفهمتي ؟.. بأي ثمن ؟

انحنى (أجور) أمامه ، وقال :

- أمر مولاي .



أجابه (بودان) :

— الوقت ضيق ، وقدراتنا محدودة ..

وغادر القاعة الإمبراطورية في خطوات سريعة ، فالتفت
الحكيم إلى الإمبراطور ، وسأله :

— لماذا هذا الإصرار على جثة المتنقذ يا مولاي ؟
أطلق (سيليا) زفرة تحترق بغيران الجحيم ، وهو
يقول :

— حتى يمكنني النوم أيها الحكيم .. أريد أن أحرق جثة
المتنقذ القادم من (سيقا - ٣) ، حتى أنام يا (أوراكس) ..
أنام ..

وتطلع إليه الحكيم في حيرة ، وهو يتساءل عن الصلة
بين حرق جثة المتنقذ ، ونوم إمبراطور (جلوريال) ..
ولم يجد بينهما صلة مفهومة ..
لم يجد أية صلة ..

★ ★ ★

فرك (نور) عينيه في إرهاق شديد ، وهو يراجع
البطاقات الإلكترونية ، التي تم إنتاجها ، ثم لوّح بكفه ،
وقال في ضيق :

— مائة وسبع بطاقات صالحة فحسب .. أهاكل ما أمكننا
أن ننتجه ؟!

أجابه (بودان) :

— الوقت ضيق ، وقدراتنا محدودة ..

قال (نور) فى توتر :

- ولكن هذا العدد لا يطفى قط .. لن نقاتل قوات
(جلوريال) كلها بمائة وسبعة مقاتلين فحسب .. سنحتاج
إلى آلاف البطاقات الأخرى .

قال (أكرم) :

- لا يوجد سوى حل واحد .. سنسرق البطاقات
الأخرى .

هتف (نور) :

- هذا لا يفلح ، فلو أدرك الجلورياليون أننا حصلنا على
البطاقات ، فقد يفسدون مفعولها بوسيلة ما ، ويشلون
فاعلية قواتنا تماماً .

قال (محمود) :

- يمكننا أن نتحرك على عدة مراحل إذن .

سأله (بودان) :

- ماذا تعنى ؟

أجابه فى اهتمام :

- تحتل مركز التحكم فى القمر الجيولوجى مثلاً ، ثم
نستولى على بطاقات طاقم الحراسة والعاملين فيه ، ونرسل
بطاقاتنا وبطاقاتهم إلى هنا ، فيستخدمها غيرنا ، وهكذا .

هتف (أكرم) :

- فكرة رائعة .. أنت عبقري يا رجل .

رمقه (محمود) بنظرة جانبية ، وهو يقول :

- عجباً ! .. كنت أظننى لا أصلح للقتال .

عقد (أكرم) حاجبيه ، وأشاح بوجهه متجاهلاً هذا ،

فى حين قال (نور) :

- إنها فكرة رائعة بالفعل ، ولكنها ستدفعنا لتغيير

خطتنا بشكل جذرى .. سنبدأ باحتلال مركز التحكم فى القمر

الجيولوجى ، وستبقى داخل المركز ، وتواصلون العمل

فيه بالشكل الطبيعى ، وكأنكم من رجال (جلوريال) ، حتى

تحين لحظة التنفيذ .

ثم احتل مستطرداً :

- ولكن كل هذا سابق لأوانه ، فلم نتمكن من حل شفرة

البطاقات بعد .

رفعت (نشوى) رأسها عن جهاز الكمبيوتر ، وقالت :

- مازال الكمبيوتر يحاول ، ولكن يبدو أن هذا يستغرق

وقتاً أطول مما كنت أتوقع .

قال (نور) فى توتر :

- ولكننا لا نملك الوقت يا (نشوى) ، فلو لم نبدأ

معركتنا الكبرى غذا ، سيبدأ الجلورياليون حملتهم الثانية

لاحتلال الأرض ، والله (سيخانه وتعالى) وحده يعلم ،

ما الذى يمكن أن تعانیه الأرض هذه المرة ؟

غمغمت في أسي :

- إنني أفعل كل ما يوسعني .

التفت إليها (رمزي) ، وداعب قدمه المصابة ، وهو

يقول :

- أمن الضروري أن نحل شفرة البطاقات ؟

سألته في دهشة :

- ماذا تعني ؟

لوح بكفه ، قائلاً :

- أعني ماذا لو أننا نسخنا الشفرة كما هي ؟

عقدت حاجبها مغمضة :

- أتقصد عملية نسخ سلبية ؟ .. أن أنقل شفرة البطاقة ،

التي نقلنا بياناتها ، إلى البطاقات الأخرى مباشرة ، بدون

حل رموزها ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- إنه مجرد اقتراح ..

قال (محمود) في حماس :

- أنا أجدها اقترافاً رائعاً .. سيعاوننا على بدء الهجوم

على الأقل .

قالت (نشوى) في توتر :

- ولكنه ينطوي على بعض الخطر ، فنحن نجهل طبيعة

البيانات التي تحملها هذه الشفرة .

مط (نور) شفتيه ، وقال :

- لو أننا لم نتوصل إلى حل الشفرة ، فلن يكون أمامنا

سوى أن نخاطر بهذا .

تنهدت مغمضة :

- سأبذل قصارى جهدي .

اندفع إليهم (ديجنتي) فجأة ، يهتف :

- تابعوا البث الجلوريالى .. إنهم يعلنون أمراً جديداً .

أسرع الجميع إلى شاشة الراصد ورأوا وجه (أجور)

يملؤها ، وهو يقول في قسوة وشماعة :

- ولقد عانيتم الكثير من غياب شمسكم الكبرى .. إننا

نعلم هذا ، ولكنه عقاب عادل ، على تأييدكم لذلك المنفذ ،

القادم من (سينا - ٣) .. والواقع أنه لم يبد لنا عقاباً

كافياً .

قال (أكرم) في حنق :

- هذا الحقيير يعلن شماتته علانية .

أشار إليه (نور) بالصمت ، وهو يتابع حديث (أجور)

في اهتمام ، في حين تابع هذا الأخير متهكماً :

- ولهذا رأينا أن نرفع العقاب درجة أخرى .

وأشار إلى المشاهدين ، مستطرداً في شراسة :

- سنطفيئ الشمس الصغرى أيضاً .

شهقت (سلوى) ، وهتفت (مشيرة) :
- ياله من لعين !

وامتقع وجه (بودان) ، وهو يقول :
- سيظفنون الشمس الصغرى أيضا .. لقد حكموا على
(أرغوران) بليل دائم .

ومع كلماته ، ظهر القمر الأسود الثانى على شاشة
الراصد ، مصحوبا بصوت (أجور) ، وهو يقول :
- لقد بلغنا نهاية العد التنازلى تقريبا .. سبعة .. ستة ..
خمس .. ثلاثة .. اثنان ، واحد .. صفر .. انطلق .

وأمام أعين الجميع ، انطلق القمر الثانى ، وراح يشق
طريقه فى السماء ، فى شكل قرص أسود مخيف ، حتى
اختفى فى الفضاء ، فهتفت (نشوى) :
- ماذا ستفعل الآن ؟

لم يجب أحدهم ، وهم يراقبون على الشاشة ذلك الليل
الجديد ، الذى التشر بسرعة مذهشة ، حتى اختفت شمس
(أرغوران) الصغرى ، خلف القرص الفضائى الداكن ،
ولحقت بشقيقتها الكبرى ، وغرق الكوكب فى ليل جديد ..
ليل سرمدى مخيف هذه المرة ..

وفى عصبية شديدة ، قال (هو نور) :
- لا بد أن نبدأ خططنا الآن .. سينهار الشعب لو دام هذا
الليل طويلا .

قال (نور) فى حدة :

- سنتحرك بأسرع ما يمكننا ، ولكننا نحتاج إلى حل
لمشكلة عويصة ..

- كيف نصل إلى القصر ؟

هتف (أكرم) ، فى هذه اللحظة :

- (نور) .. من الواضح أنهم يعتبرون أنك قد لقيت
مصرك .. إنهم يعلنون عن مكافأة لمن يسلمهم جثتك .
برقت عينا (نور) ، وهو يقول :

- جثتى ؟

ثم التفت إلى رفاقه ، واستطرد فى حماس :

- رابع .. هذه هى الوسيلة أيها السادة .

قالت (سلوى) فى قلق بالغ :

- (نور) .. فيم تفكر بالضبط ؟

أجابها مبتسما :

- فى تسليمهم جثتى يا عزيزتى .

قال (ديجنتى) متوترا :

- هل تظن أن هذا يخدعهم أيها القائد ؟

هز (نور) كتفيه ، وقال :

- لو أننا سلمناهم الجثة ، فيسبحون فى الأمر بالطبع ..

سأله (بودان) :

- فيم تفكر إذن ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :
- في أن تتشبثوا بجيشي ، وتصروا على عدم تسليمها
لهم يا رجل .

تبادل الجميع نظرة حائرة ، ثم غمغم (هو نور) :
- لست أفهم شيئاً .

اعتدل (نور) ، وقال :
- استمعوا إلى جيداً إذن يارفاق ، وسندرس معا خطة
الوصول إلى أرض العدو .
وأشار إلى أعلى ، مستطرداً :
- إلى القصر .

وارتفعت عيون الجميع بحركة آلية إلى حيث يشير ،
وخفت القلوب كلها ..
خفت في شدة .



١٢٨

٩ - وبدأت المعركة ..

أطلق الإمبراطور (سيلبا) ضحكة عالية مجنجلة ،
رئيتها جدران القاعة الإمبراطورية ، في صدى مخيف ،
قبل أن يقول :

- الآن غرق (أرغوران) في ليل دائم .. نعم .. هذا
هو العقاب الذي يستحقه شعبه ، لأنه جرؤ على تحدى قوات
(جلوريال) العظيمة .

قال الحكيم (أوراكس) :

- كانت ضربة في الصميم يا مولاي ، وقبل أن يستوعب
شعب (أرغوران) ليله الطويل ، الذي يستغرق كل فترة
شروق شمسه الكبرى ، جاء إخماد شمس الصغرى ،
ليحطم ما تبقى من الأمل والإرادة ، في نفوس الجميع .
مال الإمبراطور نحوه ، يسأله في شغف :

- هل تعتقد هذا حقاً ؟

أوماً (أوراكس) برأسه ، وأجاب :

- بكل تأكيد يا مولاي .

أمسك الإمبراطور ذقنه بسبابته وإبهامه ، وهو يسأله :
- (إن فأنت لا تعتقد أن تلك الشعب يمكن أن يقاتل الآن .

هز (أوراكن) رأسه ، وقال :

- ليس في القريب العاجل يا مولاي .. إنهم يحتاجون بعض الوقت ، لامتناس الصدقات على الأقل .
تراجع الإمبراطور على عرشه ، وزفر في حرارة ، قبل أن يقول :

- وآه لو عثرنا على جثة ذلك المنقذ أيضا ..

قاطعه صوت (أجور) ، وهو يقول في حزم :
- لقد عثرنا عليها يا مولاي .

انتفض (سيليا) في عنف ، وهو يلتفت إليه بكيانه كله ، هاتفا :

- ماذا تقول يا (أجور) ؟ .. هل عثرنا على الجثة ؟

اتجه إليه (أجور) ، وهو يوميئ برأسه ، قائلا :

- نعم .. عثرنا عليها يا مولاي .

سأله الإمبراطور في لهفة :

- وأين هي ؟ .. أين جثة المنقذ ؟

لوح (أجور) بيده ، وهو يجيب :

- مع الأرغورانيين يا مولاي .

تراجع الإمبراطور في حدة ، وهو يقول في غضب :

- أي قول سخيف هذا ؟ .. كيف تقول إننا عثرنا على الجثة ، وهي ما زالت في قبضة الأرغورانيين .

أجاب (أجور) :

- المهم أن يخرجوها من مكننها يا مولاي ، وسيفعلون هذا بعد ساعة واحدة من الآن .

أشار الحكيم بيده ، وهو يقول :

- قولك يحتاج إلى تفسير يا قائد الفرسان .

أجابه (أجور) دون إبطاء :

- بالطبع أيها الحكيم .. الواقع أن جواسيسنا أخبروني أن الأرغورانيين قد عثروا على جثة المنقذ وأخفوها في مكان سري ، وقرروا دفنها في احتفال خاص ، بعد ساعة من الآن .. ولقد نشط رجالنا لجمع المعلومات والتفاصيل ، وأبلغوني بالموقع ، الذي سيتم دفن جثة المنقذ فيه .

سأله الإمبراطور في لهفة :

- وما هذا الموقع ؟

مال (أجور) نحوه ، وقال :

عند النصب التذكاري القديم .

انتفض جسد الإمبراطور ، وهو يقول :

- لا تسمح لهم بهذا يا (أجور) .. أريد هذه الجثة .. أريدها هنا .

انحنى (أجور) ، وقال :

- سمعا وطاعة يا مولاي .. ما إن تظهر جثة المنقذ ،

حتى نقوم باختطافها ، ونحملها فوراً إلى هنا .

هتف (أوركس) :

- مهلًا يا (أجور) .. معذرة يا مولاي ، ولكن ما أدرانا أنها ليست خدعة .

ابتسم (أجور) ، وقال :

- لقد جال هذا الاحتمال بخاطري أيها الحكيم ، وقمت بدراسته جيدًا ، قبل أن أحضر إلى هنا ، ووجدت أن الاحتمال الأعظم هو أنها ليست خدعة ، فهؤلاء الأرغوراثيون يتقنون الأمر في شدة ، ويتحركون في سرية تامة ، ولولا براعة جواسيسى وثقاؤهم ، لما علمنا بما سيفعلونه .. ولكن دعنا نفترض أيضًا أنها خدعة متقنة ، وأن السرية مجرد فخ للإيقاع بنا ، وسنجد أنفسنا أمام سؤال آخر : ما الذى يستفيد المنقذ ، من وقوعه فى قبضتنا ؟

قال الإمبراطور ، وهو يحك ذقنه فى تفكير :

- أن يصل إلى القصر الطائر .

لوح (أجور) بيده ، وقال :

- هذا لو أنه سيصل إليه حيًا ، ولكننا زودنا المركبة المتأهبة لاختطاف الجثمان بجهاز قحص خاص ، يمكنه التقاط أية علامة من علامات الحياة ، من الجنة ، ولو ثبت أن المنقذ حي ، سيتم إطلاق جرعة ضخمة من الأشعة على جسمه ، بحيث يلقى مصرعه بالفعل ، قبل أن يصل إلى هنا .

غمغم الإمبراطور :

- فكرة رائعة .

ثم استغرق فى التفكير بضع لحظات ، قبل أن يرفع يده ، مستطرذاً فى لهجة أمرة :

- فليكن يا (أجور) .. أبدأ التنفيذ ، وأريد منك أن تحضر ذلك المنقذ هنا .. أو بمعنى أدق .. أريد جثة المنقذ .. أريدها هنا ، فى قلب القاعة الإمبراطورية .
شد (أجور) قامته ، وهو يقول فى قوة :

- السمع والطاعة يا مولاي .. قبل مرور ساعتين من الآن ، سيكون المنقذ أمامك هنا ، خاليًا من أى أثر للحياة .. وهذا وعد ..

اعتدل رئيس طاقم الحراسة ، فى مركز التحكم فى القمر الجيولوجى ، وقال فى صرامة ، وهو يستقبل الجنود الذين توقفوا نحوه .

- قف .. أثبت هويتك .

رفع رئيس الجنود يده ، وقال بصوت جهورى :

- المجد لـ (جلوريال) .

أجاب رئيس الحراس :

- المجد له ، ولكن من أنتم ؟ .. ولماذا أنيتم إلى هنا ؟

قال رئيس الجنود ، وهو يبرز ببطاقته :

- لدينا أوامر بتكثيف الحراسة على المركز ، فقد وردت بعض المعلومات ، التي تؤكد أن المقاومة الأرغورية ستحاول احتلاله .

قال رئيس الحراس في دهشة :

- احتلال هذا المركز؟! ولكن لماذا؟.. القمر

الجيولوجي لا يفيدهم على الإطلاق!

هز رئيس الجنود كتفيه ، وقال :

- أنت لا تعرف كيف يفكرون .

مط رئيس أمن المركز شفتيه ، وغمغم :

- أنت على حق .. لا أحد يعلم كيف يفكرون ،

ثم تابع في صرامة :

- ولكنني لم ألتق أوامر بقتولكم .

ناوله رئيس الجنود ببطاقته ، وهو يقول :

- لقد صدرت الأوامر بصفة عاجلة ، وهاهي ذي بطاقتي ،

لتؤكد لك أننا نعمل لحساب الجهة نفسها .

قلب رئيس أمن المركز البطاقة بين أصابعه ، وغمغم

وهو يدسها في فراغ خاص بها :

- يقولون إن هذه البطاقات الجديدة غير قابلة للتزوير .

ابتسم رئيس الجنود ، مغمغماً :

- هذا صحيح .

تابع رئيس الأمن تلك البيانات ، التي تراصت على الشاشة أمامه ، وقال :

- إنها صحيحة .

ثم أشار إلى الجنود الآخرين ، قائلاً :

- هيا .. أبرزوا هوياتكم أيضاً :

أبرز كل منهم ببطاقته ، وتناولها جنود الأمن ، ودسوها

في الفراغات ، فأطلقت كل منها سلسلة من البيانات ،

مطابقة تماماً للبيانات الأولى ، وراقب رئيس الأمن هذا في

اهتمام بالغ ، قبل أن يعيد البطاقات إلى الجنود ، قائلاً :

- حسن ،، تقلموا إلى الداخل .

زفر (محمود) و (شيرة) من أعماقهما في ارتياح ،

وهما يرتكبان زى الجنود الجوراليين ، وغبروا مع رجال

المقاومة الأرغورية المتتكرين إلى الداخل ، وعلى رأسهم

(بودان) ، ولكن ما إن أصبحوا داخل المركز ، حتى توقف

رئيس أمن المكان بفتة ، وهتف في رجاله :

- استعد .

توقف رجال الأمن كلهم دفعة واحدة ، ثم ارتفعت

فوهات أسلحتهم نحو رجال المقاومة المتتكرين ، فهتف

(بودان) :

- ما هذا بالضبط ؟

ابتسم رئيس الأمن - وهو يقول :

- انتهى الأمر .. يارجل .. أنتم الآن في قبضتنا .

هتف (يودان) في عصبية ، بلغة جنورالية سليمة :

- ما الذي يعنيه هذا ؟ .. نحن رفاقكم :

أطلق رئيس الأمن ضحكة عالية ، قبل أن يقول :

- أه .. صحيح أن تتكروم متقن للغاية ، ولغتك لا تدع

مجالاً للشك ، في أنكم من جنود (جنوربال) - وكان من

الممكن أن تتطلى علينا خدعتكم البازعة هذه ، لولا

البطاقات .

هوى قلب (مشيرة) بين قلميها ، وهي تحنق في وجه

رئيس الأمن في ارتباك ، في حين سألته (محمود) في

شعوب :

- وما عيب البطاقات ؟

لوح رئيس الأمن بيده ، وهو يقول :

- ليس بها أى عيب ... الواقع أنها مصنوعة بدقة

مذهلة ، حتى أنني سأرفع تقريراً أمنياً خاصاً بهذا ، حتى

يعلم صانعوها أن تزويرها ليس مستحيلاً .

ثم اتسعت ابتسامته في سخرية شامتة ، مع استطرادته :

- ولكنكم لم تتجحوا في حل شفرتها ، وإلا لأنركم

الخطأ الفادح ، الذى وقعتم فيه .

ومال نحو (محمود) ، مستطرذاً في سخرية :

- قائمفروض ، طبقاً لهذه البطاقات ، أنكم جميعاً شخص

واحد ، بنفس البيانات الشخصية ، حتى الاسم والرقم العام .

انعقد حاجباً (محمود) في شدة ، عندما واجهه رئيس

الأمن بهذه المعلومة ، وهتفت (مشيرة) في حقق :

- يا للسفافة !

وهنا تراجع رئيس الأمن ، وقال :

- بل قولى يا للأسف !

ثم رفع يده لرجاله ، هاتفا :

- أطلقوا النار .

وسطعت خيوط الأشعة في المكان ..

الأشعة القاتلة ..

تحرّك (هو نور) في خفة ، بالقرب من فتحة التهوية

الخاصة بمركز الدفاع الفضائى ، وغمغم متحدثاً مع أحد

رجاله :

- افحص المكان أولاً ، وبمستهى الدقة ، قبل أن تعبر

هذه الفتحة .

أخرج الرجل من جيبه جهازاً صغيراً ، راح يفحص به

جدران الفتحة وأطرافها ، ثم غمغم :

- هناك خيوط إشعاعية تطلق الفتحة ، في شكل شبكة عنكبوت .

نعم (هو نور) :

- كنا نتوقع هذا إلى حد ما .

ثم أشار إلى بعض رجاله ، فزحفوا في خفة إلى جدران الفتحة ، وراحوا يعالجونها بأجهزة خاصة ، حتى تلاشت الخيوط الإشعاعية ، فتنفس (هو نور) الصعداء ، وقال :

- عظيم .. هكذا يمكننا عبور الفتحة .

ساله أحد رجاله في قلب :

- وماذا لو أنه توجد وسائل دفاعية أخرى بالداخل ؟

ابتسم (هو نور) في سخرية ، وهو يقول :

- لو لم توجد وسائل دفاعية أخرى في الداخل ، لكان هؤلاء الجلورياليون هم أغبى قوم عرفتهم في حياتي كلها ، قالها ، وهو ينزلق عبر الفتحة ، فسأله الرجل في دهشة :

- وعلى الرغم من هذا نخاطر بالعبور !!

هز (هو نور) كتفيه ، وقال :

- بالطبع .. ولماذا نخيب أمل أصدقائنا الجلورياليين ؟

هيا يا رجل .. هيا ، ولا تقلق نفسك بتفكير عميق .. هيا .

حق الرجل فيه بدهشة ، ولكنه لم يملك الاعتراض وإنما أشار إلى الباقيين ، وانزلق عبر الفتحة ليبتع قائده .. حتى ولو كان إلى أعماق الجحيم ..

وفي نفس اللحظة ، التي عبر فيها (هو نور) ورجاله فتحة التهوية ، كان حارس مركز الدفاع الفضائي يهت واقفا ، ويؤدي التحية العسكرية في قوة ، عندما توقفت أمامه دورية من دوريات التفيتش ، وغادر قائدها مركبته ، واتجه نحو بزية العسكري الجلوريالي ، الذي يحمل رتبة ضابط عظيم ، استقبل تحية الجندي بحركة ضجرة ، قبل أن يسأله :

- أين القائد ؟

أجاب الحارس في عسكرية صرفة :

- من يطلب رؤيته يا سيدي ؟

قال الضابط في صرامة :

- قل له : إن قائد الدورية التاسعة يطلب مقابلته على الفور ، لأمر عاجل للغاية .

ولم تعض لحظات ، حتى كان قائد مركز الدفاع الفضائي يقف أمام رئيس الدورية ، وتبادل الاثنان تحية عسكرية صارمة ، قبل أن يقول رئيس الدورية :

- قل لي أيها القائد .. هل تحمي دفاعاتك جيدا ؟



حذاء الرجل فيه بدمعة ، ولكنه لم يملك الاعتراض ، وإنما أشار إلى
الباقيين ، وانزلق عبر الفتحة ..

أجابه القائد في حذر :
- بالتأكيد يا سيدي .. نحن ندرك أهمية وخطورة هذا
المركز .

ابتسم رئيس الدورية في سخرية ، وقال :
- حقا ؟! .. لماذا يبدو لي وكأنكم لا تدركون هذا إذن ؟
سأله القائد في توتر :
- ما الذي تعنيه بالضبط يا سيدي ؟ .. (لنا نقوم بواجبنا
على خير ما يرام .

قال رئيس الدورية في صرامة :
- هذا لا يبدو واضحا .
ثم مال نحوه ، مستطردا في حدة :
- قل لي يا هذا : كم رجلا تركت ، لحراسة فتحة التهوية
الخلفية .

ارتبك القائد ، وهو يجيب :
- (ننا لا نترك أحدا لحراستها يا سيدي الضابط العظيم ،
فالمفروض أنها فتحة سرية ، ووجود جنود لحراستها
يكشف أمرها .. ولكنها مزودة بنظام دفاعية إلكترونية
خاصة ، تمنع أي مخلوق من ..
قاطع الضابط العظيم في سخرية :
- يا للسخافة ! .. كيف نجح بعضهم في اختراقها إذن ؟

هتف القائد مصعوقاً :

- اختراقها ١٢.. ماذا تقول يا سيدى الضابط ؟

صاح الضابط فى وجهة :

- أقول : إننا كنا نقوم بدوريتنا المعتادة ، عندما رأينا

بعضهم يعبر فتحة التهوية الخلفية ، ثم يغلقها خلفه .. لقد

رصدنا ستة أشخاص ، ولستأ ندرى كم من الرجال سبقهم

عبرها .

امتنع قائد المركز ، وهو يهتف :

- ولكن هذا مستحيل يا سيدى الضابط .. لو عبرها

أحدهم لكشفنا أمره ، قبل أن يقطع ثلاثة أمتار ، و ...

قبل أن يتم عبارته ، اندفع إليه أحد رجاله من الداخل ،

هاتفاً :

- سيدى القائد .. هناك عدد من الرجال يعبرون فتحة

التهوية الخارجية .

ازداد شحوب وامتناع قائد المركز ، فى حين قال رئيس

الدورية فى صرامة :

- أرايت ؟!

ثم أراح القائد عن طريقه ، واندفع داخل المركز ،

مستطرداً فى غضب :

- دعنا نشاهد ما حدث .

تبعه القائد مرتبكاً ، حتى بلغوا حجرة المراقبة ، وأشار

رئيس الدورية إلى الشائثة ، التى تنقل مشهد (هو نور)

ورجاله ، وهم يزحفون داخل نفق التهوية الخلفى ، وقال

فى حدة :

- عظيم .. أكثر من ثلاثين رجلاً يزحفون إلى هنا ..

رائع .. تقول إنكم تؤدون عملكم على ما يرام أيها القائد ؟

أجابه القائد فى اضطراب :

- إننا لم نخطئ يا سيدى الضابط .. لقد رأيت بنفسك أننا

كشفنا أمرهم ، قبل أن يبلغوا منتصف الطريق ، ويمكننا

إبانتهم جميعاً بضغطة زر واحدة ، هكذا .

وهال نحو أحد الأزرار ، ولكن الضابط استوقفه فى

حدة ، قائلاً :

- وترتكب خطأ ثانياً سخيلاً ، لمداراة الخطأ الأول .. أليس

كذلك ؟.. كيف تتبيدهم يا هذا ، قبل أن تعرف ماذا وراءهم ؟!

أليس من المحتمل أنهم طليعة هجوم شامل ؟.. هل تعتقد

أن رجال المقاومة الأرغورية يخاطرون بمهاجمة مركز

الدفاع الفضائى ، دون تغطية مناسبة ؟!.. قل لى ، هل تعتقد

هذا ؟

هز القائد رأسه نفياً فى توتر ، وهو يقول :

- كلاً يا سيدى .. من المحتم أن لديهم تخطيطاً آخر .

لَوْح الضابط بذراعه كله ، هاتفا :

- بلا شك .. أراهنك أنهم مجرد فريق استطلاع ،
وستتبعه فرق أخرى ، أو محاولة خداع كبرى .. المهم أنهم
ليسوا كل من نواجههم .. ألا توافقني على هذا الرأي ؟

أجاب القائد في حماس :

- أوافقك على هذا .

أوما الضابط برأسه ، ثم ابتسم وقال :

- ولكن هذا لا يمنع كون وسائل الأمن لديكم جيدة .. لقد
كشفت وجودهم بالفعل .

بدا الارتياح على وجه القائد ، وهو يقول :

- بالطبع يا سيدي الضابط ، فالممر كله مزود بمحسات
حسية خاصة ، ما إن يلمسها حتى جرد صغير ، حتى تبدأ
عملها على الفور ، وتنذر رجال المراقبة هنا ، وتنقل إليهم
صورة لما يحدث هناك .

مط الضابط شفويه . وقال :

- عظيم .. عظيم .. ومن حسن الحظ أننا كشفنا أمرهم ،
حتى يمكننا مباغتتهم ، فور وصولهم إلى هنا .

ثم أشار إلى أحد رجال المركز ، مستطردا في حزم :
- ادخل رجال الدورية ، فهم خبراء في مكافحة رجال
المقاومة الأرغورية .. واعمل على توزيعهم عند فتحات
الدخول جيدا ، واجمع كل رجالك هنا .

قال القائد في حماس :

- نفذ أوامر الضابط العظيم .

هز الضابط رأسه متفهما وراضيا ، وهرقت عيناه وهو
يقول :

- وعندما يصل هؤلاء النخلاء إلى هنا ، ستكون في
انتظارهم مفاجأة .

وانتزع سلاحه ، وهو يستطرد في صرامة :

- مفاجأة قاتلة .

وصوب سلاحه إلى فتحة التهوية ، في انتظار وصول
(هو نور) ورجاله ، وهو يبتسم ابتسامة غامضة ..
وسخيفة .

★ ★ ★



١٠ - الجثة ..

انتشر ظلام رهيب فى كوكب (أرغوران) ، الذى لم يشهد تاريخه مثل هذا الليل قط ، وعلى الرغم من الرهبة ودوريات الحراسة المنتشرة ، فى قارته الواحدة الضخمة ، التى تحتل ثلث مساحة مسطحة تقريبا ، تحرك ركب من الأرغورانيين فى حذر ، وهم يحملون نعشا ضخما ، رفعتة اكتاف عشرة رجال ، ساروا به فى حزن واضح ، متجهين إلى النصب التذكارى القديم ..

كان من الواضح أن هذا النعش يمثل لهم أهمية بالغة ، وهم يحيطون به على هذا النحو ، ويسرعون به إلى هدفهم ، مستترين بالظلام ..

وعند النصب التذكارى القديم ، وضع الرجال النعش الضخم ، وأحاطوا به فى صمت وخشوع ، وكأنهم يتلون صلاة أخيرة ، ثم اقترب أربعة منهم من النعش ، ورفعوا غطاءه الثقيل فى حذر ، وكأنهم يرغبون فى إلقاء نظرة أخيرة على ذلك الجثمان المسجى داخله ..

ومن بعيد ، حقق قلب (أجور) ، قائد فرسان الإمبراطورية الجلوريالية ، وهو يراقب المشهد على شاشته ..

وبضغطة زر ، اقترب المشهد فى سرعة من وجه الجثة ، وأطلق (أجور) زفرة ارتياح حارة ، وهو يغمغم :
- إنه هو .

ثم انقط بوق جهاز اتصال داخلى ، واستطرد :
- أحضروه .

كان الرجال المحيطون بالنعش قد انتهوا تقريبا من صلاتهم ، واستعدوا لإعادة الغطاء إلى النعش ، عندما وقع الهجوم ..

مركبة طائرة جلوريالية ضخمة ، انقضت على النعش ، وأطلقت نحوه أشعة مضادة للجاذبية ، جعلته يرتج فى قوة ، ثم يرتفع متجها إلى باطنها ..

وثارت ثائرة الأرغورانيين ، وراحوا يصرخون ، ويلوحون بقبضاتهم ، وحاول بعضهم التعلق بالنعش ، ولكن المركبة الجلوريالية أطلقت أشعتها ، ففرقتهم مذعورين ، وراحت ترتفع بالنعش مبتعدة ..

وفى حجرته ، ابتمس (أجور) فى سخرية ، وقال :
- هذا هو التأكيد ، الذى كنت أنتظره ، فهم لن يجازفوا بأرواحهم من أجل خدعة .

وضغط زر اتصال داخلى ، وهو يستطرد :
- الجثة فى قبضتنا الآن يا مولاي .

ظهرت صورة الإمبراطور (سيلبا) ، فوق شاشة أخرى ، وهو يهتف في لهفة وحماس :

- حقا ؟! هل حصلت عليها ؟

ضغط (أجور) أحد الأزرار ، وهو يقول :

- شاهد بنفسك يا مولاي .

انتقلت الصورة على الفور إلى شاشة الإمبراطور ، الذي راح جسده ينتفض على عرشه من فرط الانفعال .

وهو يراقب المشهد ، وغمغم :

- أخيرا .

تدخل الحكيم (أوراكس) ، قائلاً :

- مازلت أخشى أن تكون خدعة .

ابتسم (أجور) ، وهو يقول :

اطمن أيها الحكيم .. لقد اتخذت احتياطاتي لهذا الأمر .

راقب الثلاثة المركبة ، وهي تحمل النعش إلى القصر

الطائر ، وبدا لهم جثمان (نور) داخله صامتا ساكنا ،

حتى استقر النعش داخل حجرة الفحص ، وقال (أجور) :

- هل نبدأ الفحص يا مولاي ؟

أجابه الإمبراطور في لهفة :

- بالطبع .. بالطبع يا (أجور) .

وهنا انبعث شعاع وردى من سقف حجرة الفحص ، وراح بجوب الجنة عدة مرات ، ثم ظهرت على الشاشة كلمات تقول :

- النبض - صفر .. ضغط الدم - صفر .. معدلات التنفس

متعومة .. (إشارات المخ سلبية .. لا يوجد أدنى أثر للحياة ..

تهدئ الإمبراطور (سيلبا) في قوة ، وغمغم :

- هذا عظيم .

ولكن (أجور) قال :

- وعلى الرغم من هذا ، لن أكتفى بنتائج الفحص

التقليدي يا مولاي .. انظر .

وانبعث شعاع أحمر آخر ، استقر على جبهة الجنة

بالضبط ، وقال (أجور) :

- هذه الأشعة من نوع خاص ، تعمل على تسير خلايا

المخ وإذابتها . بحيث تقتل صاحب الجنة ، لو أنه يخدعنا ،

وتحيل مخه إلى كتلة محترقة عديمة الفائدة ، خلال دقيقة

واحدة .

حبس الإمبراطور أنفاسه ، وراح يراقب تلك الأشعة

الحمراء ، وهي تجوب جبهة الجنة ، و (أجور) يقول :

- قل : وداعا للمنقذ يا مولاي .. إنها نهايته .. نهايته

ولا شك .

ارتجف جسد الإمبراطور من فرط الانفعال ، وهو يقول :
- أحضر الجثة إلى هنا يا (أجور) ..

قال (أجور) في ظفر :

- أمر مولاي .

وبضغطة زر ، حملت الأشعة المضادة للجاذبية النعش ،
وحلقت به عبر طرقات القصر ، حتى بلغت القاعة
الإمبراطورية ، فاستقرت به في منتصفها تمامًا ، وراح
(سيلبا) يتطلع إليه بالقماس مبهورة ، حتى وصل
(أجور) ، وأشار إلى النعش ، قائلاً :

- هاهو ذا المنقذ في قبضتك يا مولاي ..

أمسك (سيلبا) مسندى عرشه في قوة ، وانثَرع نفسه
منه في انفعال جارف ، وهبط في صعوبة ، وسار نحو
النعش ، ووقف يتطلع إلى جثة (نور) ، وهو يقول :

- أخيرًا .. أخيرًا التقينا أيها المنقذ ، القادم من (سبتا -

٣) .. أخيرًا وقفنا وجهًا لوجه ، ولكن أحننا فقط بتمعن
بالحياة ، والظفر ، رفحة الانتصار .. أخيرًا سيمكنني
النوم ، وستفارقني تلك الكوابيس البشعة .. أخيرًا أيها
المنقذ ..

ارتفع في هذه اللحظة أزيز خاص ، من ساعة معصم
(أجور) فرفعها إلى أنفيه ، هو يقول :

- هنا القائد .. ماذا هناك ؟

واستمع إلى محدثه في اهتمام ، ثم برقت عيناه ، وهو
يقول في ظفر :

- عظيم .. أحضرهم على الفور .

سأله الحكيم (أوركس) في لهفة :

- ماذا هناك ؟

ابتسم (أجور) ابتسامة ظافرة ، وهو يغتمم :

- مفاجأة مذهلة ، لن أفصح عنها الآن .

ثم انحنى مستطردًا :

- اسمح لي بالانصراف يا مولاي ، وسأعود بمفاجأة
مذهلة .

أشار إليه الإمبراطور ، قائلاً وهو يشير إلى النعش :

- اذهب يا (أجور) .. اذهب .. لدى هناك ما أريد .

غادر (أجور) المكان في خطوات سريعة ، والتفت

الحكيم إلى الإمبراطور ، قائلاً :

- أخيرًا يا مولاي .

أطلق الإمبراطور زفرة كالمهيب ، وهو يقول :

- أخيرًا يا (أوركس) .

ثم رفع ذراعيه ، واستطرد في حماس :

- أعلنوا الخبر على الجميع .. أعلنوا أننا ظفروا بجثة

المنفذ الأسطوري ، وأنا سنعمل على حرقها في احتفال عام .. أعلنوا انتصارنا .

وخفض عينيه إلى الجثة ، مضيقاً في وقت :
- لقد انتصرت عليك أيها المنفذ الأسطوري .
ويقل القضب والمقت والكراهية في أعماقه ، لكم أنف الجثة ، و ..

وتراجع مصغولاً ..
لقد حملت إليه تلك الكلمة مفاجأة ..
مفاجأة مذهلة ..

لم يكد رجال أمن مركز التحكم في القمر الجيولوجي يرفعون أسلحتهم ، حتى تحرك (محمود) ..
لقد التزع سلاحه بسرعة مذهلة ، وصوبه ، و ...
وأطلقه ..

وانتزعت طلقة رئيس الأمن من مكانه ، وضربت به الحائط ، ثم أسقطته جثة هامدة ..
وفي اللحظة التالية ، تحول المكان كله إلى قطعة من الجحيم ، تباذل فيها الطرفان طلقات الأشعة القاتلة ، في غزارة تشير الرعب ..

وصرخت (مشيرة) في ارتباك ، ولكن (محمود) دفعها جانباً ، وهو يهتف في حزم وحماس :

- ابتعدى -

قالها وعاد يطلق أشعته في سماء ، ورجال المقاومة الأرغورانية يشاركونه القتال ، أمام طاقم أمن المركز ..
وفي توتر بالغ ، هتفت (بودان) :
- لابد أن نبلغ الآخرين بما حدث ، حتى لا يقعوا في الخطأ نفسه .

هتفا (محمود) :
- المهم أن ننجوا من هذا المأزق أولاً .
أطلق (بودان) أشعته مرة ومرة ، وثالثة ، ثم وثب من مكانه ، هاتفا :

- آه لو أمكننى بلوغ هذا الـ ..
قبل أن يتم عبارته ، اخترقت أشعة قاتلة صدره ، من الجانب الأيمن ، ودفعته إلى الخلف في عنف ، وهو يطلق صرخة ألم رهيب ، فصاح (محمود) :
- أيها الأوغاد .

وثب من مكانه ، وراح يطلق النار في شراسة ، في حين أسرع (مشيرة) إلى (بودان) ، وهي تقول :
- ماذا أصابك ؟

لهث (بودان) في ألم ، وهو يقول :
- من الواضح أنها إصابة فاحشة .
غمقت :



و (مشيرة) تقول لـ (يودان) : في لهجة مشقة :

— دعني أعاونك .. أعتقد أننا نستطيع إيقاف النزيف ..

— دعني أخصمها .
ولكنها لم تكد تلقى نظرة على إصابته ، حتى شهِقت في ارتياح ، ففهم هو في تهالك .
— قلت لك : إنها إصابة فاحشة .
كان الجولرياليون يتراجعون أمام ضربات الأرضوريين ،
و (مشيرة) تقول لـ (يودان) ، في لهجة مشقة :
— دعني أعاونك .. أعتقد أننا نستطيع إيقاف النزيف ، و ..
قاطعها في ألم :
— لا تحاولي .. أنا أشعر أنها النهاية .
غمغمت وهي تقاوم بدموعها :
— ربما أمكننا أن ..
قاطعها مرة أخرى .
— دعينا لا نضع الوقت .. أنت تعلمين أن دوري شديد الأهمية ، في خطة التحرير .
قالت ودموعها تنهمر على وجهها :
— يمكننا تعديل الخطة .
هتف وهو يمسك ذراعها في ألم :
— لا .. هذا أمر عسير .. عندي اقتراح آخر .. يمكننا أن ..

ولم يستطع إكمال عبارته ، فسعل في شدة ، وثناثرت قطرات دمه من بين شفتيه ، وهو يغلغ عينيه ، فهتفت (مشيرة) :

- لا يا (بودان) .. لا .

سمعها (محمود) وقلبه يتمزق ألماً ، ورأى أحد الجلوريالين يتراجع إلى حيث أجهزة الاتصال ، وهو يهتف بزملائه :

- سأتصل بالقيادة .. سأطلب نجدة عاجلة .

ولكن هذا كان آخر ما يريده (محمود) ..

أن يطلب الجلوريالى نجدة من القيادة ..

كان هذا كفيلاً بإفساد الخطة كلها ..

وكان من المحتم ألا يتصل الرجل بالقيادة ..

وبلا تردد ، غادر (محمود) مكانه ، حتى يمكنه إصابة أجهزة الاتصال ، وقفز يطلق أشعته نحوها ، وهو يصرخ :

- قاتلوا يا رجال ... لا تسمحوا لهم بالإفلات .

مرقت أشعة جلوريالية ، على مسافة سلتيمتر واحد من أذنه اليسرى ، وأصابته أخرى الجدار المجاور له ، واحتكت ثالثة بعنقه وأدمته ، ولكنه لم يتزعزع عن مكانه قيد أنملة ، وراح يطلق أشعة سلاحه على أجهزة الاتصال ..

وأخيراً انفجر جهاز الاتصال ، وأطاح انفجاره بالجلوريالى ، الذى كان يحاول التقاطه ..

ومع الانفجار ، انقضى الأرغورانيون ..

وكانت انتقضاضتهم هذه المرة حاسمة ..

وانتصروا في هذه المعركة ..

وفي لهفة حقيقية ، ودون أن يبالي بالنساء ، التى تفرق عنقه ، اندفع (محمود) نحو (بودان) ، يسأله :

- أنت بخير ؟

ابتسم (بودان) فى تهانك ، وهو يغمغم :

- هل تعلم ؟! .. أعتقد أن السيد (أكرم) مخطئ تماماً .

فيما يختص بك .. إنك مقاتل رائع .

لم يبد (محمود) اهتماماً لهذا القول ، وهو يسأله :

- كيف حال إصابتك ؟

هز (بودان) رأسه فى هدوء ، وأجاب :

- هذا لا يقلقنى كثيراً .. المهم أن ننفذ الخطة ..

مذ (محمود) أصابعه ، يمسح العرق الغزير ،

المتصيب على وجه (بودان) ، وهو يقول مشفقاً :

- دعك من الخطة الآن .

أزاح (بودان) يده فى حزم ، قائلاً :

- مستحيل !.. هذه الخطة هى مستقبل (أرغوران) ..

حريته .. تاريخه .. هذه الخطة هي الأهم يا صديقي .. إنها أكثر أهمية من أي فرد .. حتى أنا .

ثم نوح بأصابعه المرتجفة . مستطردًا :

- (نور) كان يريد متى أن أتلئ بيان النصر . على الهواء مباشرة ، ولكن هذا لم يعد ممكنًا .. هل يمكننا تسجيل البيان ؟

قالت (مشيرة) بابتسامة :

- وأنت في هذه الحالة ؟

أومأ برأسه (يجابيًا) وقال بابتسامة باهتة :

- نعم .. كلما أسرعنا كان هذا أفضل ، فليس من الطريف أن يلقى أميراطور ببيان النصر ، وهو يحتضر . تبادلنا (مشيرة) نظرة متوترة مع (محمود) . وهي تقول :

- ولكنك تحتاج إلى الراحة ، و ...

قاطعها (بودان) في حدة :

- دعك من هذا .. المهم أن نسجل البيان .

ترددت طويلاً . فقال في لهجة أقرب إلى الضراعة :

- أعلم أن هذا قد يعجل بنهايتي ، ولكن صدقوني .. هذا لا يقلقني كثيرًا .. أنا أبذل حياتي في سبيل وطني وأحبائي ، وهذا أعظم ما يقاله المرء ... إن أحدنا لن يخلد في هذه

الدنيا ، وما دام الموت آت لا ريب ، فلأمت في سبيل من أحب .. هيا بالله عليكم .. دعونا نسجل البيان ، قبل قوات الأوان .

التحيت (مشيرة) ، وهي تبكي في حرارة ، ولكن (محمود) ربت على كتف (بودان) ، وهو يتعمد في تأثر :

- صدقت يا رجل .

ثم انتقلت إلى (مشيرة) ، وقال :

- هيا .. سنعمل على تسجيل البيان .

ارتسمت ابتسامة ارتياح على شفهي (بودان) ، وهو بغمغم :

- أشكرك يا صديقي .. أشكرك كثيرًا .

مسحت (مشيرة) دموعها ، وقالت :

حسن يا رجال .. أنا أحتاج إلى تعاونكم .

تأزر الجميع في سرعة ، وأجلسوا (بودان) أمام آلات التصوير وبدأت عملية تسجيل البيان ..

كان (بودان) يلفظ أنفاسه الأخيرة بالفعل ، ولكنه تماسك على نحو مذهش ، وهو يلقي بيان نصر افتراضي ، ويذيعه على شعب (أرغوران) ..

واستغرق تسجيل البيان نصف الساعة ، على الرغم من

أن كلماته لا تتعدى دقيقة واحدة ، وعندما أطمأنت
(مشيرة) إلى أنها قد حصلت على تسجيل جيد ، هتفت
بالمحيطين بها :

- هذا كل شيء يا رجال .

وهنا ربت (محمود) على كتف (بودان) ، وغمغم :

- الآن يا رجل ، يمكنك أن تستريح .

ولكن نظرة واحدة منه إلى وجه (بودان) ، جعلته

يفرك أنه قد استراح بالفعل ..

استراح إلى الأبد .

★ ★ ★



١١ - قلب الخطر ..

انزلق (هو نور) في خفة ، عبر ممرات التهوية
الخلفية ، على الرغم من ضخامة جسده ، حتى بلغ الفتحة
السفلى للممر ، فقال لرجاله :

- استعدوا يا رجال .. لقد وصلنا إلى مركز الدفاع
الفضائي .

سأله أحد رجاله في قلق :

- هل تعتقد أننا سنصل إليه بنجاح ؟

أجابه (هو نور) :

- نعم .

ثم رفع صياحه ، مستدركاً في سرعة :

- ولكن ليس بسهولة .

قال الرجل ، وقلقه يتضاعف :

- سيدهشني كثيراً أنهم لم يشعروا بدخولنا .

هز (هو نور) كتفيه ، وقال في هدوء :

- أراهنك أنهم شعروا بنا ، بل وربما رصدوا دخولنا

أيضاً .

هتف الرجل مفزعاً :

- وماذا ستفعل إذن ؟

صمت (هو نور) لحظات مفكراً ، ثم ابتسم قائلاً :

- ما رأيك في اقتحام المكان ؟

ثم دفع فتحة التهوية الداخلية بقدميه ، ووثب داخل المركز ، هاتفاً :

- هيا بنا .

تبعه رجاله في سرعة ، ولم تمض دقيقة واحدة ، حتى كان جميعهم داخل المركز ، وهتف (هو نور) :

- عجباً !.. أين الرجال الذين ينتظروننا ؟

أثناء صوت صارم يقول :

- هنا .

وعلى الفور ، برز أكثر من ثلاثين رجلاً من الجلورياليين ، يصوبون أسلحتهم إلى (هو نور) ورجالهم ، وخلفهم قائد المركز ، يقول في شماته :

- لقد كشفنا أمركم ، وكنا ننتظركم .

بدا الإحباط على وجوه رجال (هو نور) ، في حين بدا هو نفسه هائلاً متماسكاً ، وهو يقول في سخرية :

- حلاً ؟!.. يا للعبقرية !

ظهر رئيس الدورية من خلف القائد ، وهو يقول له :

- إنها عبقرية بالفعل .. من كان يتصور أن يحدث هذا ، ويمثل هذه السهولة ؟

رفع (هو نور) سبابته ، وقال :

- هذا يعني أننا نعمل تحت إمرة قائد عبقري بالفعل .

ابتسم رئيس الدورية ، قائلاً :

- نعم .. القائد (نور) .

اتسعت عينا قائد المركز ، وهو يقول في ذهول :

- القائد (نور) !.. ما الذي يعنيه هذا ؟

وفجأة ، رفع رجال الدورية أسلحتهم ، في وجه قائد المركز ورجالهم ، في حين انتزع رئيس الدورية قناعاً مطاطياً عن وجهه ، وهو يقول :

- يعني أن هزيمتكم كانت أمراً ممتعاً يا هذا .

ومن خلف قناع رئيس الدورية الجلوريالي ، ظهر وجه (ديجنتي) ، وهو يبتسم في سخرية ، فاحتقن وجه قائد المركز ، وهو يقول :

- اللعنة !.. كيف فعلتم هذا ؟

لوح (ديجنتي) بيده ، وقال :

- ألم أقل لك : إننا نعمل تحت إمرة قائد عبقري .. لقد استنتج أنه ستوجد داخل الفتحة حتماً وسائل كشف ومراقبة أخرى ، ولما كنا نجهل كل شيء عنها ، فقد رأيت أن يترككم تستخدمونها ، ثم نظهر نحن في شكل دورية إنقاذ ، وكان من الطبيعي أن تمنحونا ثقتكم على الفور ، عندما تكشف

لكم أمر من يتسللون إليكم - حتى أنكم ستسمحون لنا بدخول المركز ، لتتعاون معكم في اصطیاد القادمين .

قال قائد المركز في حثي :

- خطة سخيطة .

ضحك (هونور) ، وقال :

- ولكن العجيب أنها نجحت ، وباكتساح كامل ، وهانتهم أولاء في قبضتنا .

انتفض القائد صارخا :

- هيهات .

ثم صاح في رجاله :

- قاتلوا يا رجال ،

ولكن الأسلحة المصنوعة إلى رءوس الرجال وصدورهم كتمت آذانهم ، وحجبت عنها أوامر قائدهم ، فابتسم (ديجنتي) ، وقال :

- هأنذا ترى رد الفعل الطبيعي يا صديقي .. لا أحد سيخطر بحياته من أجلك ، وخاصة بعد ما حدث .. مارأيك ؟.. هل تستسلم ، أم تصبح الضحية الوحيدة للعصية ؟

احتقن وجه القائد في شدة ، ثم قال في عصبية :

- ومن يضمن لنا أنكم ستبقون علينا ؟

هز (هو نور) كتفيه ، وقال :

- من حسن حظكم أن قائدنا يرفض إراقة الدماء دون مبرر واضح .

وقال (ديجنتي) :

- ثم ما الذي يمنعنا من قتلهم الآن ؟

ازداد احتقان وجه القائد ، ثم لم يلبث أن هتف برجاله :

- استسلموا وألقوا أسلحتكم .

تنفس الرجال الصعداء ، وكأنهم كانوا يتمتعون سماع هذا الأمر ، فألقوا أسلحتهم على الفور ، وقال (ديجنتي) لرجالهم :

- قيدوهم واحتفظوا بهم ، وليحتل كل منكم موقعه ، أمام أجهزة توجيه الصواريخ .

بدأ الرجال تنفيذ أوامره على الفور ، واتجه إليه (هو نور) ، وهو يمسك شفتيه في ضجر ، قائلا :

- أشعر بخيبة أمل .

سأله (ديجنتي) مبتسما :

- ألا كنا لم نقاتل ؟

قال (هو نور) في حدة :

- بالطبع .. لقد احتلنا مركز الدفاع الفضائي .. أكثر مراكز القتال الجلوريالية خطورة ، دون أن نطلق طلقة أشعة واحدة .

ضحك (نيجنتى) ، وقال :

- ولماذا يحقك هذا ؟

لوح (هو نور) بذراعيه ، وقال فى حدة :

- إننى أفتقد الإثارة والحماس ، وأشعر وكأننا قد نجحنا

فى احتلال دار عرض هولوغرافية لرسوم الأطفال ، وليس

مركزاً قاتلياً فضائياً ، له كل هذه الخطورة .

ربت (نيجنتى) على كتفه ، وقال :

- فلتشكر خالك ، لأن هذا ما حدث يا صديقى .. المهم

الآن أننا نجحنا فى احتلال المواقع ، التى حددها القائد

(نور) فى مهمته ، وأرجو أن يكون الآخرون قد نجحوا

مثلنا .

ثم تسلل بعض التوتر إلى صوته ، وهو يرفع رأسه إلى

أعلى ، مستطرداً :

- كل ما أمامنا الآن هو أن نتنظر إشارة القائد ، لو أنه

نجح فى الوصول إلى القصر الإمبراطورى الطائر .

وتضاعف التوتر فى صوته ، وامتزج بالكثير من

القلق ، وهو يضيف :

- على قيد الحياة .

وكان على حق ..

هذه هى المشكلة الفعلية ..

أن يصل (نور) إلى هناك ، و ..

وعلى قيد الحياة ..

★ ★ ★

هوت قبضة (سيليا) على أنف الجثة ، ثم تراجع

كالمصعوق ، وهو يحقق فيها فى ذهول وارتياح ، فهتف

به الحكيم (أوراكس) ، وهو يندفع إليه :

- ماذا حدث يا مولاي ؟

اتسعت عينا الإمبراطور ، وارتجفت سبابته وهو يشير

إلى الجثة ، قائلاً :

- هذه .. هذه الجثة .

تطلع الحكيم إلى الجثة فى حيرة ، مخفقاً :

- ماذا عنها ؟

ارتجفت شفتا الإمبراطور لحظة ، قبل أن يصرخ :

- إنها ليست جثة حقيقية .. إنها دمية مطاطية .

اتسعت عينا الحكيم فى ذهول ، وهو يقول :

- دمية مطاطية !؟

لم يكذب يلقى عبارته المذعورة ، حتى انفتح جانب النعش

بفتحة ، وتدرج منه جسد (نور) ، الذى هب واقفاً ،

وصوب سلاحه إلى الإمبراطور ، قائلاً :

- بالطبع .. إنها كذلك .

شقيق (أوراكس) في ارتياح ، وتراجع الإمبراطور
مصعولاً ، ولكن (نور) وثب نحوه بحركة مرنة ، وأحاط
عنقه بذراعه اليسرى ، ثم ألصق فوهة سلاحه بصدغه ،
مستطرداً :

- كانت خدعة متقنة .. أليس كذلك ؟

ارتجف (أوراكس) هاتفاً :

- مولاي ؟

أما الإمبراطور (سيلبا) ، فغمغم في مرارة :

- اللعنة .

ضغط (نور) على عنقه في قسوة ، وهو يقول :

- كنا نعلم أنكم ستفحصون الجثة ، للتأكد من عدم وجود

آثار للحياة فيها ، ولهذا وضعنا هذه الجثة المطاطية ،

وتركناكم تفحصونها بأشعثكم ، بل وتنمرون عقلها

الوهمي أيضاً ، وبعدها أتيتم بالنعش إلى هنا في ثقة ،

وسمحتم لنا بدخول قصركم الطائر .

قال الإمبراطور في مقت وغضب :

- سأقتل (آجور) هذا .

قال (نور) في سخرية :

- فكرة لا بأس بها .

أما (أوراكس) ، فقد لوح بكفه ، وهو يقول :- (نور)

مستعظفاً :

- أرجوك .. اترك الإمبراطور .. أرجوك .

أجابته (نور) في صرامة :

- ليس قبل أن ينلى ببيان لقوات الاحتلال ، يعلن فيه

هزيمة قوات (جلوريال) .

صاح الإمبراطور :

- هيهات .. إنتى أفضل الموت ..

قال (نور) في صرامة :

- لا تتسرع أيها الإمبراطور ، فالموت ينتظرك بالفعل ،

لو لم تنفذ أوامرى حرفياً ، و ..

قاطعته صيحة عنيفة ، عند ملخل القاعة الإمبراطورية :

- اللعنة !

استدار (نور) في سرعة إلى مصدر الصوت ، ورأى

(آجور) يحدق فيه بذهول ، وهو يهتف :

- كيف عدت إلى الحياة ؟ .. لقد فحصت جثتك بنفسى !

صرخ فيه الإمبراطور :

- كانت خدعة أيها الغبي .. خدعة وقعت فيها كالغر

السادج .. ما فحصته لم يكن سوى نمية مطاطية .

هتف (آجور) في ذهول :

- نمية مطاطية ؟

قال (نور) سلخراً :

- نعم .. نمية مطاطية يا قائد فرسان (جلوريال) ..
نمية خدعتك ، على الرغم من كل ما اتخفته من احتياطات .

قال (آجور) فى حدة :

- حسن .. لقد أصبحت داخل القصر الإمبراطورى ..

وماذا بعد ؟

قال (نور) :

- الخطوة التالية هى إعلان الاستسلام .

أطلق (آجور) ضحكة عصبية مجلجلة ، قبل أن

يقول :

- إعلان الاستسلام .. بالك من غر ساذج ! .. هل

تصوّرت أن سيطرتك على الإمبراطور تكفى وحدها لنعلن

استسلامنا ؟! .. لو أن هذه خطتك فأنت واهم أيها المنفذ ..

دستور وقوانين (جلوريال) لن تمنحك قط ما تتعناه .. هل

تعلم ما الذى يلحق عليه الدستور ، فى مثل هذه الحالة ؟ ..

إنه يضحي بالإمبراطور نفسه ، فى سبيل مجد الإمبراطورية

الجلوريالية .

قال (نور) :

- هراء .. إنك لن تضحي بالإمبراطور ، بمثل هذه

السهولة .

أجابه (آجور) فى سخرية :

- دعنا نختبر هذا إنن .

ثم انتزع سلاحه ، وصوبه إلى الإمبراطور ، فهتف

(أوركس) :

- أياك أن تفعلها .

هتف (آجور) :

- بل سأفعلها لو اقتضى الأمر .

قال الإمبراطور فى غضب :

- أنت تتحين الفرصة دائماً لتفعلها .

صاح (آجور) :

- إنه يهتد أمن وسلامة الإمبراطورية ، والدستور

صريح فى هذا الشأن .. سأطلق النار على الإمبراطور ،

وعلى المنفذ الأسطورى معاً . وينتهى الأمر كله فى لحظة

واحدة .. أليس هذا هو الحل الأفضل ؟

قال (نور) فى حزم :

- خطأ يا (آجور) .. إننى لن أخاطر بالقدوم إلى هنا

لأواجهكم وحدى .. أنا جزء من خطة متكاملة . تبدأ كلها

عندما أطلق هذه الإشارة .

قالها وضغط زناد سلاحه ، وهو يدير فوهته إلى

النافذة . فانطلقت منه حزمة من الأشعة ، عبرت زجاج

النافذة ، وأضاءت جزءاً من ليل (أرغوران) ، فهتف (أجور) :

- وما الذى ستفعله إشارتك يا رجل ؟ .. هل ستتهزم عيون حراستنا القاتلة ؟ .. هل ستمنع رجالنا من قتالكم بكل قوة وشراسة ؟ .. هل ستزيل رعب سكان (أرغوران) من تلك الليل المخيف ، الذى أخطنا به مشاعرهم ؟
قال (نور) مبتهماً :

- من يدري ؟ .. ربما فعلت كل هذا .. تابع شاشة الراصد ، وربما حملت لك مفاجأة مذهلة .
استدار الجميع إلى شاشة الراصد ، فى نفس اللحظة التى هتكت فيها (محمود) ، داخل مركز متابعة القمر الجيولوجي :

- الآن يا (مشيرة) :

وضغطت (مشيرة) زر البث ، وانطلقت الإشارة إلى القمر الجيولوجي ، ثم انعكست عنه إلى كل شاشات البث المنتشرة فى (أرغوران) ، والتى ظهرت عليها كلها صورة (بودان) ، وهو يقول :

- أبناء وشعب (أرغوران) .. هنا (مبراطوركم بودون) يتحدث .

ولم يكذ ينطق هذا المقطع ، حتى ضغط (ديجنتى) زر إطلاق الصاروخ الفضائى الأول ، وهو يقول فى حماس :

- الآن .

وانطلق الصاروخ ، فى الوقت الذى تابعت فيه صورة (بودان) المسجلة بيئاتها :

- عانى شعبنا كثيراً من الاحتلال . على يد القوات الجلوريالية ، والآن ، وبعد سنوات طوال ، تحقق لنا النصر ، ونحرنا القوات الجلوريالية .
صاح (أجور) :

- كذب .. هذا بيان كاذب .
ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :

- حاول أن تفتح الجميع بهذا ..
قالها وتسجيل (بودان) يتابع فى خزم :

- اليوم تشرق شمس (أرغوران) من جديد :
ومع نطقه للعبارة ، بلغ الصاروخ الأول هدفه ، وأصاب القمر الداكن ، الذى يخفى شمس (أرغوران) الكبيرى ...
والفجر القمر ..

نفسه الصاروخ عن آخره ، وأزال الحجاب الذى يفترض ضوء الشمس ، فانطلقت الأشعة الدافئة تهمر (أرغوران) من جديد ..

وخفتت قلوب الجميع ، مع صوت (بودان) ، الذى ارتجف فى حماس ، وهو يواصل بيانه :

- هبوا يا شعب (أرغوران) .. هبوا للاحتفال
بالتنصر .. إنه يومكم .. عاش (أرغوران) حراً .
انتهى البيان ، وهتف الإمبراطور في غضب :
- إنها خدعة .. خدعة مخيفة ، ولكن أخذاً من رجالنا
لن يصدقها ، ما دامت عيون الحراسة تجوب كل مكان ،
ورجالنا يقاتلون بكل شراسة .

قال (نور) في حزم :

- عيون الحراسة تحتاج إلى هذا .

وأدار سلاحه إلى العرش الإمبراطوري ، وأطلق أشعته
عليه مرة ، ومرة ، ومرة ..

وانفجر العرش بدوى عنيف ، وصرخ (أوراكن) :
.. لقد حطم العرش .. إنه قال سييء .

قال (نور) في حزم :

- لو أن تقديري سليماً ، فأنتم تحتفظون بزر إيقاف
عيون الحراسة في المكان نفسه ، في قلب العرش
الإمبراطوري ، لأن الإمبراطور لن يثق في أحد سوى
نفسه .. أليس كذلك ؟

هتف (سيلبا) في غضب :

- اللعنة ! .. اللعنة !

أما (أجور) ، فصاح :



قائلاً وتسجيل (بودان) يتابع في حزم :

- اليوم تشرق شمس (أرغوران) من جديد .

- ولكن رجائنا ان يتوقفوا عن القتال ، حتى يتلقوا بذلك
 أمراً شخصياً مني .
 قال (نور) :
 - أعلم هذا ، ولقد سمعنا مثل هذا الأمر .
 لم يكذبتم عبارته ، حتى ظهرت صورة (آجور) على
 الشاشة ، وهو يقول :
 - لقد سمعتم بيان إمبراطور (أرغوران) .
 غتف (آجور) في ذهول :
 - إنها خدعة .. خدعة سخيفة .
 قال (نور) ساخراً :
 - أعترف بهذا ، ولكنها خدعة نافعة .
 ولكن فجأة ، تدخلت موجة أخرى مع البيان ، فاهتزت
 صورة (آجور) ، وتلاشى صوته تدريجياً ، فاعتقد حاجبا
 (نور) ، وهو يقول :
 - عجباً ! .. كان المفروض أن ...
 فاطعته ضحكة مجلجلة من (آجور) ، وهو يقول :
 - كان المفروض أن تتم الشوشرة على محطة البث
 الرئيسية .. أليس كذلك ؟
 تطلع (نور) في صمت إلى شاشة الراسد ، وشعر قلبه
 بقلق لا حدود له ، وهو يتابع تلك الشوشرة الواضحة ،

التي حجب صورة (آجور) وصوته ، اللذين بذلت ابنته
 وزوجته جهداً خارقاً لصنعهما ، وسمع (آجور) يقول
 في سخرية :
 - لو أن هذا ما تنتظرونه ، فيسعدني أن أخبرك أن خطتك
 قد فشلت يا هذا .. هل تعلم لماذا ؟
 تطلع إليه (نور) في صمت ، فتابع في شماتة :
 - لأن رجائنا نجحوا أخيراً فيما كلفتهم إياه .. وهذه هي
 المفاجأة ، التي كنت أدخرها للإمبراطور .
 وهرقت عيناه في وحشية ، وهو يضيف :
 - لقد كشفنا مخابا المقاومة السري .
 انتفض قلب (نور) في صدره بعنف ، وقال في حدة :
 - أنت كاذب .
 قهقه (آجور) ضاحكاً مرة أخرى ، قبل أن يقول :
 - هل تعتقد هذا ؟ .. دعني إذن أصف لك مخابا المقاومة
 السري ، أيها المنفذ الأسطوري .. إنه عبارة عن قاعة
 واسعة ، تحوي ثلاث شاشات للمراقبة ، ملحق بها بضع
 حجرات للنوم ، وكان يحرس هذا المخابا سبعة من رجال
 المقاومة ، تم سحقهم عن آخرهم ، وفي المخابا عثرنا على
 شخصين من (سينا - ٣) .. رجل مصاب في ساقه ،
 وامرأة .. هل تعرفهما ؟

ثم رفع جهاز الاتصال الدقيق في ساعته إلى شفتيه ،
وقال :

- أحضروا الأسيرين .

وعانت عيناه تهرقان في وحشية ، وهو - طرد :

- هل أدركت الآن أنك لم تربح المعركة أيها العبقري ؟

ومع آخر حروف كلماته ، نخل اثنان من رجاله

القاعة ، وهما يدفعان أمامهما الأسيرين ..

(رمزي) و (سلوى) ..

وعندئذ ..

عندئذ فقط ، أدرك (نور) أن (أجور) على حق ..

على حق تماماً ..

★ ★ ★



١٢ - الانفجار ..

تطلع (هو نور) في قلق إلى شاشة الراسد ، وهو

يقول لزميله (ديجنتي) :

- هناك خلل ما في الخطة .. لقد سار كل شيء على

مايرام ، ونجحنا في نسف القمر الأسود ، الذي يحجب شمسنا

الكبرى ، وسمعنا رسالة (بودان) ، وهذا يعني أن الزملاء

في مركز التحكم في القمر الجيولوجي قاموا بعملهم .. لماذا

إذن يحدث تشويش ، على رسالة (أجور) ؟ .. إنها في رأيي

أكثر الرسائل أهمية ، فهي ستجعل رجال (جلوريال) يلقون

أسلحتهم ، وهذا يعني النصر لنا .

قال (ديجنتي) ، وهو يشاركه قلقه :

- المفروض أن تقوم السيدة (سلوى) مع الدكتور

(رمزي) بعملية شل شبكة البث الرئيسية ، وعدم

نجاحهما في هذا يعني أنهما في خطر ..

تبادلا نظرة مفعمة بالقلق والتوتر ، ثم قال (هو نور) :

- دعنا نتصل بالمخبأ .

راحا بجريان عدة محاولات سريعة ، للاتصال بالمخبأ

المسرى ، ولكن كل المحاولات باءت بالفشل ، فقال
(ديجنتى) فى حدة :

- اللعنة ! .. يبدو أن الجلورياليين قد كشفوا مخبأنا .
قال (هو نور) متزعجا :

- وما الذى يعنيه هذا ؟ .. هل ستفشل الخطة ، بعد أن
بلغنا هذا الحد ؟

قال (ديجنتى) فى مرارة :

- يبدو هذا ، فيدون رسالة (آجور) ، لن يتوقف
الجنود الجلورياليون عن القتال قط ، وقواتنا لن تكفى
لمواجهة كل هذا العدد ، من الرجال والعتاد .

قال (هو نور) فى صرامة :

- من الضروري (إن أن تتم إذاعة رسالة (آجور)
الزائفة .

وانتقل فى حدة إلى أجهزة التوجيه ، فسأله (ديجنتى)
فى دهشة :

- ماذا ستفعل ؟

أجاب فى حزم :

- لدينا هنا عشرات الصواريخ بلا فائدة .. سأطلق
بعضها على شبكة البث الرئيسية .

هتف (ديجنتى) مدعورا :

- هل جئلت يارجل ؟ .. هذا يمكن أن يقتلنا ، فتلك
الصواريخ مجهزة للإطلاق بزاوية خاصة إلى الفضاء ،
ومن العسير إطلاقها بمثل هذه الزاوية الحادة ، لتصيب
هدفنا أرضيا .

قال (هو نور) فى صرامة ، وهو يعد أجهزة التوجيه :

- دعنا نحاول .

هتف (ديجنتى) :

- المحاولة قد تعنى مصرعنا جميعا .

قال (هو نور) فى حدة :

- وقد تعنى أيضا حياة (أرغوران) .

كان يضبط أجهزة التوجيه بدقة ، وشبكة البث تبدو
واضحة على الشاشة ، عندما قال (ديجنتى) فى توتر :

- دعنى أدخل المكان من الرجال (إن .

هتف (هو نور) فى حزم :

- لا وقت لهذا .. نحن نخاطر بحياتنا ، وهم ليسوا
أفضل حظا منا .

صاح (ديجنتى) :

- ولكن يا (هو نور) ...

قاطعته (هو نور) ، وهو يضغط زر الإطلاق :

- انظر حديثك يا صديقى ، لم أعد أسمع شيئا .

وضغط الزر ..

وانطلق الصاروخ ..

وارتج مركز الدفاع الفضالى كله فى عنف ، مع تلك الزاوية الحادة ، وسقط أحد جدرانه بدوى هائل ، وتناثرت الشظايا فى كل مكان ، وقذفت موجة التضاضط الناشئة الرجال فى كل مكان ، وسقط (هو نور) ، وسقطت فوقه عشرات الصغور والأحجار الصغيرة ، واحتوى (ديجنتى) ببعض الأجهزة ..

ولكن المهم أن الصاروخ قد انطلق ..

وأصاب هدفه ..

وكان الانفجار هائلاً ..

شبكة البث الرئيسية انفجرت بدوى هائل ، حرر شبكة البث الصغيرة ، التى أقامها (محمود) و (مشيرة) ، وهنت الأخيرة فى حماس ، وهى تعيد تشغيل رسالة (آجور) الزائفة :

- لقد تحررنا .

وفى لحظة واحدة ، كانت صورة (آجور) تملأ كل شاشات البث ، وهو يقول فى أسى :

- لقد سمعتم رسالة إمبراطور (أرغوران) ، وأنا أعلن أن كل ما نطق به صحيح .. لقد انتصر

الأرغورانيون ، وخسر (جلوريال) معركته .. لم يعد هناك مبرر للقتال .. قليل كل المقاتلين الجلورياليين أسلحتهم ، وسلموا أنفسهم لرجال المقاومة الأرغورانية .. أكرر .. كل المقاتلين عليهم بالقاء أسلحتهم والاستسلام .

امتنع وجه الإمبراطور (سيلبا) ، عندما سمع هذا النداء فى قاعته ، وهتف فى غضب مرير :

- اللعنة ؟ .. لن يجرؤ جندى جلوريالى واحد على عدم طاعة أوامرك يا (آجور) . بعد أن شاهدوك تلقى هذا البيان .. لقد خسرنا المعركة .. خسرناها دون أن نطلق طلقة واحدة .

هتف (آجور) فى ثورة :

- مستحيل ! .. إننا نسيطر على الأمر .. زوجة المنفذ وصديقه فى قبضتنا .. كيف أذاعوا البيان ؟

شد (نور) ضغط ساعده على عنق الإمبراطور ، وهو يقول :

- أطلق سراحهما يا (آجور) .. لقد خسرت كل شيء .. انظر إلى شاشة الراصد ، وستعلم أنني على حق .

صرخ (آجور) :

- مستحيل ! .. مستحيل ! .. لقد حافظنا على احتلالنا لهذا الكوكب طويلاً ، ولن نخسره دون قتال .

قال (نور) :

هذه هي البراعة يا رجل .. أن تريح معركتك دون خسائر .. إنها استراتيجية جديدة (*) لم تعهدها من قبل .. استراتيجية أن تريح ، دون أن تريق قطرة واحدة من الدماء .. وهذا ما سمعت إليه يا رجل .. الجميع الآن .. شعب (أرغوران) وجنود (جلوريال) ، يتصورون أن (أرغوران) قد انتصر ، ولا أحد يدري كيف تم هذا ، ولا أى تكتيك (* *) اتبعناه للنصر ، ولكن كل ما حولهم يؤكد هذا .. من يجرؤ إذن على القتال ؟ .. انظر إلى الشاشة ، وسترى ألتى على حق .

كانت الشاشة تنقل صورة واضحة لجنود الاحتلال ، وهم يستسلمون بالآلاف ، ويسلمون أسلحتهم لرجال المقاومة الجلوريالية ، وقال الحكيم (أوراكس) فى مرارة :
- انهزمنا يا مولاي .. هزمتنا خدعة بارعة .
صرخ (أجور) :

(*) الاستراتيجية : فن القيادة فى الحرب الشاملة ، على مستوى الدولة ، حيث يتم تنسيق الخطط العسكرية مع الخطط الاقتصادية والإعلامية والسياسية ، وتستهدف تحقيق هدف قومى ، وتوصف بأنها الخططة العامة لخدمة عسكرية كاملة .

(* *) التكتيك : هو فن القيادة فى ميدان القتال ، حيث توضع خطة الهجوم أو الدفاع أو الوقاية ، ويتم تنفيذها فى أرض المعركة .

- بل خدعة حقيرة .. إننا لن نستسلم أبدا .

ثم التفت إلى (نور) ، وتابع فى قسوة :

- ربما خسر (جلوريال) أبها القادم من (سيتا - ٣) ، ولكنك لم تريح .. ستخسر أيضا .. سأقتل زوجتك وصديقك أمام عينيك .

صرخت (سلوى) فى رعب :

- لا .. أنقضى يا (نور) .. أنقضى طفلنا .

هتف (أجور) :

- طفلكما ؟ .. إن فزوجتك حبلى يا هذا .. شاهد إذن مصرعها ومصرع طفلك .. اقتلوها يا رجال .. اقتلوا الرجل والفتاة أمام عينيه .. اقتد ...
ولم يتم عبارته ..

ف فجأة ، ووسط صياحه الجنونى ، انفتح الجانب الآخر للنش ، وتخرج منه (أكرم) ، وهو يهتف :
- أراهنك أنهما لن يجدا الوقت لهذا .

وقبل أن يقف ، كان قد أطلق من مسدسه القديم رصاصتين ، اخترقت كل منهما رأس أحد الرجلين ، اللذين يمكن (رمزى) و (سلوى) ، أسقطا جثة هامة ، وتراجع (أجور) صارخا :

- لا .. لا .. مستحيل !

ثم انطلق يعدو خارج القاعة ، فهتف (نور) ، وهو يتخلى عن الإمبراطور ، ويعدو خلفه :

- سيطر على الموقف يا (أكرم) ، واهبط بالقصر .
حاول الإمبراطور أن يلتقط سلاحه ، ولكن (أكرم) صوب إليه مسدسه ، هاتفاً :

- هيا افعلها .. افعلها يا رجل ، وامتحني مبرراً كافياً
لأتسف رأسك الحظير هذا .

تجمد الإمبراطور في مكانه ، وهتف :
- اللعنة !

وهنا أشار (أكرم) إلى (رمزي) ، وقال في لهفة :
- التفت سلاحى الرجلين ، وحاول أن تسيطر أنت على
الإمبراطور وهذا اليليا تشو المصاحب له ، وأنت يا (سلوى) ..
ابحثى عن وسيلة للهبوط بهذا القصر المخيف .

سألته (سلوى) : وهو يعدو مغادراً القاعة :
- إلى أين ؟

هتف :

- (نور) يحتاج إلى حماية .

وفى تلك اللحظة ، كان (نور) يعدو بكل قوته ، عبر

أروقة القصر ، خلف (أجور) ، الذى اتتأبته نوبة
الجنون ، وراح يصرخ :

- مستحيل ! .. مستحيل أن تخسر دون أن نطلق طلقة
واحدة . ! هذا لا يحدث (لا فى الكوابيس .. نعم .. هذا ليس
واقعا .. إنه كابوس ..

صاح به (نور) :

- استسلم يا (أجور) .. لم يعد هناك مبرر للقتال ..
استسلم .

صرخ (أجور) :

- مستحيل ! .. مستحيل !

ثم تجاوز بوابة كبيرة ، وصاح فى حارسيتها :
- أوقفا ذلك الرجل .. إنه يطار دنى ..

استل الحارسان سلاحيهما ، وانقضا على (نور) ،
ولكن دوى الرصاصات ترد فى المكان ، وسقط الحارسان
مضرجان فى فمانيهما ، مع صوت (أكرم) يهتف :

- لا تقلق نفسك بشأنهما ، وواصل المطاردة يا رجل .
صاح (نور) فى غضب :

- كف عن إراقة الدماء يا (أكرم) .

هتف (أكرم) فى حدة :

.. أهذا كل ما لديك لى ؟.. كنت أتوقع عبارة شكر .
صاح به (نور) :

.. عندما تكف عن إهدار النعماء بلا مبرر .

قفز (آجور) إلى شرفة خارجية للقصر ، ولحق به
(نور) ، فى نفس اللحظة التى برز فيها ستة من جنود
(جلوريال) ، من ممر جانبي ، فاستدار (أكرم) يواجههم ،
وهو يقول :

.. بلا مبرر ؟! .. وما هو المبرر فى رأيك ، يا رجل البر
والنقوى ؟ أن ينجوا فى قسئى أولاً ؟

وقفز أرضاً ، وهو يطلق رصاصته على أحد الجنود ،
ثم تدرج مطلقاً النار على جنديين آخرين ، ووثب جانباً ،
متفادياً طلقة أشعة من الثالث ، وأسقطه مع زميلين بثلاث
رصاصات متتابعة ، وعاد بتدرج بسرعة ، وشعر بألم فى
ذراعه ، قبل أن يطلق رصاصته الأخيرة ، ويسقط آخر
الجنود ، ثم نهض يمك إصا به ذراعه ، وهو يقول فى
حنق :

.. هل رأيت .. هم أيضاً أراقوا دمي .. هل يرضيك
هذا ؟

لم يسمعه (نور) ، وهو يندفع داخل الشرفة الخارجية ،
ورأى أمامه (آجور) ، وهو يقف عند حافة الشرفة ،

التي تطل على (أرغوران) ، من ارتفاع مائة متر فى
الهواء ، وقد غمرتها أشعة الشمس الكبرى ، واستل
(آجور) سيفاً من الليزر المتألق من حزامه ، وهو يقول
فى حدة :

.. إذن فقد لحقت بى أيها المنقذ القادم من (سيتا - ٣) ..
فليكن .. دعائنا للأمر بالأسلوب القديم .. سنقاتل بطريقة
الأجداد .

قال له (نور) فى صرامة ، وهو يصوب إليه سلاحه :
.. استسلم يا (آجور) ..

وثب (آجور) إلى الأمام ، وطوح سيفه الليزرى ،
فأطاح بسلاح (نور) ، ثم تراجع مطلقاً ضحكة ساخرة
مجتونة ، وهو يهتف :

.. الآن أصبحت بلا سلاح أيها المنقذ .. أصبحت تحت
رحمتى .

ثم انقضَّ على (نور) مرة أخرى ، مستطرداً :
.. فلكم إنن .

انحنى (نور) متفادياً تصل السيف الليزرى القاتل ، ثم
وثب جانباً ، وهو يقول فى حدة :

.. أهذا هو أسلوب الأجداد ؟! .. الخسة والنذالة ؟!

تراجع (آجور) ، وهو يستعد لاتقضاضة أخرى ، هاتفاً :

- بل الانتصار .. الانتصار بكل وسيلة ممكنة .. والآن
استعد للموت يا بطل الأبطال .. قل وداعاً لكوكب
(أرغوران) ، وللحياة كلها .

كان يستعد لظعن (نور) بسيفه الليزري ، وصعقه حتى
الموت ، ولكن (نور) سمع (أكرم) يهتف فجأة :
- خذ يا (نور) .

استدار (نور) إليه في سرعة ، ورآه يلقي نحوه بسيف
من سيوف الليزر ، فوثب يلتقطه في الهواء ، ثم استدار
يوأجه به (أجور) ، الذي صرخ في ثورة جنون :

- لا !!! .. ستموت أيها القادم من (سيتا - ٣) ..
ستموت .

وانقض بكل غضبه وثورته على (نور) ، وهوى بسيفه
الليزري على رأسه . ولكن (نور) استقبل السيف الليزري
على تصل سيفه ، وتألق السيفان مع التقاء نصليهما ،
وصدر عنهما صوت أشبه بالفحيح ، وتطايرت شرارات
صغيرة ، قبل أن يتفصل السيفان مرة أخرى ، ثم يعودان
لللقاء ..

وفي شغف ، راح (أكرم) يتابع المباراة ، التي بدت
بالنسبة إليه كأغرب المشاهد التي رآها ، في حياته كلها ..
رجلان من كوكبين مختلفين ، يتبارزان بسيفين من

الليزر ، على نحو يشبه مباريات القرون الوسطى ، على
ارتفاع مائة متر من سطح الأرض ، وتحت شمس
(أرغوران) الكبرى ..

وفي قوة وصرامة ، راح (نور) يقاتل ، وهو يقول :
- استسلم يا (أجور) .. لا فائدة ..
صرخ (أجور) :

- لا أيها المنقذ .. إنني أفضل الموت ..
هتف (نور) :

- انظر جيداً يا (أجور) .. القصر يهبط ، وهناك آلاف
من رجال المقاومة الأرغورانية ينتظرون في أسفل .. لقد
انتهت المعركة يا (أجور) .. انتهت على الرغم من أن
جيشك لم يقاتل .

ألقي (أجور) نظرة سريعة على المشهد بأسفل ، ورأى
جموع الأرغورانيين تنتظر هبوطه ، فصرخ وهو ينقض
مرة أخرى على (نور) :

- فليكن .. دع القصر يهبط ، وسأهديهم جثتك .. جثة
بظلمهم الحقيقية ، وليست تلك الجثة المطاطية الزائفة .

كان المفروض أن يتراجع (نور) أمامه ، ليصد
هجومه على الأقل ، ولكن (نور) قابل انتقضاضته
بمثليها ، واستجمع كل قوته ، وهوى بسيفه الليزري على
سيف (أجور) الليزري ، وهو يصيح :

- حاول يا (أجور) ، وسنرى من يربح فى النهاية .
هو سيف (نور) على سيف (أجور) كالصاعقة ،
ودوى صوتهما كالرعد ، وتطايرت لانتقاء السيفين
شرارات كالبرق ، تناثرت فى كل مكان ، قبل أن تنتزع
الضربة سيف (أجور) من قبضته ، وتلقى به بعيداً ..
وشحب وجه (أجور) فى شدة ، وهو يتراجع أمام
سيف (نور) الليزرى ، وهتف :
- هل ستقتلنى ؟

هز (نور) رأسه نفياً ، وخفض سيفه ، وهو يقول :
- كلا يا (أجور) .. لن أقتلك .. لقد حدثت هنا سابقة ،
لا مثيل لها فى الكون كله .. انتهت معركة دون قتال ، وزال
احتلال طويل ، دون أن تراق نساء ، وأنا حريص على أن
يستمر الأمر كهذا .. لن أقتلك .. ستحاكم محاكمة عادلة ، و ..
قاطعه (أجور) بضحكة مجنونة ، وهو يقول :

- نحاكموننى محاكمة عادلة ؟! .. يا للسخرية ! .. هل
تصورت أنتى سأقبل وضعاً كهذا ، وأقف أمام شعب
(أرغوران) الحقيق كمتهم فى قفص ؟! .. لا أيها المنقذ ،
القادم من (سينا - ٣) .. لدى نهاية أفضل لحياتى . نهاية
أضعها أنا .

ووثب إلى حافة الشرفة ، مستطرداً :

- تمنعوا بالحرية ، واتركوا ، لى حريتى .
صاح به (نور) :
- لا .. لا تفعلها .

ولكن (أجور) أطلق ضحكة ساخرة مجنونة ، وهو يلقى
نفسه من الشرفة ، وترننت ضحكته على نحو عجيب ،
وهو يهوى فى الفراغ ، ولم تنقطع حتى ارتطم جسده
بالأرض فى عنف ، فعمد (أكرم) شفطه ، وغمغم :
- يا للخسارة ! .. كنت أفضل رؤيته وهم يشنقونه .
تطلع إليه (نور) فى دهشة ، ثم تمتم :
- يا لرقعة مشاعرك !

وغادر الشرفة فى صمت ، ليستقبل شعب (أرغوران) ،
عندما يهب القصر أرضاً ..

لقد انتصر فى آخر معاركه على (أرغوران) ..
معركة الحرية ..

وبقيت أمامه مشكلة أخرى أكثر صعوبة ..
مشكلة العودة إلى موطنه ..
إلى الأرض .

★ ★ ★

لا أحد يمكنه أن يصف فرحة شعب (أرغوران) بالحرية ..

فرحة شعب استعادة شعبية ، وكرامته ، ووطنه ..
فرحة شعب منتصر ..

حتى مصرع (بودان) ، لم ينجح في التخفيف من فرحة الشعب ، وخصوصاً بعد أن تكتفت كل الحقائق ، وعلم الجميع أنه ليس إمبراطورهم الراحل (بودون) ، الذي قطع ملايين السنوات الضوئية ، ليطلب معاونة (نور) (*) ، الذي قاد معركة الحرية ..

وفي كل مكان ، راح الأرغورانيون يرقصون ويمرحون ويحتفلون ، ويعلقون صور (نور) .. بطل الحرية والاستقلال ..

كل مكان كان يصرخ بالمساعدة والفرح ..

فيما عدا مكان واحد ..

القصر الإمبراطوري نفسه ..

(*) راجع قصة (الصراع) .. المفسرة رقم (٧٨) .

هناك فقط كان الجميع يشعرون بالقلق ، وتدور في أعماقهم فكرة واحدة ، وسؤال واحد ..

كيف نعود إلى (الأرض) يا (نور) ؟ ..

أقلت (سلوى) السؤال في توتر ، فأجابها (نور) :
- أعتقد أن الوسيلة الوحيدة أمامنا هي أن نستقل واحدة من سفن الحملة الجلورالية ، التي كانت تستعد لإعادة احتلال الأرض .

سأله (محمود) :

- وهل تعتقد أنها تكفي لوصولنا إلى الأرض ؟

أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :

- بالتأكيد ، لأنها كانت معدة لذلك بالفعل .

تبادل (هو نور) و (ديجنتي) نظرة حزينة ، قبل أن يغعم الأخير في حرج :

- أمن الضروري أن تعونوا إلى الأرض ؟

أجابته (تشوى) في سرعة :

- بالطبع .. نحن أيضاً تشاق لوطننا .

هز (هو نور) رأسه في أسى ، وقال :

- ولكن الجميع هنا يطلبون بقاءكم .. ابقوا أيها

السادة ، وستصبحون أعظم سكان (أرغوران) .

ابتسم (رمزي) . وقال :
 - صدقنا يا رجل ، نحن نفضل أن نكون مواطنين
 عاديين على (الأرض) .
 اتجه (ديجنتي) إلى (نور) ، وقال :
 - وماذا عنك أيها الإمبراطور ؟
 رفع (نور) حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :
 - الإمبراطور ؟
 أجابه (هو نور) :
 - نعم ياسيدى .. أنت الآن إمبراطورنا بحكم القانون ، و ..
 قاطعه (نور) في توتر :
 - لا .. أرجوك .. أنا أمقت هذه الانقلاب .
 ثم ابتسم ، وهو ينقل بصره بين (هو نور) و (ديجنتي) ،
 قائلاً :
 - ثم إن شعبيما لن يحتاج إلى إمبراطور في وجودكما .
 قال (هو نور) في دهشة :
 في وجودنا ؟
 أجابه (نور) في حماس :
 - بالطبع .. إنها تجربة جديدة .. أكملوها حتى
 النهاية .. تقاسما حكم كوكبكما .. فننعلنكما إمبراطورين
 على (أرغوران) .. (هو نور) و (ديجنتي) .

هتف (رمزي) :
 - باللمفارقة !!
 سأنته (نشوى) مبتسمة :
 - أنتقص اسميهما ؟
 أجاب في حماس :
 - نعم .. (هو نور) و (ديجنتي) .. اسمكما يعنيان
 (الشرف) و (الكرامة) ، في اللغة الإنجليزية .
 المستخدمة على الأرض ، وربما كان هذا فألا حسناً .. أن
 يتم حكم (أرغوران) بالشرف والكرامة .
 ابتسم (نور) ، وهو يقول :
 - نعم يا (رمزي) .. إنه فأل حسن .. الشرف
 والكرامة لتكويك (أرغوران) .
 تبادل (هو نور) و (ديجنتي) نظرة حازمة ، ثم التقى
 كفاهما ، ورفعاً قبضتيهما المضمومتين ، وهما يقولان في
 آن واحد :
 - الشرف والكرامة لـ (أرغوران) .
 وكان هذا إيذاناً بعهد جديد على (أرغوران) ..
 عهد الشرف والكرامة ..
 والحرية ..

تلتفت (نشوى) الصعداء ، وهى تستقر داخل السفينة الفضائية الجلورالية ، التى بدأ العد التنازلى لرحلتها الأرضية ، وأذار (نور) عينيه فى المكان ، وهو يقول :
- هل استقر الجميع فى أماكنهم ؟

أجابته رفاقه :

- الجميع على ما يرام .

ابتسم فى ارتياح ، واستدار يصافح (هو نور)
و (ديجنتى) ، وهو يقول :

إلى اللقاء يا صديقى .. أتمنى أن نلتقى بخير فى المرة القادمة .

غمغم (ديجنتى) ، ودموعه تتألق فى عينيه :

- لا يمكنك أن تتصور كم أتمنى هذا أبها القائد .

أما (هو نور) ، فقد أخفى لموعه فى قوة ، وهو يقول :
- هيا يارجل .. دعنا تغادر السفينة ، لو لم تكن لديك

نية الرحيل معهم إلى الأرض ..

تصافح الجميع مرة أخرى ، وأسرع (هو نور)
و (ديجنتى) يغادران السفينة ، وانضمّا إلى الإمبراطور

(سيلبا) ، فى منصة الوداع ، وغمغم (هو نور) ، وهو
يجلس إلى جوار الإمبراطور الجلورىالى :

- لوح بكفك فى حرارة ، عندما تتطلق السفينة أبها
الإمبراطور الجلورىالى ، فأنت تدين بحياتك وبقاء عرشك
الجلورىالى للقائد (نور) ، ولولاه لخلعناك من عرش
(جلورىال) أيضا ، وأعدمتناك هنا .

زفر (سيلبا) ، وغمغم :

- لن نتصور كم سيسعدنى رحيلهم .

مطأ (هو نور) شفتيه ، مغمفنا فى أذراء :

- يمكننى فهم مشاعرك .

ثم لاذ بالصمت ، وراح يتابع مع شعب (أرغوران)
العد التنازلى ، حتى انطلقت السفينة الجلورالية متجهة
إلى الأرض ، وهى تحمل (نور) وفريقه .

وانطلق هتاف شعب (أرغوران) ، وهو يودع قائده ،
ولم يستطع (هو نور) كتمان مشاعره هذه المرة ، فترك
لموعه تسيل على خديه ، وتبلل لحيته ، وهو يتمتم فى
عصبية :

- آهمن ذرة الرمال اللعينة هذه .. لقد ألمعت عيني .. و ...

لاحت منه التفاتة إلى الإمبراطور (سيلبا) ، قبل أن يكمل
عبارته ، فأدهشه أن يراه باسم الثغر ، متألق العينين ،
على نحو لا يتفق مع رجل مهزوم ، فالتفت إليه يسأله فى
توتر :

- لماذا تبسم ؟

تجاهله (سيلبا) ، تمامًا ، وهو يتابع السفينة الفضائية ، حتى اختلت في الفضاء ، فالتسعت ابتسامته ، وتضاعف تألق عينيه ، مما أثار العزيد من قلق (هو نور) وتوتره ، فسأله في حدة :

- لماذا تبسم ؟ ما الذي يمسحك إلى هذا الحد ؟

التفت إليه (سيلبا) ، واتسعت ابتسامته أكثر ، ثم لم تلبث أن استحالت إلى ضحكة مججلة ، وهو يقول :

- لقد رحلوا .. أليس كذلك ؟

التفت (نيچنتي) إلى (سيلبا) في دهشة ، وأمسك به (هو نور) في عنق ، وهو يقول :

- ما الذي يمسحك إلى هذا الحد ..؟ ما الذي تخفيه أيها الوغد ؟

قهقه (سيلبا) ضاحكًا ، وهو يلوح بذراعيه في جنون ، هاتفاً :

- لقد رحلوا .. لقد رحلوا .

صرخ فيه (هو نور) :

- ما الذي تخفيه ؟ قل أو أقطع رقبتك بلا رحمة .

أشار (سيلبا) إلى أعلى ، وقال :

- السفينة .. السفينة التي رحلوا بها .

صاح به (نيچنتي) مدعوزًا :

- ماذا بها ؟

قهقه (سيلبا) ضاحكًا ، وهو يقول :

- عندما تصل بهم إلى كوكبهم ، سيشتعل قنبله

الزمن ، التي أخفيها فيها بمهارة .. وعندما تنفجر هذه

القنبلة ، التي لا مثيل لها في الكون كله ، سيمسقط (سيتا - ٣)

كله في شرك زماني رهيب .

صرخ فيه (هو نور) ، وهو يمسك سلاحه في غضب :

- أي شرك زمني هذا ؟ أفصح أيها الوغد .

راح (سيلبا) يضحك في جنون ، وهو يجيب :

- سيتوقف الزمن هناك إلى الأبد .. سيقرب الكوكب كله

في نهر الزمن .. لا ماضٍ ، ولا مستقبل .. الحاضر فقط ..

وكل الحاضر سينحصر في لحظة واحدة .. لحظة لن

يغادرها (سيتا - ٣) قط .. لحظة من الزمن ، تساوي

صفرًا إلى الأبد .. هاهاها .. إلى الأبد .. إلى الأبد .

صرخ (هو نور) في غضب :

- أيها الحقير .. أنت تستحق القتل .

وبدون وعى منه ، ضغط زناد سلاحه ، ورأى رأس

الإمبراطور الجلوريالى يتفجر أمامه كثرة زائدة النضج ،
ولكنه لم يبال به ، وإنما دفعه بعيداً عنه ، وهو يرفع عينيه
إلى أعلى ، حيث الفضاء الممتد بلا نهاية ، وصرخ فى
لوعة :

.. لا .. لا .. ليس هم .. ليس (سيناً - ٣) ..

ولكن السفينة الجلوريالية كانت قد بدأت رحلتها
بالفعل ، نحو الشرك ..
شرك الزمن ، عنفاً يساوى صفراً ..
والى الأبد ..

★ ★ ★



١٤ - رحلة العودة ..

تحرك الدكتور (ناظم) رئيس قسم الأبحاث ، التابع
للمخابرات العلمية المصرية ، فى خفة وسرعة ، عبر
معرات وحدة الطب الجنائى ، ولم يكد يصل إلى صالة
التشريح ، حتى سأل أحد المساعدين :

- هل انتهى الدكتور (حجازى) من عمله ؟

أشار المساعد بيده ، وهو يجيب :

- تقريباً يا سيدى ، ولكنه طلب رؤيتك فور وصولك .

سأله الدكتور (ناظم) :

- هل أنتظره فى مكتبه ، أم ألحق به فى صالة

التشريح ؟

ابتسم المساعد ، وهو يقول :

- هذا يتوقف عليك يا سيدى .

أوماً الدكتور (ناظم) برأسه متفهماً ، واتجه مباشرة
إلى صالة التشريح . وترنث لحظة عند بابها ، قبل أن يدفعه
فى رفق ، ويدلف إلى الداخل ..

وكان الدكتور (محمد حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيين ،

قد انتهى من عمله حينذاك ، واتهمك في غسل يديه في
عناية ، عندما استقبله قائلاً :

- صباح الخير يا دكتور (ناظم) .. كنت أنتظرك .

سأله الدكتور (ناظم) في اهتمام :

- هل انتهيت من عملك ؟

أجابه الدكتور (حجازى) ، وهو يجلف يديه : *

- نعم .. انتهيت الآن فقط .

سأله في قلق :

- وماذا عن النتائج ؟

هرأ الدكتور (حجازى) رأسه ، وقال بصوت متهدج :

- مؤسفة .

ثم قاده إلى مكتبه وجلس في مكانه ، وهو يكمل :

- الضحية ممزقة في شدة ، ومن الواضح أنها تعرضت

لهجوم وحشي .. صدقنى يا رجل .. هذا أبشع مشهد

رأيت ، فى الآونة الأخيرة .

مط الدكتور (ناظم) شفتيه فى أسف ، وقال :

- هذا ما كنت أخشاه .

ثم رفع عينيه إليه ، يسأله فى قلق :

- وماذا عن القاتل ؟! .. أنديك أية فكرة ؟

أجابه وهو يشير إلى تقريره :

- مستجد كل التفاصيل هنا .. لقد فحصت آثار الأتياب
والمخالب ، وأكد أجزم بأنه وحش رهيب .

ثم مال نحو الدكتور (ناظم) ، مستطرداً :

- ولكن ما يقلقنى بالفعل هو الوسيلة ، التى اتبعها

لحصار ضحيته ، ومناورتها ، حتى تمكن من الإيقاع

بها .. ألا يبدو لك هذا أكثر ذكاء من أن يفعله حيوان ما ،

مهما بلغت رتبته أو فصيلته ؟

أشار الدكتور (ناظم) بسبابته ، قائلاً :

- هنا تكمن المشكلة الحقيقية .

ثم تراجع فى مقعده ، وأطلق زفرة حارة ، قبل أن

يستطرد :

- ولكن تقريرك هذا سيحسم الأمر تماماً ، فلقد أصبح

من الواضح أن هذا الأمر يحتاج إلى فريق من نوع خاص .

فريق من نوع خاص ..!!....

أيقظت العبارة مشاعر وعواطف الدكتور (حجازى) ،

فترقى الدمع فى عينيه ، وهو يغمغم فى صوت متهدج :

- مثل فريق (نور) .

أوما الدكتور (ناظم) برأسه ، وقال :

- نعم .. فريق مثل فريق (نور) ... سنسند المهمة

إلى فريق جديد ، ينتظر الفرصة لإثبات ذاته .

ونقر بأصابعه على سطح مكتب الدكتور (حجازى) ،
قبل أن يضيف :

- فريق الرائد (أيمن) .

صمت الدكتور (حجازى) لحظات ، ثم قال فى حذر :
- إنهم مجموعة شباب رائعة ، ولقد شاهدت بعض
تدريباتهم ، ولكنهم - فى رأى - مازالوا يفتكرون إلى
الخبرة اللازمة ، لمواجهة أمر كهذا .

هز الدكتور ، (ناظم) رأسه ، وقال :

- لن يكتسبوا الخبرة (لا بمواجهة حقيقية .. ثم إننا
نجهل تماماً متى يعود (نور) ورقاقه .
وانخفض صوته بشدة ، قبل أن يضيف :

- هذا لو عادوا .

وخفق قلب الدكتور (حجازى) فى شدة :

- نعم .. هذه هى النقطة التى تؤرقه ، وتغلق مضيقه ،

منذ رحل (نور) وفريقه ..

هل يكتب لهم النصر ؟ ..

هل يعودون ؟ ..

وفى صدره ، تنامي السؤال وتعظم ، وراح قلبه

يرتجف ..

ويرتجف ..

ويرتجف ..

★ ★ ★

لست أصنق هذا ..

هتفت (نشوى) بالعبارة فى سعادة جمة ، داخل سفينة
الفضاء الجلورالية ، التى تشق طريقها إلى الأرض ،
وأكملت وهى تلوح بذراعيها :

- لقد حققنا معجزة على أى مقياس .. انتصرنا فى
(أرغوران) ، وزيحنا حرب التحرير بأقل خسائر ممكنة ،
وهزمنا جيوش (جلوريال) كلها ، دون أن يعاوننا
(س - ١٨) . ثم عدنا إلى أرضنا .

ضحك (رمزى) ، وقال :

- مهلاً يا عزيزتى .. إننا لم نصل إلى الأرض بعد ..
ما زال أمامنا يوم كامل ، من السفر بسرعة تفوق سرعة
الضوء .

قالت (سلوى) ضاحكة :

ولكننا قطعنا شهراً كاملاً من السفر بالسرعة نفسها ..
ألا يكفى هذا ؟

نهض (أكرم) ، قائلاً :

- المفروض أن نبدأ استعداداتنا للوصول ، فبعد يوم
واحد (بإذن الله) ، سنعود إلى أرضنا .

ثم سأل (نور) فى اهتمام :

- ترى كم مر على غيابنا عنها يا (نور) ؟

أجاب (نور) :

- من الصعب الجزم بهذا ؛ لأننا نطلق طوال الوقت
بسرعات تفوق سرعة الضوء ، وهذا يكسر كل القواعد
العلمية ، والحسابات المنطقية المعروفة ، فلو كنا نسير أقل
من سرعة الضوء ، لحدث قصر نسبى فى الزمن لدينا ،
بحيث لو سافرنا لشهر واحد ، لوجدنا الأرض وقد تجاوزت
قرنا من الزمان ، عند عودتنا إليها (*) ، أما ونحن نساير
بسرعة تفوق سرعة الضوء (* *) ، فمن العسير
استنتاج الفارق الزمنى . ولكنه - نظرياً - سيتساوى ،
أو يقل عن الزمن الطبيعى ، أى أننا قد نساير لشهر من
الزمان ، ثم نعود لنجد أن الأرض قد قطعت فى زمنها شهراً
أيضاً ، وربما أقل .

هتفت (سلوى) :

- هذا مستحيل !

قال (محمود) :

(*) نظرية صديحة .

(* *) سرعة الضوء : ١٨٦٠٠٠ ميل / ثانية .

- إنه مستحيل بالنسبة للمعادلات التكليلية ، ولكننا
نواجه بالفعل أمراً غير تقليدى .

هتفت (مشيرة) فى حماس :

- دعونا من كل هذا .. المهم أننا سنصل أخيراً إلى
الأرض .. ألا يمكننا إرسال برفقة تعلن قدومنا .

هز (نور) رأسه نفياً ، وقال :

- للأسف .. الأجهزة هنا لا تصلح لإرسال أو استقبال
 أية رسائل ، والسفينة تنطلق بهذه السرعة .

قالت فى أسف :

- يا للخسارة !

ثم استعادت حماسها فى سرعة ، مستدركة :

- ولكننى حصلت على أضخم سبق صحفى فى التاريخ
التكونى كله .. لقد غطيت حرباً كونية .. تصوروا معى

العناوين الضخمة .. كنت هناك .. بقلم (مشيرة

محفوظ) .. لحقلة بلحظة من (أرغوران) .. من

راسلتنا التكونية (مشيرة محفوظ) .. إنه أفضل سبب ..

بترت عبارتها عندما ارتطمت بساق (رمزى) المصابة ،

وأوه هو فى شدة ، فهتفت فى حرج :

- آه .. معذرة يا (رمزى) .. لم أقصد هذا .

غغم فى ألم :

- لا عليك .

رَبَّتْ (أكرم) على كتفه ، وقال :

- أما زالت سائك تُولَمَك ؟

هَزْ (رمزى) كتفيه ، وابتسم قائلاً :

- اطمئن .. لن ألتحق بمراكز التأهيل .

لم يكذب عبارته ، حتى أصدرت سفينة الفضاء قرعة عجيبة ، مضحوبة برنين مزعج ، فهتفت (سلوى) :

- ما هذا بالضبط ؟

اعتدل (أكرم) ، وهو يقول :

- إنه صوت يصدر من أسفل .

وقالت (نسوى) فى شعوبه :

- من المحركات .

أسرع (نور) إلى شاشة الفحص ، وراجع كل البيانات فى سرعة ، ثم قال فى ارتياح :

- اطمنوا .. كل شيء يسير على ما يرام .

قالت (مشيرة) فى قلق :

- ولكن هذا الصوت يعنى وجود شيء ما .

هَبْ (أكرم) ، قائلاً :

- سأفحص حجرة المحركات .

قال له (نور) :

- كن على حذر .

ابتسم (أكرم) ، قائلاً :

- اطمئن .. لا تمس أننى عملت طويلاً فى أماكن أكثر خطورة .

قالتها ، وانزلق فى خفة إلى أسفل ، واختفى فى قلب السفينة ، فسأل (رمزى) (نور) :

- ما مصدر هذا الصوت فى رأيك ؟

أشار (نور) إلى شاشة الفحص ، وقال :

- المفروض طبقاً لهذا ، أن كل شيء على ما يرام .

قال (محمود) :

- دعنا نفحص السفينة كلها بالأجهزة الحرارية .

جلس الاثنان أمام شاشة الفحص ، وراحا يفحصان أجهزة وآلات السفينة بالكاشف الحرارى ، وابتسم (محمود) ، وهو يشير إلى ظل أحمر متحرك على الشاشة ، وقال :

- إنه (أكرم) .. جسده يبعث طاقة إشعاعية كبيرة ، عندما يتحرك بهذا النشاط ، و ..

هتف (نور) لهجأة :

- ما هذا ؟

كان يشير إلى كرة حمراء داكنة ، استقرت خلف مصدر

الطاقة الرئيسى للسفينة ، فتطلع إليها (محمود) فى دهشة ، وقال :

- عجباً !.. أنا لم أشاهد فى حياتى كلها شيئاً يحوى كل هذه الطاقة .

قال (نور) :

- ويبدو أنها مخفية عن الأنظار تماماً ، فلقد عبر (أكرم) على مقربة منها ، دون أن يلمحها .

النقط (محمود) جهاز الاتصال ، وهو يقول :

- دعنا نرشده إليها .. (أكرم) .. عد إلى الخلف قليلاً .

نقل جهاز الاتصال صوت (أكرم) ، وهو يقول :

- لماذا ؟.. ماذا هناك ؟

قال له (نور) :

- ابحث خلف مصدر الطاقة الرئيسى .. هل تجد شيئاً ؟

امتزج ظل (أكرم) على الشاشة بظل الكرة ، قبل أن ينقل جهاز الاتصال صوته ، وهو يقول فى دهشة :

- نعم .. هناك كرة عجيبة للغاية ... إنها ليست معنوية ، وإنما مصنوعة من مادة أشبه بالمخمل ، وهى باردة كالتلج .

قال (محمود) فى دهشة :

- باردة كالتلج !.. عجباً !.. إنها تبعث طاقة هائلة .

أتاه صوت (أكرم) ، وهو يقول :

- ولكنها باردة كالتلج بالفعل ، حتى أن أناملى تؤلمنى لو تحسستها .

سأله (نور) فى اهتمام :

- قل لى يا (أكرم) : هل تحمل تلك الكرة أية أرقام أو علامات ؟

مضت لحظات من الصمت ، ثم قال (أكرم) :

- نعم .. إنها تحمل رموزاً جلورية ، هى (ق - ز - .. (٣) .

قال (نور) :

- حسن .. عد إلى هنا ، وسنبحث هذا الأمر .

سأله (محمود) فى قلق :

- ما الذى سنبحثه بالضبط ؟

أجاب (نور) ، وهو يضغط أزرار الشاشة :-

- كمبيوتر السفينة يحوى كل بيانات التسلح الجلورية ، وكل خرائط الصيانة والفحص ، وما دامت تلك الكرة تحمل رمزاً واضحاً ، فربما عثرنا عليها هنا .

وضغط زرّاً أخيراً ، وهو يستعطره :

- وربما وجدنا تفاصيلها ، ضمن أجهزة توليد الطاقة . وراح يفحص الأجزاء بسرعة على الشاشة ، ثم لم يلبث أن غمغم :

- كلاً .. لا وجود لقطعة بهذا الاسم ، ضمن أجهزة توليد الطاقة .

سألته (نشوى) :

- وماذا عن بيانات التسليح ؟

وصل (أكرم) فى تلك اللحظة ، وهم يراجعون بيانات التسليح ، ثم قال فى اهتمام :

- أخبرونى أيها السادة .. لماذا لا تطرح سؤالاً مباشراً على هذا الكمبيوتر اللعين .. ما الذى تعرفه عن (ق - ز -

٣٠٠٠) ؟

قال (نور) :

- نعم ... ولم لا ؟

وضغط الأزرار فى سرعة ، ليطرح السؤال على الكمبيوتر مباشرة ، وأتاه الجواب على الشاشة على الفور :

- هذه المعلومات مترجمة تحت بند (سرى للغاية) ، ونحتاج إلى الشفرة الخاصة لفتحها .

وهنا قالت (نشوى) :

- مادام الأمر يحتاج إلى شفرة خاصة ، فهذا عملى . وتحركت أصابعها على شاشة الكمبيوتر فى خفة ، ثم

قالت :

- إنها شفرة رياضية .. عظيم .. أعتقد أن التوصل إليها



ثم قال (أكرم) :

- نعم .. إنها تحمل رموزاً جغرافية ، هى (ق - ز - ٣٠٠٠)

لأن يكون عسيرا للغاية .. ربما استغرق بضع ساعات
فحسب ، ولكننى سأحاول اختصار الزمن ، عن طريق
برنامج أكثر سرعة ، يتحرك بالحسابات العشوائية .

ترهلت الكمبيوتر يبحث عن الشفرة ، وسألت والدها :
- ولكن ما الذى يمكن أن تكونه هذه الكرة بالضبط ؟
هــ (نور) رأسه ، وقال :

- لست أرى .. لقد وضعها أحدهم فى مكان خفى ،
بحيث لا يمكن أن يلمسها أحد فى الظروف العادية ، وهى
ذات ملمس بارد كالثلج ، وعلى الرغم من هذا تبث قدرا
هائلا من الطاقة ، وكأنها تحوى مصدرا من مصادر الطاقة
الكونية .. ما الذى يمكن أن تكونه فى رأيك ؟

قالت (مشيرة) مرتجفة :
- قنبلة .

تفجر قولها فى المكان ، وحفظت له قلوب الجميع ،
وهتف (رمزى) :

- يا إلهى ! .. هذا محتمل .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

- انتهى أن الجلوس بالبين وضعوا قنبلة فى السفينة
لنسفنا ؟

قال (رمزى) :

- إنه احتمال وارد ، وإلا فلماذا أخفوها ، ولماذا تدرج
معلوماتها تحت بند (سرى للغاية) .

هتفت (سلوى) مدعورة :

- ولكن لو أنها قنبلة ، فلماذا لم تنفجر حتى الآن ؟
أجابها (نور) فى توتر :

- ربما وضعوا خطتهم بحيث تنفجر عند وصولنا إلى
(الأرض) .

قال (أكرم) :

- نعم .. هذا منطقي .. إنهم يريدون تدميرنا و (الأرض)
معا .

غبط الوجوه على الجميع ، وراحوا يتبادلون نظرات
قلقة متوترة ، ثم قال (أكرم) فى حزم :

- هناك وسيلة واحدة لنفادى هذا .

سأله (سمود) :

- ماهى ؟

أجابها بسرعة :

- أن نلقى هذه القنبلة خارج السفينة .

قال (نور) :

- ليس قبل أن نتيقن من أنها قنبلة .

سألته (مشيرة) :

- ماذا تعنى ؟ .. أليست كذلك ؟

أجابها فى حزم :

- هذا احتمال وارد ، ولكن هناك احتمال آخر أن تكون أحد التطويرات الجديدة لجهاز توليد الطاقة الرئيسى ، ولو أنزعتها من مكانها ، فمن المحتمل أن يؤدى هذا إلى خلل فى أجهزة الطاقة بالسفينة ، مما قد يترتب عليه ضياعنا فى الفضاء إلى الأبد .

قالت (سلوى) مرتجفة :

- (نور) .. إنك تضعنا أمام احتمالين ، كلاهما أسوأ

من الآخر .

أشار إلى شاشة الكمبيوتر ، وهو يقول :

- الواقع يا عزيزتى أننا لا نملك اتخاذ القرار ، إلا بعد

أن يفصح الكمبيوتر عما لديه .

قالها ، فتعلقت عيون الجميع بالكمبيوتر وشاشته ،

وراحت القلوب تخفق ..

تخفق فى رعب .

١٥ - الخطر ..

انبعث ضوء بنفسجي هادئ ، يعلأ أركان الحجرة المربعة الصغيرة ، وسقط شعاع وردى على وجه شاب وسيم ، يمتلئ بالقوة والحماس ، يقف فى وسط الحجرة ، وراح الشعاع الوردى يفحصه جيداً ، قبل أن يرتفع صوت آلى . قائلاً :

- الرائد (أيمن) .. تم التحقق من الهوية .. القائد الأعلى فى انتظارك .

اعتدل الرائد (أيمن) فى وقفة عسكرية صارمة ، وانزاح الجدار المقابل له ، فى هدوء ، ليكشف حجرة القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، ودف الرائد (أيمن) إلى الحجرة فى خطوات سريعة ، وتوقف ليؤدى التحية أمام القائد الأعلى ، وهو يقول :

- الرائد (أيمن) فى خدمتك يا سيدي .

رد القائد الأعلى تحيته ، وسأله فى اهتمام :

- هل فريقك مستعد أبها الرائد ؟

أجابها (أيمن) فى حماس :

- نحن على أتم استعداد يا سيدي ، وننتقل في شوق إلى اليوم ، الذي نثبت فيه جدارتنا .

تنهّد القائد الأعلى ، وقال :

- أعتقد أنكم لن تجدوا فرصة أفضل من هذه .. قل لي .. هل قرأت ملف القضية جيدا .

أجابته (أيمن) :

- راجعت مع فريقى كل حرف فيه يا سيدي .

مال القائد الأعلى إلى الأمام ، يسأله :

- ومارأيكم ؟

هزّ (أيمن) كتفيه ، وقال :

- إنها ليست بالمهمة السهلة .

تراجع القائد الأعلى ، مضطجعا :

- حقا ؟

استدرك (أيمن) في سرعة :

- ولكننا نستطيع القيام بها .

التقى حاجبا القائد الأعلى ، وهو يتطلع إليه في صمت ،

ثم قال في بطم :

- انتبه جيدا أيها الرائد ، فعلى الرغم مما قد توحى به

هذه المهمة ، من أنها عملية تقليدية ، إلا أنها ليست كذلك

أيضا .. هل تعلم ما الذى تواجهه ؟

أوما (أيمن) برأسه فى حزم ، وقال :

- لدينا فكرة كاملة عن الموقف يا سيدي .

التقط القائد الأعلى نفسا عميقا ، وقال :

- فليكن .. يبدو أنه لا مفر من وجود فريق جديد .

بواجه هذا النوع من المهام غير التقليدية -

بدا الضيق على وجه الرائد (أيمن) ، وقال :

- معذرة يا سيدي ، ولكن يبدو لي أنك تتأسف . لأنك

لا تستطيع إسناد هذه المهمة لفريق (نور) .

تطلع إليه القائد الأعلى لحظة ، ثم قال :

- ليس من السهل أن أتسى المقدم (نور) وفريقه أيها

الرائد ، فهم - والحق يقال - فريق نادر ، من العسير أن

يتجنب التاريخ مثله .

قال (أيمن) فى حزم :

- ولكننا لا نقل عنهم كفاءة يا سيدي ، فبيئتنا خبراء فى

الاتصالات ، والطاقة ، وخبير خاص يصلح لهذه المهمة .

أوما القائد الأعلى برأسه ، وقال :

- أعلم هذا يا (أيمن) ، ولست أحاول التقليل من

كفاءتكم ، ولولا تقنى التامة بقدراتكم ، لما أمسدت إليكم

هذه المهمة .

قال (أيمن) فى حماس :

- وسنثبت أتنا جنيرين بها يا سيدي .. اسمح لي
بالتصرف ، لبدء المهمة .

أشار إليه القائد الأعلى ، قائلا :

- انصرف يا ولدي .. انصرف على بركة الله .
وتابعه ببصره ، وهو يغادر حجرته ، ثم تهجد في
عقب .. وقال :

- نعم .. لا مفر من هذا .. لابد من وجود فريق بديل ..
ثم من يدري ، ربما لا نرى (نور) وفريقه بعد اليوم قط ..
من يدري ؟

نعم أيها القائد الأعلى ..

من يدري ؟! ..

مضت الساعات ثقيلة على (نور) ورفاقه ، وهم
ينتظرون توصيل الكمبيوتر إلى الشفرة المطلوبة ، وأعلن
جهاز الطيران بصوته المعدني :

- ست ساعات للوصول إلى (سبيتا - ٣) .

هتفت (سلوى) :

- يا إلهي ! .. ست ساعة فقط لنصل إلى الأرض ، ولم
تحسم هذه المشكلة بعد .

وغمغم (رمزي) :

- لم أتصور قط أنني سأشعر بمثل هذا القلق ، عندما
نقترب من الأرض .

قال (أكرم) في حدة :

- هذه الكرة اللعينة هي المسئولة عن كل هذا .

وارتجف صوت (مشيرة) ، وهي تقول :

- كم أتمنى لو كشفنا أنها مجرد تعديل في جهاز توليد
الطاقة .

وسالت (نشوي) والدها :

- وماذا لو لم يتوصل الكمبيوتر إلى حل الشفرة في
الوقت المناسب ؟

أجابها بسرعة وحسم :

- سنأخذ القرار الأكثر أمنا ، ونلقى الكرة خارج السفينة .

شهقت (سلوى) في رعب ، ولكنها لم تنبس ببنت شفة ،

واتعقد حاجبا (نشوي) في توتر ، وهتفت (مشيرة) في
ارتياح :

- ونضع في الفضاء إلى الأبد .

أجابها (أكرم) في إشفاق ، وهو يحيط كتفها بذراعه :

- إنه مجرد احتمال .

أسندت رأسها على كتفه ، مقنعة في رعب :

- احتمال مخيف .

لم تكذ تتم عبارتها ، حتى انطلق أزيز من الكمبيوتر ،
فصرخت (نشوى) فى انفعال :

- تم حل الشفرة .

اندفع الجميع إلى الكمبيوتر ، وضغطت هى أزراره ،
قائلة :

- هيا .. أفصح عما لديك ، وأخبرنا ما هى (ق - ز -
٣٠٠٠) ..

مضت لحظة من الصمت ، بدت للجميع أثميه بدهر
كامل ، قبل أن تحمل شاشة الكمبيوتر البيانات التالية :

- (ق - ز - ٣٠٠٠) .. هى قنبلة زمنية ، تطلق طاقة
غير محدودة ، تؤدي إلى فتح فجوة فى نهر الزمن ، عند
نقطة محدودة ، بحيث يتوقف الزمن تماماً ، وتستقر
الأجسام التى تأثرت بالانفجار فى المنطقة (صفر) ، و...
اتسعت عيون الجميع فى ارتباك ، وهم يقرءون هذه
البيانات ، ثم انهارت (مشيرة) على أقرب مقعد إليها ،
هائفة :

- يا إلهى !.. قنبلة زمن !؟

وشحب وجه (نشوى) فى شدة ، وتراجعت (سلوى)
كالمصعوقة ، فى حين هتف (أكرم) فى عصبية :

- ما الذى يعنيه هذا ؟.. لست أفهم شيئاً ..

أجابه (نور) :

- إنه أمر أخطر مما تتصور يا رجل ، فلو انفجرت هذه

القنبلة ، ستفقد الصلة بيننا وبين الزمن ..

قال (أكرم) فى حدة :

- هل تعتقد أننى فهمت ؟

أجابه (محمود) :

- أنا سأشرح الأمر لك .. دعنا نفترض أن الزمن عبارة

عن خط مستقيم ، وفى كل لحظة نكون فى نقطة من نقاط
هذا الخط المستقيم ، والطبيعى أن نتحرك فيه إلى الأمام
باستمرار ، وفى ظروف خاصة ، قد يمكننا أن نتحرك فيه
إلى الخلف ، وفى كل الأحوال ، تكون النقطة التى نقف فيها
هى الحاضر ، وكل النقاط التى أمامها هى المستقبل ، وكل
النقاط التى خلفها هى الماضى .. ولو انفجرت هذه
القنبلة ، سيصبح الزمن بالنسبة إلينا هو النقطة التى نقف
فيها فقط ، وستلاشى الخط المستقيم كله .. لن يصبح
هناك ماضٍ أو مستقبل .. فقط نقطة حاضر واحدة ..
باختصار .. سيصبح الزمن بالنسبة إلينا يساوى صفراً ..

قال فى توتر :

- وما الذى يضيرنا فى هذا ؟

أجابته (نشوى) فى ذعر :

- ستتجمد كل الأحداث بالنسبة لنا ، وستصبح كمن يتحرك في صورة ثابتة .. انظر إلى ساعتك مثلاً .. لن يتحرك عقرب الثواني فيها أبداً .. ستتقضى عمرك كله في لحظة واحدة ، لا يتحرك الزمن فيها قط .. أى أنك ستحيا وتتلاشى في نقطة واحدة من الزمن .. نقطة الصفر ..

أمسك صدغيه براحتيه ، وهو يقول :

- لست أفهم شيئاً .. هذا يفوق إدراكى .

قالت له (سلوى) :

- قل لى يا (أكرم) .. كيف تشعر بمرور الزمن ؟

أجابها حالزاً :

- إنه أمر طبيعي .. إننى أشعر به لأنه يمر .

قالت :

- حسن .. أنت تشعر بالزمن من حولك ، لأن كل شيء

يتحرك ، ويمضى فى الزمن .. لو ألقى ورقة شجر من

يدك ، فتسقط وتتطاير أمام عينيك ، حتى تستقر على

الأرض .. هذا لأن الزمن يمضى بها .. ولكن ماذا لو

تصورت أن الزمن توقف فجأة ؟! .. فى هذه الحالة ستتجمد

ورقة الشجر فى موضعها ، ولن تواصل سقوطها ، لأن

الزمن بالنسبة إليها أصبح صفراً .. تماماً كما توقفت صورة

متحركة فجأة .. إنها تتحول إلى صورة ثابتة لأن الزمن توقف بالنسبة لها .. وببساطة شديدة ، قال الفارق بين الزمن العادى وتوقف الزمن ، هو الفارق بين صورة متحركة وأخرى ثابتة .

لوح بذراعيه ، هاتفاً :

- فليكن .. أياً كان التفسير ، فالأمر فى النهاية يعنى

كارثة .

أجابه (نور) :

- بل يعنى الضياع إلى الأبد فى مجرى الزمن .

ثم اتفقد حاجباه فى شدة ، وهو يستطرد :

- وهذا هو المصير ، الذى ينتظر الأرض كلها ..

قال (أكرم) فى توتر :

- أتعنى أنه لو انفجرت هذه القنبلة ، عند وصولنا إلى

الأرض ، فسيتوقف الزمن فيها تماماً ، وتصبح أشبه

بصورة ثابتة ؟

أجابه (نور) :

- نعم .. هذا ما سيحدث .. ستتجمد الزمن تماماً ،

وتصبح الأرض أشبه بمتحف للتمائيل الجامدة .. حتى

ذرات القهار ستعلق فى الهواء ، ولا تتحرك قط .. بل

والأدهى من هذا ، قد تنهار الأرض كلها فى مجرى الزمن ،

ويتلاشى وجودها تماماً .

هتف (أكرم) :

- لا يمكننا أن نسمح بحدوث هذا .

أجاب (رمزي) في حزم :

- دعونا ننفذ ما عزمنا عليه إذن .

قال (نور) :

- هذا هو الحل الوحيد ..

ثم رفع رأسه في اعتداد ، وأضاف :

- سنلقى هذه القنبلة خارج السفينة .

شهقت (سلوى) مرة أخرى ، وهتفت (نشوى) :

- لنعتقدون أن هذا ممكن .

قال (محمود) في حزم :

- سنفحصها مرة أخرى .

اندفع (أكرم) نحو الفتحة ، التي تقود إلى قلب

السفينة ، هاتفا :

- هيا بنا .

هبط (نور) و (محمود) و (أكرم) إلى قلب السفينة ،

وأحاطوا بالقنبلة في حذر ، ولمسها (محمود) بأصابعه ،

وهو يقول :

- إنها باردة كالثلج بالفعل .

قال (نور) :

- يمكننا أن نرتدى الزى الفضائي الواقى .. المهم أن

نتأكد من استطاعتنا تحريكها .

دفعها (أكرم) في رفق ، وغمغم :

- العجيب أنها ليست صلبة ، بل رخوة إلى حد

مدهش ؟ .. كيف يمكن دفعها ؟

أجابه (نور) :

- يمكننا أن نحملها معا .

التحنى (أكرم) ، ودفع كفيه أسفل الكرة ، وهو يقول :

- ثرى أهى ثقيلة الوزن ؟

دفعها في حذر ، من أسفل إلى أعلى ، فارتفعت معه في

خفة ، وهتف :

- يا إلهي ! .. إنها خفيفة للغاية .. انظروا .

ولكن (نور) صاح به :

- احترس .. هناك أسلاك تتصل بها .

أفلت (أكرم) الكرة بحركة غريزية ، فسقطت منه ،

وارتطمت بالأرض ، ثم انطبقت على بعضها البعض على

نحو عجيب ، كما لو كانت فقاعة من الصابون ، وانفجرت

من موضعها ، وتكدرجت وسط الآلات ، حتى انحسرت في

موضع يصعب الوصول إليه ، وانقطع السلك الذي كان

يصلها بجهاز توليد الطاقة ، فهتف (نور) :



ذهبوا في حلقه ، من أسفل إلى أعلى ، فازدغته معه في حلقه ..

- رياه !.. لقد أشعلت فتيلها .
تألفت الكرة في شدة ، وحاول (نور) الوصول إليها ،
ثم صاح في يأس :
- ابتعدوا .. ستفجر القنبلة .
وانطلق الثلاثة يعدون إلى حجرة القيادة ، وصاح
(نور) بالباقيين :
- لقد اشتعل فتيل القنبلة .. إنها ستفجر .
صرخت (سلوى) :
- لا يا (نور) .. لا .
وألقت نفسها بين ذراعي زوجها ، في حين تشبّنت
(تشوى) بذراع (رمزي) ، وهتفت :
- القنبلة ستفجر .. ستفجر يا (رمزي) .
أما (أكرم) ، فقد اندفع نحو (مشيرة) وعائنه يحاول
حمايتها بجسده ، من خطر مازال يجهل كنهه ، وأسرع
(محمود) إلى شاشة التوجيه ، و ...
وفجأة ، انفجرت القنبلة ..
ثم يصدر عن انفجارها أننى صوت ، وإنما انطلقت من
أعماقها طاقة هائلة ، على هيئة أضواء مختلفة الألوان ،
سطعت في المكان كله كآلف شمس ، وأغشت أعين
الجميع ..

وصرخت (سلوى) ، وهى تسقط فى دوامة عميقة :
- النجدة .. النجدة يا (نور) .

ودارت الأرض بـ (مشيرة) ، فتشبّثت بكل قوتها بذراع
(أكرم) ، وهوت (نشوى) فى بندر بلا قرار ، وحاول
(رمزى) أن يتشبّث بأى شيء بلا طائل ..

أما (محمود) ، فقد ارتطم بالشاشة ، وخيل إليه أنه
بخرقها بلا ألم ، وأن النجوم قد عبرت جدران السفينة ،
واستقرت داخلها ، ورأى (نور) يقاوم فى استماتة ،
والأضواء تحيط بكل شيء ، ثم اختفى كل هذا دفعة واحدة ..
وفجأة ، ساد المكان شعور عجيب ..

شعور بالعدم ..

وفى اللحظة التالية ، وعلى الرغم من أن شيئاً من
حولهم لم يتبدّل ، شعر الجميع بالضياح ..
الضياح فى مجرى الزمن ..
وفى نقطة الصفر .

١٦ - الزمن يساوى صفراً ..

شد الرائد (أيمن) قامته ، واعتدل فى اعتداده ، وهو
بواجه فريقه ، قائلاً فى حزم صارم :

- هل درست المهمة جيداً ؟

أجابته خبير الاتصالات :

- نعم أيها القائد ، وهى ليست بالمهمة السهلة .

قال (أيمن) :

- أعلم هذا .. إنها مهمة عسيرة ، ولقد فشل فيها رجال

الأمين التقليديون من قبل ، وهذا سبب إسناد المهمة إلينا .

قال خبير الطاقة فى قلق :

- ولكننا لا نمتلك الخبرة الكافية ، لمواجهة مثل هذه

الأمور ، وسنحتاج إلى أسلحة وأجهزة خاصة .

أشار (أيمن) بيده ، قائلاً :

- لقد متحنا القائد الأعلى اعتماداً مفتوحاً ، بالنسبة

لهذه المهمة ، فالشيء الذى نبحث عنه بالغ الخطورة ،

ويجيد المناورة والتخفى إلى أقصى حد ، والمطلوب منا

هو العثور عليه وتدميره بأى ثمن ..

تنهت الخبرة البيولوجية (*) ، وقالت :

- أعتقد أننا نستطيع هذا ، لو أمكننا دراسة عاداته وسلوكه ، فهذا يمكننا استنتاج البيئة الملائمة لحياته ، وهذه هي الخطوة الأولى .

انعتقد حاجبا الرائد (أيمن) ، وهو يقول :

- كل هذا عظيم ، ولكنني لا أريد مجرد تحقيق الهدف الرسمي .

سأله خبير الاتصالات في حيرة :

- ماذا تعني ؟

أجاب الرائد (أيمن) في حزم :

- أعني أنه المطلوب منا ، على النطاق الرسمي ، هو أن نصل إلى ذلك الشيء وندمره ، أما ما أطلبه أنا منكم ، على نحو شخصي بحت ، هو أن تتم المهمة بأقصى قدر ممكن من الاستعراض والإبهار .

قال خبير الطاقة في دهشة :

(*) البيولوجيا : علم الأحياء ، وينقسم إلى علمي الحيوان والنبات ، ويتضمن كل منهما علوم الخلية ، والأنسجة ، والتشريح ، والمورفولوجيا ، (علم التركيب) ، والفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) ، والامبيولوجيا (علم الأجنة) ، وعلم البيئة ، وعلم الوراثة ، والتطور ، والخبرات ، وعلم التصنيف ، والميكروبيولوجيا (علم الكائنات الدقيقة) ، وهو لفظ مستحدث ، يطلق على الدراسة العلمية للكائنات المجهرية .

- استعراض وإبهار ؟!.. ما الذي سنفعله بالضبط ؟
قال (أيمن) في شيء من العصبية :

- حاولوا أن تفهموا الأمر جيدا .. إنها مهمتنا الأولى ، والجميع يستندونها إلينا في حذر وشك ، وعقولهم وقلوبهم ترتبط بفريق المقدم (نور) .. ذلك الفريق القديم ، الذي يتعاملون معه وكأنه أسطورة في عالم المخابرات العلمية ، لمجرد أن الحظ ساعده على الظهور ، في وقت لم تكن المشكلات العلمية قد بلغت فيه قدرا مناسباً .. ومجرد نجاحنا في مهمتنا هذه ، لن يكفي لتحل تلك المكانة ، التي كان يحتلها (نور) وفريقه .. سيظل الجميع يقول أننا نشبههم ، أو أننا مجرد امتداد لهم .

قال خبير الاتصالات في حذر :

- لقد قرأت شيئا عن تاريخهم ، وهم عظماء بحق .
لوح (أيمن) بيده ، وهتف :

- لو ظلت تتحدث عنهم كهذا ، فلن تفوقهم أبدا .

قالت الخبرة البيولوجية في حماس :

- أنا أوافقك على هذا .. لا بد أن تبذل قصارى جهننا لنفريخ مهمتنا الأولى ، ونحقق فيها انتصارا مبهرا ، حتى يتألق فريقنا على القمة .

ارتجف صوت الرائد (أيمن) من فرط الاتفعال ، وهو يقول :

- ليس هذا فحسب .. إننى أريد أن يبهز نجاحنا
الجميع ، بحيث نمحو (نور) وفريقه من تاريخ
المخابرات العلمية .. نمحوهم تماماً .
قالها ، دون أن يدري أن (نور) وفريقه قد انحدوا
بالفعل من التاريخ .
بل ومن الزمن ..
الزمن كله ..

* * *

مضت لحظات طويلة من الصمت ، والجميع يتطلع
بعضهم إلى البعض ، داخل السفينة الجلورالية ، ثم قالت
(مشيرة) فى دهشة :
- عجباً !.. هل الجميع بخير ؟
أجابها (رمزي) فى حيرة :
- هذا ما يبدو ، فكل شيء على ما يرام .
نهض (نور) واقفاً ، وقال :
- ولكن هذا مستحيل !.. لقد انفجرت القنبلة بالفعل .
غمضت (سلوى) :
- لم أسمع أية انفجارات .
قالت (نشوى) :
- ولكن تلك الأضواء ، و ...

قاطعتها صيحة (محمود) المدعورة :
- يا إلهى .. انظروا !
تطلع الجميع إلى شاشة الفحص ، التى تشير إليها ،
وهتف (أكرم) :
- ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟.. الشاشة بيضاء تماماً .
قال (نور) فى توتر شديد :
- والبيانات كلها تساوى صفراً .. ما الذى يعنيه هذا
بالضبط ؟.. هل توقفت كل أجهزة السفينة ؟

غمض (محمود) :

- هذا ما يبدو .. ولكن البيانات تشير إلى الصفر ، حتى
بالنسبة للضغط والحرارة والطاقة ، إلا أننا نشعر أن كل
شيء حولنا على ما يرام .
بقى الجميع صامتين لحظات ، ثم أشار (نور) إلى
(محمود) ، قائلاً :
- ارفع النوافذ .
ضغط (محمود) زر فتح النوافذ ، وهو يقول فى شك :
- لست أرى ما إذا كان هذا سيفتح أم لا ، ولكن نضوب
الطاقة قد يؤدي إلى ..
ولم يجد داعياً لإتمام عبارته ، عندما استجابت النوافذ
فى هدوء ، وانفتحت فى بطء ، على الرغم من المؤشرات ،
التى تشير إلى نضوب الطاقة ، و ..

واتسعت عيون الجميع في ذهول ..

لقد اختفى الفضاء المحيط بالسفينة تماما ..

لم تعد تسبح وسط النجوم والفراغ المظلم المعروف ،
وإنما صارت تسبح وسط دوامة عجيبة ، من مختلف
الألوان ..

كانت تسبح في نهر الزمن ..

وفي نقطة الصفر ..

ولثوان ، احتبست الأنفاس مشدوهة مبهورة ، ثم هتفت
(نشوى) :

- أين نحن بالضبط ؟

أجابها (نور) في توتر شديد :

- في نهر الزمن .. أنا أعرفه جيدا ، فقد سبق أن
خضته في ظروف مختلفة (*) .

قالت (مشيرة) مرتجفة :

- ماذا تعنى ؟ .. هل ضلنا في مجرى الزمن ؟ .. هل
انتهينا ؟ .. ألا توجد وسيلة للخروج من هذا .

ألقي (نور) جسده على أقرب مقعد إليه ، وهو يقول :

- الخروج يحتاج إلى طاقة هائلة ، لا قبل لنا بها .

شحب وجه (سلوى) ، وهي تردد :

(*) راجع قصة (الرحلة الزمنية) .. المجلد رقم (٩٢) .

يا إلهي ..! يا إلهي !

وقفزت (نشوى) إلى الكمبيوتر ، صانحة :

- لا بد أنه هناك وسيلة .. لا بد .

جرت أصابعها في عصبية على أزرار الكمبيوتر ،

والجميع يتابعونها في صمت ، حتى حملت شاشة

الكمبيوتر عبارة محبطة ، تقول :

- الطاقة المطلوبة غير محدودة .

انهارت (نشوى) ، وهي تهتف :

- مستحيل ..! مستحيل أن تكون هذه هي النهاية .

وتراجع (أكرم) في مرارة ، مضغضا :

- أنا المسئول .. أنا المسئول عن انفجار القنبلة .

لوح (نور) بيده ، وهو يقول :

- لا أحد مسئول عن هذا يا رجل .. لقد وضع

العلوماليون هذه القنبلة ، بحيث تتفجر حتما ، مهما

اتخذنا من احتياطات .. عزاؤنا الوحيد هو أنها لم تتفجر

على الأرض .

قالت (مشيرة) في انهيار :

- وما الفارق بالنسبة لنا ؟ .. لقد ضلنا في الحالتين .

ثم تشبثت بـ (نور) ، وقالت في توتر :

- قل لي يا (نور) .. ما مصيرنا هنا ؟

تطلع إليها لحظة مشفقاً ، ثم أشاح بوجهه ، مغفلاً :
- ستبقى هنا إلى الأبد .

صاحت به :

- وما المقصود بالأبد .

صمت لحظة أخرى ، وتنهَّد في حرارة ، ثم قال :

- ستبقى حتى ينفد مخزوننا من الطعام والأكسجين ،

ثم ..

لم يستطع إتمام عبارته ، ولكنها فهمت ما يعنيه ،
وأطلقت شهقة ارتياح ، وهي تتراجع كالمصعوقة ،
فانفجرت (سلوى) باكياً ، وقالت :

- كنت أعلم هذا .. كنت أعلم أن ابننا لن يولد أبداً

يا (نور) ،

استدار إليها (نور) ، وهم بقول شيء ما ، عندما
ارتفع صوت (محمود) ، قائلاً :

- إنه هو ..

استدار إليه الجميع في دهشة ، واتسعت عيونهم في آن
واحد ، عندما وقع بصرهم على ذلك الجسم شبه البشري ،
الذي يسبح في مجرى الزمن ، على مقربة من السفينة ،
وصرخت (نشوى) في فرح جنونى :

- (س - ١٨) -

اندفعوا جميعاً نحو النافذة ، وحذقوا في جسم ذلك الآلى
الأسطورى ، وهو يسبح في بطن ، في نهر الزمن ، على
مقربة من السفينة ، وقال (نور) :

- إنه هو .. لقد فقدته في مجرى الزمن ، ولها هو ذا
يظهر مرة أخرى (*) .

هتفت (نشوى) :

- إنه يستطيع إنقاذنا .. لقد أرسله القدر إلينا .

أشار (نور) إلى جسم الآلى ، الذى يسبح ساكناً ،
وغمغم :

- لست أعتقد هذا .. لقد تضبت طاقته تماماً في المرة

الآخيرة .. إنه هنا ، ولكنه لا يستطيع إنقاذنا .

فجرت عبارة (نور) كل ما تبقى من اليأس ، في قلوب
الجميع ، فالتصقوا بالنافذة ، يتطلعون في أسى إلى (س -
١٨) ، الذى بدأ جسده يبتعد عن السفينة في بطن شديد ،
ليفوض مرة أخرى في مجرى الزمن ..

الجميع وقفوا يتابعون المشهد ، فيما عدا (محمود) ..
هو وحده انتحى جانياً ، وراحت العبارة التى سمعها من
(بودان) قبل مصرعه تدوى في رأسه ..

(*) راجع قصة (نقطة السيل) - المقامرة رقم (٩٣) -

« ما دام الموت آت لا ريب ، فلأمت في سبيل من أحب .. »
ترنفت العبارة في رأسه مرات ومرات ، حتى جسم
أمره ، وقال في حزم :

« نعم .. فلأمت في سبيل من أحب .. »
كان الجميع يقفون عند النافذة ، ويتابعون جسم (س -
١٨) وهو يتعد ، عندما صرخت (نشوى) فجأة :
« انظروا . »

استدار الجميع إلى حيث تشير ، واتسعت عيونهم في
ارتياح ..

لقد رأوا أمامهم (محمود) ، وهو يسبح في مجرى
الزمن ، ممسكاً طرف سلك قوي ، ويتجه نحو (س - ١٨) ..
وفي ارتياح ، هتف (نور) :

« ما الذي يفعله هذا المجنون ؟ »
فوجئ بصوت (محمود) ، يأتيه عبر جهاز الاتصال
الداخلي ، وهو يقول :

« يمكنك أن تعتبره جنوناً يا (نور) ، ولكنه الحل
الوحيد . »

صاح به (نور) :
« الحل الوحيد لماذا ؟ .. عد إلى السفينة يا (محمود) ..
عد بسرعة ، قبل أن ينتهك نهر الزمن . »

أجابه (محمود) : « وهو يبذل جهداً خرافياً ، للوصول
إلى (س - ١٨) . »

« وما الفارق يا (نور) ؟ .. سيلتهمني نهر الزمن إن
أجلاً أو عاجلاً .. أنت تعلم هذا .. جميعنا يعلم هذا .. وكلنا
نعلم أيضاً أن (س - ١٨) هو أملنا الوحيد في النجاة ،
ولكنه يحتاج إلى طاقة . »

وصمت لحظة ليزرد لعابه ، قبل أن يكمل :
« وأنا سأمنحه الطاقة . »

هتف (أكرم) :

« عد يا (محمود) .. لا تخاطر بنفسك . »

تجاهل (محمود) القول تماماً ، وهو يتابع :

« هذا السلك الذي أحمله ، يمتد إلى مولد الطاقة الرئيسي
للسفينة .. سأشحن (س - ١٨) بالطاقة .. سأمنحه كمية
هائلة منها ، وبعدها سيطيع أوامرك يا (نور) . »

قال (نور) في هلع :

« ولكن جسده لن يحتمل هذا يا (محمود) .. اترك كل
ما بيدك وعد إلى السفينة . »

أجابه (محمود) :

« مستحيل يا (نور) .. مستحيل !.. لقد اتخذت

فرارى ، وما من قوة فى الكون كله ، فيما عدا الله
(سبحانه وتعالى) ، يمكنها دفعي للتراجع عنه .

بكت (سلوى) فى حرارة ، وهى تقول :

- فليكن يا (محمود) .. صل الأسلاك بجسم (س -
١٨) ، ثم عد إلى هنا ، وسنعمده نحن بالطاقة .

أجابها فى هدوء عجيب :

- سأحاول يا (سلوى) .. سأحاول .

التفت (نور) إلى (سلوى) ، وسألها فى قلق بالغ :

- هل يمكنك تحديد النتائج المتوقعة ، لو فعل هذا ؟

هزت رأسها نفياً ، وهى تقول :

- ليس بسهولة ، فالقواعد العلمية كلها تختلف هنا .

وهنا قال (أكرم) فى حزم :

- سأخرج إليه .

قال (نور) :

- فكرة جيدة .. سنخرج إليه مغا . ونحاول إعادته إلى

هنا .

أسرع الاثنان يرتديان ثياباً فضائية ، شبيهة بالثوب

الذى يرتديه (محمود) ، فى حين أمسك (رمزى) جهاز

الاتصال ، وقال :

- (محمود) يا صديقى .. لماذا تجازف بنفسك ؟

أجابه (محمود) فى هدوء :

- من أجلكم يا صديقى .. من أجل من أحب .

قاوم (رمزى) دموعه ، وهو يسأله :

- أأنت والى من أن تضحيك ستكون مجدية ؟

أجابه (محمود) :

- إلى حد كبير .

هتف (رمزى) :

- ولكنك لست مؤهلاً لهذا .

ضحك (محمود) ، وقال :

- لست مؤهلاً لهذا ١٢ .. أى قول هذا يا صديقى ؟ .. هل

تغالب نفسك ١٤ .. أنسيت أننى خبير الطاقة الوحيد بينكم ..

إننى أكثر الجميع قدرة على التعامل مع الطاقة ، ومع

(س - ١٨) .

قال (رمزى) :

- ولكن المؤشرات هنا تشير إلى نضوب الطاقة .

أجابه (محمود) :

- المؤشرات كلها زائفة الآن يا صديقى ، فنحن فى

مجرى الزمن ، ولستنا فى كون عادى .. لن توجد أية

أقطاب .. لا معنى للمالب والموجب .. (إننا فى نقطة

الصفر .. لا تس هذا .

انحدرت اللامع على وجهتي (رمزي) ، وهو يقول :
 - عد يا (محمود) .. أرجوك .
 أجابته (محمود) في أنسى :
 - لماذا يا صديقي ؟.. لنموت معا ؟ إننى أقوم بالمحاولة
 الوحيدة ، التى قد تمنحنا الأمل يا صديقي .. أو على الأقل
 تمنحك إياه .
 رفعت (سلوى) رأسها عن جهاز الكمبيوتر ، فى هذه
 اللحظة ، وقالت فى ذعر وانزعاج :
 - لقد درست الاحتمال تقديرياً ، وهو يؤكد أن جسد
 (محمود) لن يحتمل هذا القدر من الطاقة أبداً .
 هتف (رمزي) :
 - هل سمعت يا صديقي ؟!.. جسدك لن يحتمل هذه
 الطاقة .. عد بالله عليك .. عد .
 أجابته (محمود) :
 - لا فائدة يا صديقي .. لا فائدة .
 ظهر (نور) و (أكرم) فى هذه اللحظة ، وهما
 يغادران السفينة ، ويسبحان فى نهر الزمن ، فى محاولة
 لبلوغ (محمود) ، ولكن هذا الأخير ألقى نظرة خاوية
 عليهما ، وقال :
 - لا تحاولا .. لن أراجع قط .

كانت العاصفة التى تفصله عن (س - ١٨) تتكتم فى
 سرعة ، حتى أصبح أمامه ثامناً ، فابتسم مقنعاً :
 - كيف حالك يا (س - ١٨) ؟
 بدأ الآلى صامتاً ساكناً ، أشبه بتمثال مخيف ، وهو
 يسبح إلى جواره ، وسط نومة من مختلف الألوان ، ومذ
 (محمود) يده ، يفتح صدر (س - ١٨) ، حيث مصدر
 الشحن ، وألقى نظرة على الثقيبين الصغيرين فيه . وهم
 يقمغم :
 - مدخل الطاقة لديك لا يناسب السلك الذى أحمله
 يا (س - ١٨) .. ما رأيك ؟
 حاول بكافة الوسائل دفع طرفى السلك ، فى الثقيبين
 الموجودين فى مصدر شحن الأنطلطي الآلى ، ولكن
 الطرفين كانا أكبر مما ينبغي ، فقمغم (محمود) :
 - يبدو أنك لم تضع أمامى خياراً يا (س - ١٨) .
 هتف (نور) ، وهو يحاول بلوغ (محمود) :
 - اتركه يا (محمود) .. اتركه وعد إلى السفينة .
 تطلع (محمود) بنظرة خاوية إلى (نور) و (أكرم) ،
 اللذين يقتربان منه ، وغمغم :
 - إنه الأمل الوحيد يا (نور) .. الأمل لكم جسيماً .
 وتطلع إلى الثقيبين فى صدر (س - ١٨) ، مرئداً :



(محمود) يمس سبائته ووسطاء في الثقبين الصغيرين ، في صدر

(س - ١٨) ، ثم يمسك السلك بيده الأخرى ..

- آخر أمل في الخروج من نهر الزمن .
ثم انتزع قفاز ربه الفضائي ، وأضاف :
- لا تخذلني يا (س - ١٨) .. إنني أراهن عليك
بحياتي .

اتسعت عينا (نور) و (أكرم) في ارتياح ، عندما رآيا
(محمود) يمس سبائته ووسطاء في الثقبين الصغيرين ،
في صدر (س - ١٨) ، ثم يمسك السلك بيده الأخرى .
وصرخ (نور) :

- لا يا (محمود) .. لا تفعلها .

ولكن (محمود) ابتسم في أسى ، وقال :

- أنكروني دانغا يا رفاق ، وتذكروا عبارة (بودان) ،
التي لم تفارق ذهني قط .. مادام الموت آت لا ريب ،
فلأمت في سبيل من أحب .. ، وأنتم كل من أحب .

وضغط طرفي السلك ، هاتفا :

- الوداع يارفاق .. الوداع .

صرخ (نور) :

- لا يا (محمود) .. لا .. لا .

ولكن فأت الأوان ، وسبق السيف الفتل ، وتدفقت
شحنة هائلة من الطاقة ، عبر جسد (محمود) ، إلى
(س - ١٨) ..

وتراجعت (سلوى) ، وهى تطلق شهقة ارتياح ..
وانهارت (نشوى) فاقدة الوعي ..
وصرخ (رمزى) ..

وتألق جسد (محمود) ..
تألق وهو يتنفض فى شدة ، والطاقة تمر عبر جسده
البشرى إلى جسم (س - ١٨) ..
ثم اتهاز جسد (محمود) ..
اتهاز وهو يندفع مبتعداً ، ويغوص ويغوص فى نهر
الزمن ..

وأمام أعين الجميع ، تلاشى جسد (محمود) فى
سجرى الزمن ، فى نفس الوقت الذى تعاضد فيه جسم
(س - ١٨) وتطلق العبارة الوحيدة المسجلة فى
برنامجها :

- (س - ١٨) فى خدمتك يا سيدى ..
لقد رحل (محمود) إلى الأبد ، ومنح رفاقه الأمل ..
آخر أمل ..

★ ★ ★

١٧ - الختام ..

سجلت أجهزة (س - ١٨) كل ما يحدث حوله ،
واختزنّت ذاكرته الجبارة كل التفاصيل ، ولكنه لم يستطع
فهم الموقف أو تحليله ، لأن الأمور كانت تتعلق بشيء
لا يدخل ضمن برنامجها الشديّد التعقيد ..
بالمشاعر ..

المشاعر البشرية ..
لقد وقف (س - ١٨) جامداً صامتاً ، فى أحد أركان
قاعة القيادة ، فى السفينة الفضائية الجلوريةالية ، على
مسافة عدة أمتار من (نور) ورفاقه ، الذين التفوا حول
مائدة كبيرة ، وراحت (سلوى) تبكى فى حرارة ، وهى
تقول :

- لقد ضحى بحياته ليمتحننا الأمل .. لن ننساه أبداً .
انهمرت دموع (نشوى) ، وهتفت :
- كان أفضلنا جميعاً .
وصرخت (مشيرة) :
- ولكن أحداً لم يقدره حق قدره .
غمغم (أكرم) فى حزن :

- كلنا كنا نعرف قدره .

صرخت في وجهه :

- لا تنطق بكلمة واحدة .. أنت بالذات كنت تهينه
وتستفز . ولكنه أثبت في النهاية أنه أفضل منك .. أفضل
مننا جميعا .

هتف (أكرم) :

- أنا .. أنا أهينه وأستفز .

صاحت به :

- هل نسيت ما فعلته معي ، عندما كنا هناك ، في المخيم
المري ؟ .. ألم تتهمه بالخائن والتهاون ؟

قال (أكرم) مصدوما :

- ولكنني اعتذرت له .

صرخت (مشيرة) :

- وما الفائدة ؟ .. لقد اعتذرت بعد أن جرحت مشاعره ..

ما الفائدة من هذا ؟

اقترب منها (أكرم) ، وهو يقول :

- (مشيرة) .. أرجوك .. (لني أشعر بالحزن من
أجله ، حتى أنلي لا أحصل ثانياً إضافياً .

ضربت صدره بقبضتيها ، وهي تصرخ :

- ابتعد عني .. ابتعد عني .

ثم ألحقتها بين ذراعيه ، مستطردة :

- لن يمكنني أن أنساه أبداً .. أبداً .

مسح (رمزي) دموعه ، وهو يقول :

- لن ينساه أحدنا قط .. لقد بذل حياته من أجلنا ،
وأفضل ما فعله هو ألا نضيع تضحيته هباءً .

قال (نور) في حزن :

- أنت على حق .

ثم نهض ، والتفت إلى (س - ١٨) ، قائلاً :

- (س - ١٨) .. نحن نحتاج إليك .

أجابته (س - ١٨) في حزم :

- (س - ١٨) في خدمتك يا سيدي .

هتفت (نشوى) :

- أعد إلينا (محمود) :

التفت إليها (نور) في دهشة ، فتابعت في حدة :

- نعم .. ربما لم يمت .. ربما أصابه ما أصابني قديماً .

وانتقل جسده إلى بُعد آخر .. من يدري ؟ (*)

عقد (نور) حاجبيه ، ثم عاد يتطلع إلى (س - ١٨) ،

وقال :

- أسمعني جيداً يا (س - ١٨) .

(*) راجع قصة (أرض العدم) .. المغامرة رقم (٨٢) .

وراح يقص عليه كل ما حدث ، منذ كشفوا أمر قنبلة الزمن ، ثم أشار إلى شاشة الكمبيوتر ، وقال :

- كل المعلومات الخاصة بالقنبلة ستجدها هنا يا (س - ١٨) .. وربما كانت هناك معلومات أكثر ، تحتاج إلى حل عند آخر من الشفرات .. ابحث عنها يا (س - ١٨) ، وابتحث لنا عن مخرج من هنا .

استدار (س - ١٨) في آلية إلى شاشة الكمبيوتر ، ثم ألصق أصابع يده اليمنى بها ، وتوقف جامداً كالنمثال .. وعبر الخلايا الكريستالية للشاشة ، راحت ملايين المعلومات تتدفق إلى ذاكرة (س - ١٨) ، وأجهزته الداخلية تعمل على دراستها وتحليلها بسرعة تفوق سرعة البرق .. كانت هناك عشرات الحواجز ، وأربع شفرات شديدة التعقيد ، ولكن (س - ١٨) اخترق كل هذا ..

كانت برامجه أكثر تطوراً من كل ما يواجهه ، ولم يكن الاختراق عسيراً بالنسبة له ..

وفي قلب ، سألت (نشوى) :

- أنتعتقد أنه سيبحث على حل يا أبى ؟

هز (نور) رأسه ، وقال :

- لست أدرى ، ولكنه استغرق فترة طويلة لفحص المعلومات ، وهذا يبشر بالخير .

قال (أكرم) :

- ولماذا يبشر بالخير ؟

أجاب (نور) :

- لأنه يعنى أنه يمتص كمّاً هائلاً من المعلومات ، يفوق بكثير كل ما أمكننا الحصول عليه .

وكان (نور) على حق ..

لقد استخلصت أجهزة (س - ١٨) ملايين التفاصيل والمعلومات ، التى تحتشد فى ذاكرة الكمبيوتر الهائلة ، ووضعتها موضع التحليل والدراسة ، حتى بلغت نهايتها ، فرفع (س - ١٨) أصابعه عن الشاشة . وقال فى صوت معدنى جاف :

- (س - ١٨) فى خدمتك يا سيدي .

هتفت (سلوى) :

- حمداً لله .

فسألها (أكرم) فى حيرة :

- ما الذى أسعدك إلى هذا الحد ؟ .. هذا الآلى يريد العبارة نفسها فى كل الأحوال ؟

قالت فى حماس :

- عندما يتطرق (س - ١٨) هذه العبارة ، فهو يعنى أنه توصل إلى المطلوب .

وهنا تطلع (نور) إلى (س - ١٨) ، وسأله :
 - هل وجدت وسيلة لإخراجنا من هنا يا (س - ١٨) ؟
 أجابه الآلى فى جمود :
 - (س - ١٨) فى خدمتك يا سيدى .
 أغلق (نور) عينيه ، وتنهَّد فى ارتياح ، وهتفت
 (مشيرة) :
 - هل تعنى أننا نجونا ؟ .. هل تعنى هذا يا (نور) ؟
 غمغم (نور) :
 - إلى حد ما .
 ترقبى الدمع فى عينيها ، وهتفت :
 - حمدا لله .. حمدا لله .
 ثم انفارت باكية فى حرارة ، على أقرب مقعد إليها ،
 فى حين تطلع (نور) إلى (س - ١٨) ، وقال :
 - اسمعنى جيذا يا (س - ١٨) .. سأسند إليك
 مهمتين .. الأولى هى أن تخرجنا من هنا .
 رند الآلى :
 - (س - ١٨) فى خدمتك يا سيدى .
 خفض (نور) عينيه ، وقال :
 - المهمة الثانية هى أن تبحث عن (محمود) ..
 ران صمت رهيب على المكان ، و (نور) يتابع :

- أنا أعلم أنهلقى مصرعه .. كلنا رأينا الطاقة الهائلة
 تعبر جسده ، وكلنا نعلم أنه مامن جسد بشرى ، يمكن أن
 يحتمل كل هذا .. ولكن (نشوى) أثارت احتمالا أقلقنى ..
 صحيح أنه احتمال وام ، ولكنه يستحق أن نبحثه .. أخرجنا
 من هنا يا (س - ١٨) ، ثم ابحت عن (محمود) .. أو
 حتى عن جثته .. ابحت عنه من أجلى يا (س - ١٨) .
 كرر الآلى :
 - (س - ١٨) فى خدمتك يا سيدى .
 قاوم (نور) تأثيره ، ولكن صوته تهذج على نحو
 ملحوظ ، وهو يقول :
 - هيا .. انطلق يا (س - ١٨) .
 استدار (س - ١٨) فى هدوء وغادر السفينة كلها ،
 ثم راح يسبح حولها فى مجرى الزمن ، فغمغم (أكرم) :
 - ما الذى يفعله بالضبط ؟
 غمغم (نور) :
 - أتركه يؤدى عمله يا (أكرم) .
 وفى ببطء أولاً ، راحت سرعة دوران (س - ١٨) حول
 السفينة تتزايد وتتزايد ، ثم بلغت حداً مذهلاً ، وصاحت
 (نشوى) :
 - جسده يتألق بالآلاف الأخوان .

صاح (نور) :

- احترسوا .. إنه رد فعل عكسى .

وهنا بلغت سرعة دوران (س - ١٨) حول السفينة
حدًا مذهلًا ، حتى صار أشبه بقوس من النور ، ودارت
الأرض بالجميع ، وتآلفت مختلف الأعوان فى كل مكان ،
وصرخت (سلوى) :

- النجدة يا (نور) .. أنا أهوى .

كانت تشعر ، وكأنها تسقط بالفعل فى هوة عميقة ،
فتشبثت بزوجها فى هلع ، وسقطت (نشوى) أرضًا ،
وفقد (رمزى) وعيه ، واتهارت (مشيرة) بين ذراعى
(أكرم) ، و ...

وفجأة ، هدا كل شيء ..

فجأة ، اختفت دوامات الزمن من حول السفينة ، وبدأ
بدلًا منها الفضاء السرمدى ، بنجومه اللانهائية ..
واستعاد الجميع وعيهم فى بضع ..

وفى لهفة ، هتفت (مشيرة) :

- لقد نجونا .

غمغم (نور) :

- يبدو هذا .

أطلقت (سلوى) زفرة ارتياح ، وقالت :

- حمدا لله .. لن يلحق ولى مصرعه ، قبل أن يولد .
تطلع (نور) إلى الجميع ، واتجه إلى أجهزة التوجيه ،
وغمغم وهو يعيد تشغيل محركات السفينة :
ثرى هل بقيت لدينا طاقة كافية ؟
دارت المحركات على الفور ، وقال (أكرم) فى
ارتياح :

- أعتقد أن لدينا ما يكفينا .

أعاد (نور) توجيه السفينة ، ثم ضغط زر الانطلاق ،
وهو يقول فى خفوت :
- فلننطلق على بركة الله .

ارتفع صوت الموجه الآلى للسفينة ، وهو يقول :
- الاتجاه إلى (سيتا - ٣) .. خمس ساعات وتبلغ
الهدف .

اتجهت (نشوى) إلى النافذة ، ووقفت تتطلع عبرها
فى صمت ، فأقترب منها (رمزى) ، وسألها فى حنان :
- فيم تفكرين ؟

صمت لحظة ، قبل أن تجيب فى حزن :

- فيه .

أدرك (رمزى) ما تعنيه ، فأطلق زفرة حارة ،
وغمغم :

- وأنا أيضا .

سأنته والدموع تسيل على وجنتيها :

- هل تعتقد أنه سيهود ؟

لم يجب (رمزي) ، فكررت :

- هل تعتقد أن (س - ١٨) سينجح في العثور عليه ؟

تعمم (رمزي) :

- لقد رأينا جميعا ما حدث .

التفتت إليه في حدة ، وقالت :

- ماذا تعني ؟ .. هل تعني أنه مات ؟

انكرب منها (نور) ، ووضع يده على كتفها ، قائلا :

- هذا هو الاحتمال الأرجح يا بتي ، ولكن موت جسده

لا يعني فناء روحه .. إنه سيبقى في قلوبنا ما حيننا ، حتى

ولو لم يعثر عليه (س - ١٨) .. إننا لن ننساه أبدا .

بكت وهي تقول :

- لقد تصورت أننا حققنا المعجزة ، ونجحنا في تحرير

(أرغوران) ، دون أن نفقد أحدا .

ضمها (نور) إليه في حنان ، وهو يقول :

- أنا أشاء وأنت تشائين ، والله (سبحانه وتعالى)

يفعل ما يشاء يا بتي .

التصقت به زوجته ، وهي تتطلع إلى الفضاء ، قائلة :

- ولكن هل تعلم يا (نور) ؟ لقد تضاعفت رغبتي في

انجاب صبي ..

سألها ، وهو يداعب شعرها في حنان :

- ولماذا صبي بالذات ؟

أسندت رأسها على كتفه ، وامتلأت عينها بالدموع ،

وهي تجيب :

- حتى أطلق عليه اسم (محمود) .

قالتها ، قرآن على المكان صمت رهيب ، وضئها

(نور) إليه ، وهو يحتوى ابتسامة بيده الأخرى ، وراح

الجميع يجثرون مشاعرهم وتكرياتهم ، والسفينة تتطرق

بهم عائدة إلى كوكب الأرض ..

إلى حيث الوطن ..

والأمل ..

الأمل في أن تفتح الحياة أمامهم ملفا جديدا ..

ملف المستقبل .

[تمت بحمد الله]

المؤلف



د. ساي فاروق

الزمن = صفر

- كيف يواجه (تور) وفريقه طغاة (جلوريال) ، على سطح (أرغوران) ؟
- لمن يكون النصر في المعركة الأخيرة لتحرير كوكب (بودون) ؟
- ترى... هل ينجح (تور) وفريقه في العودة إلى الأرض ، أم يلتهمهم تهر الزمن ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقااتل مع (تور) وفريقه معركتهم الأخيرة ، على كوكب (أرغوران) ...



الزمن في صفر



رماحاته بالذو
الأمر على في سائر
المدون الفرنسية
والعلم